بلال فضل

قصص

بنى بَجَم

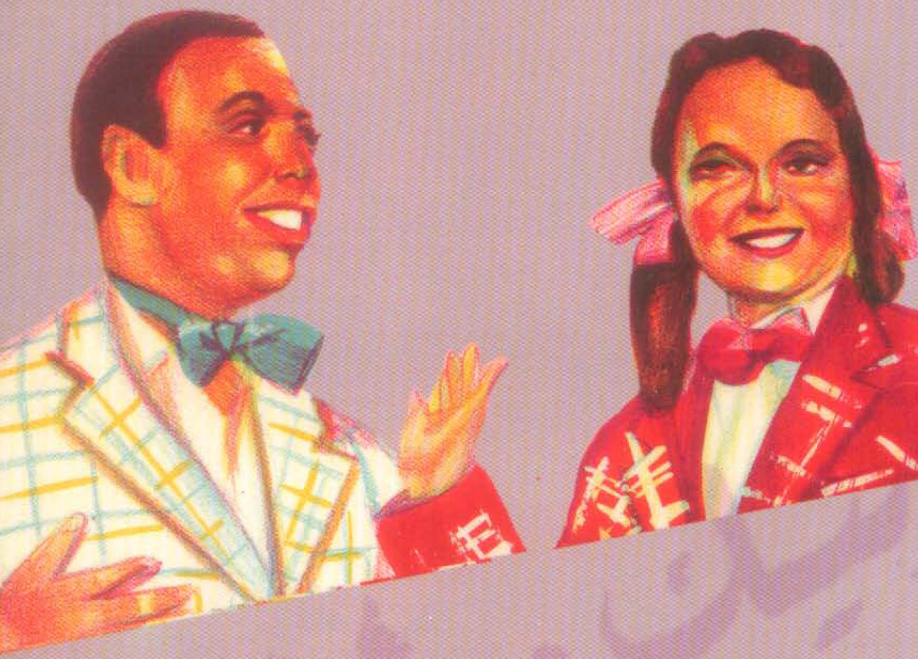

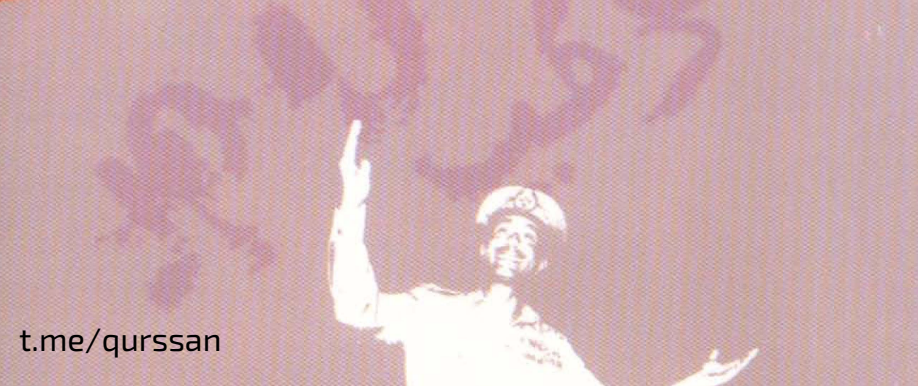

t.me/qurssan

بلال فضل

بني بجم
(قصص قصيرة..أحياناً)

دار ميريت
القاهرة ٢٠٠٥

t.me/qurssan

"إن الذين يأكلون كبدة النصر
ليس لهم أن يأملوا في النصر"

أكرم القصاص

"من الطبيعي أن أضل الطريق
لأن الصواب كان يحيط بي من كل جانب"

بول نيومان

"سكر..حلوة الدنيا سكر"

سمير صبري

t.me/qurssan

إلى إيمي..

لا أقول لك إلا ماقاله أسد الصحراء عمر المختار لجزّار

فزّان الكولونيل جراتسياني:

"نحن معكم إلى نهايتكم أو نهايتنا"

بلال

t.me/qurssan

جـــــزل

" وكل جرح بساعته
وكل جرح بميعاد"

t.me/qurssan

لـــو كنت أعلم أن حديثه سيودي بى إلى هذا البئر السحيق من الهـــم لمـــا كنـــت استمعت إليه بتاتا، لما نظرت نحوه أصلا، لما عـــبّرته علـــى الإطلاق .. ولكنت تركته يطفح أكله من سكات، ليتركنى لما أستطيع احتماله من كآبة..

ولكـــن هـــل تملـــك الضـــحية الاختيار خاصة إذا كانت ضحية الأقدار؟.

عـــندما جلست على القهوة لم يكن قد ظهر بعد فى الصورة. كان لابـــد أن أجلس قليلا لأتحايل على أحزانى بالاستمتاع بهذا الهواء الخـــرافى الـــذى يصـــبه البحر، وبإدامة النظر في تلك المشاكل الأنثوية المعقدة التى يطلقونها علينا فى الشوارع.

لطالمـــا أحببـــت هـــذه القهوة، ذات الموقع الاستراتيجى، مجاورة لأفخم كافتريات الرمل، لكن الشاى فيها بنص جنيه بس، خلقها الله للمتكحوليـــن من أمثالي، الكراسى مرصوصة على جانبى رصيف الشـــارع الذى ينكب في البحر، تثقله هذه العمارات البديعة المبنية

t.me/qurssan

فـــى أيـــام العز والمزاج، الواجهة المزخرفة والبلكونات المنحوتة الأطـــراف تـــبدو لســـكان الأحـــياء العشوائية مثلى متحفا يونانيا مصـــغرا، حتى الملابس المنشورة على حبال بعض البلكونات لا تـــبدو مـــزعجة للناظريـــن، بـــالعكس تفوح منها روائح الغسيل المغســـول بحب، ليس كغسيل أمى المتعجل، سامحها الله، أفسدت هـــذا البـــنطلون الأسود الحيلة، ترفض كسلا غسله لوحده فتملأه بالوَبَر، حتى أنني لم أعد أصف مستقبلى بأنه أسود كالح مثل لون هـــذا البـــنطلون الـــذى صار " أسود فاتح " !. أرهقتنى رطرطة الأفكـــار، فأسندت قدمى إلى عجلة هذه المرسيدس التى ساقها الله إلـــى لتركن بجوارى، لماذا لم أحلم يوما بامتلاك سيارة فخمة مثل هـــذه، مـــع أنى أحلم بما هو أصعب منالا منها، والنبى تتلهى أيها الدماغ الخرب، وخليك فى الخيبة التى أنت فيها.

آه. كثـــير هـــذا على القلب، فقر وفلس- حاكم هناك فقر لا فلس فـــيه- وأم تقهـــرنى بطيبـــتها الـــتى تنقلب غباء فى أحيان كثيرة ومحـــبوبة تعـــد بالإتصـــال والوصل فلا تصل ولا تتصل وعائلة محطمـــة بفعل تصاريف الزمن، ثم هذا الهيجان الذى لا يبدو أن هناك سبيلا لصرفه، من يحمل عنى كل هذا أوحتى شيئا منه ..

t.me/qurssan

حضـــوره اقتحم همى.. لفت انتباهى إلى صديقيه العجوزين الذين كانا جالسين إلى جوارى منذ زمن دون أن يجتذبا اهتمامي.. كانا ينـــتظرانه.. تبادلا معه سلام العواجيز.. سلام مليئ بالمودة دون صـــخب أو مـــبالغة.. ناديا ه بـــ "الواد جلال " رغم اشتعال رأسه شـــيبا.. أحدهما أصلع ضعيف السمع طلعته بديعة لم يلخبطها قلق اللـــيالى.. والـــثانى ذو صـــلعة لامعة زانت وجهه وزادته مهابة ووقـــارا ومنحته درجة وكيل وزارة سيادية.. كان الأخير يتحدث بصـــوت عـــال ليســـمع رفـــيقهما الثالث الذى كان يستعيد بعض الكلمـــات مكتفيا بتعليق ثابت على كل ما يسمع " ناس وسخة وأيام وسخة ".. تلاحقت العبارات الساخرة من الأصلع:-

- مكتوبه لك يا عم.. كسبت اليانصيب، ٢٨٠٠جنيه مرة واحـــدة ومن أول مرة.. مش كفاية شهادات الاستثمار اللى كسبتها قبل كده.. حظ معرصين.

اكـــتفى "الـــواد جـــلال " بابتسامة طناش.. فتح لفة جرايد غارقة بالزيت فهفت رائحة سمك مقلى..عاد الأصلع للسخرية:-

- أيوه يا عم.. زفر لنا القعدة.. جتك القرف ..إحنا هنقوم نصلى العصر.. وبعدين نرجع لك عشان نشوف اللى ورانا.

سأله ضعيف السمع:-

t.me/qurssan

- ركبت قطر كام يا جلال؟

أجـــاب وهـــو مســـتلذ بتقسيم أرغفة العيش إلى انصاص وأرباع استعدادا لبدء الأكل:-

- ركبـــت من طنطا قطر واحدة إلا تلت.. حلو قوى .. باستناه من ١٢ ونص، بس إيه رأيك ميعاد حلو

- كده.. والله !

- أول مانزلت من القطر رحت مع واحد زميلى فى قاسم أمين الثانوية إسمه حامد الششتاوى.. طلعنا على بتاع السمك اللى فى محطة مصر.. قلت له إيه رأيك فى افتتاحية المنهج دى.. قال لـــى يـــا خبرك إسود سمك دلوقتى.. وقام سايبنى.. رحت جايب الربع ده باتنين جنيه ونص.. وجبت تلات ارغفة ومخلل.. أصل بصراحة نفسى رايحة للسمك.. وبعدين الكيلو بعشرة.. قمت جبت ربع وجبت ورقة يا نصيب.

قـــال له عالى الصوت وهو يراقب بدء دخوله فى الأكل ويتجاهل ذكر ورقة اليانصيب:-

- ده احنا جبنا بتلاتة جنيه فلافل سخنة وكلناها سوا.

لم ينتظر الانتهاء من المضغ.. مشيحا بيده:-

- يا أخى بلا فلافل بلا هم.. أنا النهارده مُسْمِك..

t.me/qurssan

سأله ضعيف السمع فجأة سؤالا مصيريا:-

- وهتغسل إيدك فين يا ابنى؟

أجابه دون اكتراث : فى حمام الجامع طبعا.

نهض عالى الصوت الذى لم أعرف إسمه واستدار ليجذب صديقه من يده ثم قال عالي الصوت بصوت عال:-

- طيب إحنا هنروح نصلى ونيجى لك بس إوعى تمشى.

- لأ.. أمشى إزاى؟

- أصـــل إحنا قاعدين هنا من ١٢ ونص.. وإنت لسه يا دوبك بتتغدى

بدت لى جملة بايخة زاد بواختها تعليق فجائى من الأصلع:

- ده أنا شربت عصير مرتين (!)

هـــز المســـمك رأســـه غير مكترث وهو يلتهم السمك والبتنجان المخلـــل فـــى نشـــوة حقيقـــية.. انصرفا مستندين على بعضهما منحدريـــن مـــع الشارع باتجاه البحر ثم انحرفا يمينا باتجاه جامع القائد إبراهيم وهو يتبعهما بنظرات مبتسمة..

أمعنـــت النظر فيه سريعا قبل أن يستدير رأسه مجددا باتجاهى فلا أتمكن من تأمله براحتى..

t.me/qurssan

كـــان شـــعره كثيفا شديد البياض.. ذقنه مهملة ونصف شعيراتها أبـــيض.. يلـــبس نضـــارة عتيقة تخالها ملصقة ببلاستر.. " وتى شـــيرت " رخـــيص أزرق يكشف عن لحم صدره الأملس ورقبته المكرمشـــة دونمـــا تجاعـــيد.. وبنطاله الأزرق يبدو مكويا بما لا يتناســـق مع النصف الأعلى ولا الجزء الأسفل الذى تحتله جزمة مرهقة تشكو من طول الخدمة وظلم الشوارع.

أدار وجهـــه راميا عينيه فى عينى.. ارتبكت وأشحت بوجهى عنه ..ناداني بمودة:

- اتفضل يا افندى

أربكـــنى لطف النداء مع أنى ألفت لقب الأفندى اسكندرانى النكهة كلمـــا عدت إلى الاسكندرية.. فملامحى التي أظنها محترمة تتسق معها أكثر ألقاب (باشمهندس- باشا- ريس - شقيق) التى أسمعها فى القاهرة دوما.

- ربنا يخليك يا بيه.. ألف هنا وشفا

قسم جزلة سمك إلى قسمين ووضعها على قطعة عيش ومدها إلى قائلا:-

- مش بنعزم عزومة مراكبية والله.

- صادق والله يا باشا

t.me/qurssan

نظر إلى متفحصاً:

- الأخ من مصر

قلت له مسرعاً:- لا.. اسكندرانى.. بس قاعد فى مصر

دون أن أســاله انطلــق متحدثا على سجيته وهو يأكل.. كأنه كان يبحث عن متحدث يشاركه ونس الأكل:-

- مــالكش حــق حــد يســيب اسكندرية برضه .. صدقني ربنا هيحاســبك .. لا وتســيبها وتــروح فين .. مصر .. كان الله في عونــك .. أنا من طنطا.. بس ما احبش آكل السمك الجزل إلا فى المطعــم بتاع محطة مصر.. أقول لك حاجة وما تصدقنيش.. أنا عــامل اشتراك فى خط القطر بتاع القاهرة اسكندرية.. عارف ليه .. عشان الأكل .. لما يهفنى الشوق أنزل اسكندرية لصحابى دول اللــى انــت شــفتهم.. وآكل السمك الجزل والمكرونة فى محطة مصر؟

قاطعته مستوضحاً:

- أكيد بتاكل مكرونة عند (الصاروخ)

هــز ر أســه مســفها ملاحظتى: لا.. دوكهه بتاع مكرونة.. أنا قصدى السمك المكرونة.. الفراخ البلدى بقى عمرى ما آكلها غير فــى مطعم فى مصر " عارف فين " فى التوفيقية.. أما الجمبرى

t.me/qurssan

فتستغرب لما أقول لك إنى ما اكلوش غير فى بنها.. عند واحد بتاع سمك جنب المحطة.. لا وإيه وعنده كمان سمك المكرونة المستورد من البحر الأحمر.. بس برخيص.. فى طنطا بقى ما اكلش غير فى المسمط عشان أرخص.. إنما باقى الأكل هناك مش ولابد.

اندمجت فى حديثه مكتفيا بدور المستمع..

اقتربت نحونا قطة صغيرة مبهدلة الشكل.. أخذت تدور حول الترابيزة متشممة للمكان.. رمى لها قطعة صغيرة من عظم السمك.. تشممتها بكبرياء ثم ابتعدت لتقف أمام السيارة الراكنة جوارنا وبدأت فى فرد عضلاتها.

ابتسم مشيرا إلى مطعم السيد البدوي المجاور لنا قائلا:-

بالك القطة دى قنوعة عشان تلاقيها واكلة جمبرى فى المطعم ده.. الحمد لله .. لو ما كانتش جنب مطعم كانت نطت لى هنا.. بنت الحرام مش عاجبها الشوك.. مع أن الشوك.. بتاع النوعية دى عامل زى قراقيش اللحمة.. مرة جبت منه لواحد صاحبى أكل الشوك بالسمك.

استدار ناظرا إلى المطعم المجاور لنا ثم ضحك ضحكة عميقة:-

t.me/qurssan

- عـــارف أكلة السمك دى تطلع لها بكام فى المطعم ده.. بييجي حاجـــه واربعين جنيه آدينى كلتها باتنين جنيه ونص.. وفى نفس المكـــان.. بالعكس ده أنا قاعد فى الطراوة.. على فكرة القهوه دى كويسة قوى.. مش الشاى لسه فيها بنص جنيه؟.

هـــززت رأســـى مجيـــباعلى سؤاله بنعم.. فنادى على الجرسون بصوت عال.. "كوباية ميه يا ريس"

نظـــر إلـــيه الجرسون ثم اتجه نحو الرصيف المقابل ليلبى طلبات زبائن آخرين.. ابتسم جلال وقال لى بمرح:-

- الجرســـون ابـــن الذيـــن.. خايف يجيب لى مية أحسن الكوباية تـــتزفر.. بس كتر خيره.. على الأقل ماجاش يتخانق عشان قلبتها لهم مطعم.. بس لعلمك أنا باحافظ على المكان اللى باقعد فيه.. أى أكل يفضل باحطه فى قلب الزبالة

قلـــت له : لا.. دول نـــاس ولاد حلال .. هيجيب لك مية أكيد.. تلاقيه نسى.

رد علـــى مبتسما: لا هو مش عايز.. ما هو شافنى وقال حاضر وراح داخل .. ماعادش في حد ابن حلال غيري

ثم مستدركا: وغير حضرتك فيما يبدو كده

t.me/qurssan

أطـــل الجرسون من باب القهوة متجها نحو الرصيف الذى نجلس علـــيه حاملا كوبين من الماء.. شكره جلال كثيرا.. فطلبت لنفسى كـــوب عناب.. نظرت الى كوبي الماء مبتسما .. هز كتفه مداريا حرجه ومغيرا الموضوع:

علـــى فكـــرة صـــحابى اللـــى كانوا قاعدين هنا دول طلعوا على المعاش.. كنا بندرس سوا فى طنطا.. كنت أصغر منهم بكتير بس اتصـــاحبنا.. أنا فضلت فى الشغل وهم طلعوا معاش.. لسه فاضل لى ١٢ سنة على المعاش..

صمت قليلا.. وملأ فمه بلقمة كبيرة.. كان أكله غريبا.. يجمع بين النهم والرزانة .

قال مبتسما:

كويس إن ربنا هادى لى القطط هنا.. إنت عارف أنا قبل ما اركب القطـــر رحـــت فى طنطا لواحد بتاع فراخ كنت عايز أجيب ربع فرخة قال لى ما فيش إلا نص قلت له إن شا الله عنك ما بعت مع إن فى مصر أعرف واحد بتاع التوفيقية اللى قلت لك عليه بينزل لـــى ربع الفرخة وطبق رز وطبق خضار ونص ليمونة.. كل ده باربعـــة جنيه.. مش الحرامية بتوع طنطا.. بس الحمد لله السمك أبرك.

t.me/qurssan

الأكـل تـبدو البركة مطروحة فيه بالفعل.. لا يبدو أنه يأكل ربع كيلو فقط مع أن الحجم يجعلك تصدق أنه ربع كيلو فعلا..

يـبدو أن احـتفاله بالأكل وانشغاله بالحكى كأننى صديق قديم له جعله شديد النهم فى أكله..هناه الله..

عاد ثانية للحكى المبتسم:

بـس عـارف عايزيـنى أمشى وياهم زى ماهم عايزين.. ولو طاوعـتهم هـيخلونى أسـيب الشغل وأجرى وراهم. عارف إحنا تعرفـنا علـى بعض فى القطر برضه.. كانوا عايشين فى طنطا برضـه.. بـس لوحدهم كانوا بيدرسوا ويرجعوا كل خميس على اسكندرية. أصلهم كانوا متجوزين..

سألته السؤال الأول منذ بدأ حديثه:- انت متجوز؟

رد بعنف استغربته :- لأ.. لأ.. لأ

السؤال فرض نفسه:- ليه؟

صـمت قلـيلا وبلع السؤال بشربة ماء واستأنف الحديث دون أن يعطينى فرصة لمزيد من المقاطعة:-

- أصل ما كانش عندى شقة لغاية من كام يوم عدوا .. لسه واخد مفـتاحها الأسـبوع ده.. بعد ٢٠ سنة خدمة خدت شقة فى طنطا بـ ٨ آلاف جنيه مقدم وإيجار ٩٠ جنيه.. قعدت سنين أدور على

t.me/qurssan

شـقة رخيصـــة فى القاهرة واسكندرية وطنطا.. اللى خلانى آخد الشـــقة دى إن بيـــنها وبيـــن القطر ٧ دقائق بس.. عشان أسافر براحتـــي كـــان عندى ورث فى بيت فى القاهرة بعته ب ٥ آلاف وقلـــت أعـــيش فـــى طنطا.. كسبت اليانصيب قمت شارى الشقة وكتبت عقدها.. شقة حلوة فى بيت اصحابه عشريين.. مارضيتش اسكن فوق السطوح.. أصل أنا عشرى وأحب الناس.

قطـــع حديثـــنا قفزة مفاجئة للقطة فى محاولة للصعود على مقدمة الســـيارة.. لم نفهم سر قفزتها إلا عندما طار من الشجرة الصغيرة المجاورة لنا عصفور صغير عاودت القفز مجددا إثر طيرانه..

قال معلقا:-

- شـــايف القطـــة يـــاعم مـــش عاجـــبها الشوك وعايزة تصطاد عصفور.. عندها طموح.. الفاجرة.

كـــان قد انتهى من أكله دون أن يترك باسم الله ما شاء الله سوى قليل من الشوك وبعضا من فتات العيش..

بـــنظام طـــوى ورق الجرائد على بواقى أكله ووضعها فى كيس بلاســـتيك التقطه من الأرض وأغلقه بإحكام ومسح يده فى منديل محلاوى نضيف أخرجه من جيب بنطلونه.. باس يده وجها لظهر

t.me/qurssan

وأكمل شرب الكوب الثانى من الماء وزعق طالبا كوب شاى.. لم يبد عليه أنه مدخن..

زحـف بكرسيه قليلا نحوى وواصل حديثه دون أن يبدو أنه كان قد توقف:-

- إنـت عـارف.. أنا لازم اتجوز.. واجرب النظام ده.. هاصبغ شعرى.. ولو مالقيتش عروسة.. هاخلى إصحاب البيت يجوزونى.

صمت قليلا ليعبث بأظافره فى أسنانه ثم استأنف:-

- علـى فكـرة الواحد ما بيصليش بانتظام إلا لما يبقى متجوز.. وبعدين هو أنا لو كنت متجوز كنت أجرى وراء الأكل كده.

تملـك الحزن من حديثه فاتصل همه بهمى وبدا كأنه عشرة عمر قديم يشاركنى خيبتى ويحكى بلسانه وجعى:-

- إذا لقيـت واحـدة كويسة هاخدها تعيش معايا فى الشقة ومش هـاكل غـير من إيديها.. ما فيش آدينى عايش فى الشقة لحد ما اموت.. ما أنا قلت لاصحابى أنا خلاص خدت الشقة اللى هاموت فيها.

تـنهد بعمق ثم قال جملة واحدة صمت بعدها مليا.. لينشغل بتقليب كوب الشاى الذى حضر للتو :-

- أصلى هاعمل إيه يعنى.

t.me/qurssan

رشف رشفة من كوب الشاى ثم قال لى مشيرا إلى شعره دون أن يلمسه:-

- عـــارف أنا شعرى شايب من وأنا عندى ٣٠ سنة.. وبعدين من ٥ ســنين لما ابتديت أرتاح نفسيا ابتدا يسمر شويه.. ساعات أقول يــارب ســود لــى شعرى.. أصل ما عنديش طولة البال عشان أصــبغه.. إنــت عارف فى ناس يقولوا لى إنت أصغر من سنك وناس يقولوا لى العكس.. لعلمك أنا متهيأ لى شعرى شاب من كتر الناس اللى شفتهم بيموتوا على السكة الحديد.. هو أنا قلت لك إني ســاكن قريــب مــن شريط القطر .. لسه وأنا جاى شفت واحد اتقتل.. كان بيجرى ورا واحد تانى بمطواة عشان يغزه .. اتكعبل على شريط القطر والقطر خده.. اتفرم وقعد اللى كان بيجرى منه يلم فى اللى فاضل منه وهو بيعيط ويصرخ.

فرضــت الصورة القاسية مزيدا من الكآبة والحزن على المكان.. لو كنت أعلم أن حديثه سيفضى بى إلى هذا البئر السحيق من الهم لما استمعت إليه.. لكن ظرف حديثه خدعنى فى البداية..

لم يشأ أن يرحمنى إلا للحظات رشف فيها رشفة من كوبه وعاد لتعذيبى:- إيه رأيك أجرب الجواز؟

لم ينتظر إجابتى وواصل حديثه :-

t.me/qurssan

- إنت عارف صاحبى اللى كان قاعد هنا.. اللى كان بيزعق ده.. اتجـوز مرتيـن بـس بيقول لى من يوم ما عرفته إوعى تتجوز هيـتخرب بيـتك.. المهـم إنه بيقول إنه اتجوز مرة تالتة. مع إن عمـرى مـا اتصـلت بـيه ورد على صوت حريم.. واضح إنه مسـتفرد بنفسه وسايب عيلته.. إنما الأقرع اللى كان قاعد هنا ده مـتجوز مـرة واحدة ومراته قربت تموت.. عندها الخبيث بعيد عنك..

قـبل أن يرشـف الرشفة الأخيرة من كوبه سرحت عيناه طويلا باتجاه البحر وهو ممسك بالكوب قريبا من يده..

لمعـت عيـناه وهـو يلتفت نحوى وقال كمن توصل إلى قرار حاسم:-

- بس أنا رأيى الواحد يجرب كل حاجة.. حتى فى الآخر يجرب الانتحار بقى عشان الحكاية تخلص.

انقـبض قلـبى أو لعله تحطم أولعلى بكيت أو أوشكت أن أبكى.. بيـنما رشـف هـو آخر ما بكوبه من شاى .. وأنزله بقوة على الترابـيزة.. ثـم إنـه لم ينطق بحرف ولم يلتفت نحوى.. كأنه لم يـرانى أصـلا.. وكأنه لم يكن قد أمضى الدقائق الماضية التى لا أعلـم عددهـا يحدثـنى ضاحكا وشاكيا.. وكأنى كنت جزءا من

t.me/qurssan

طقــوس طعامه وشربه الشاى فلما انتهى انتهيت، وانتهت حاجته إلى..

أمعنت النظر إليه لعله يلتفت فلم يفعل.. هممت بأن أحدثه فاختنق صوتى بحشرجة مرة.. أخذ يفرك يديه محدقا فى المجهول..

لــم تجذب انتباهه نحنحاتى المتتالية ولا مدى يدى نحو كوب الماء المستقر إلى جوار كوبه الممتلئ ببقايا الشاى.

مــن مطلع الشارع المنحدر أطل صاحباه مستندين إلى بعضهما.. تــبادلا معــه الابتسامات والتعليقات التى لم أسمع أغلبها.. واصل تجاهلــه لى.. مع أنى تمنيت أن يستدير إلى ليسألنى عن إسمى أو يعرفــنى بصاحبيه أو يقول لى أى شيئ عله يكفر عن ما ارتكبه بحقى من تعذيب.

قال عالى الصوت:- إنت ليه ما بتصليش ياأخى.

رد بهدوء:- أغسل إيدى وأصلى.

قال الأصلع ضعيف السمع:- أنا عايز أركب الترام أبو دورين

- هو آخر خطه فين

- قوم بينا وأنا أقول لك

- والقهوة؟

- دى بتاعتنا وناسها أصحابنا.. هنرجع لهم

t.me/qurssan

قـام إلـيهما حاملا كيس بواقى الأكل.. أشار عالى الصوت إلى الجرسـون زاعقـا " راجعين تانى يا إبنى " ودون أن يلقى حتى السلام علىّ أو حتى يلقي علي نظرة أي نظرة. ذهب الواد جلال المسمك شريكى فى الحياة طيلة الدقائق الماضية.

انحـدر الـثلاثة سـويا مع الشارع منعطفين باتجاه مسجد القائد ابراهيم وانحدر حزن كبير لعله مليئ بالدماء على خدى.

الإسكندرية ١٩٩٩

t.me/qurssan

عندما انفضح الشيخ عرفة
فضيحة القطط على المنبر!!

"وكم ذا بمصر ...
ولكنه ...."

t.me/qurssan

فى حياتى كلها لم يصدق على أحد عرفته أنه فضح فضيحة القطـــط مثلما صدق ذلك على خطيب جامعنا المسكين- المسكين هنا عائدة على الجامع لا على الخطيب - .

والحـــق أن الخطيـــب المذكـــور كان يستحق فضيحة أكثر دناءة وقـــبحا.. فضـــيحة الصراصـــير مـــثلا لو كانوا قد ضبطوا لها فضـــيحة.. أو قل مثلا فضيحة ذبابتين قتلهما طفل وهما تمارسان الجنس الفموي..

الشـــيخ عـــرفة.. هذا إسمه الذى (اتزلط) إلى الدنيا به مع أنه لا علاقة له لا بالمعرفة ولا بالعرفان..

فـــى أوقـــات الصلاة الخمس وقبل إقامة الصلاة تجد الشيخ عرفة خارجـــا من غرفة الإمام التى يجاور بابها المحراب.. ناظراً إلى المصـــلين شـــزرا بعينه الوحيدة الصالحة للاستعمال - لم تذهب الثانـــية من كثرة البكاء من خشية الله بل ذهبت فى مشاجرة أثناء إحدى موائد الرحمن - يعطى الجميع ظهره ثم يستدير فجأة بعنف

t.me/qurssan

ليصيح (كله يحفظ متاعه أمامه.. لا نريد قيلا وقالا فى مسجدنا.. جـزاكم الله خيرا.. أولاد الحرام كثير).. هكذا كل يوم ٥ مرات حـتى عندما يصلى الفجر فى الشتاء مع أربعة من العجائز الذين يقـوى الواحـد مـنهم بالكاد على حمل نفسه ناهيك عن حمل أى مـتاع.. وحـتى وبعد أن تجرأ أحد زوار مسجدنا العابرين وسأل الشـيخ عرفة عن حكمة الصياح بصوت عال قبل الصلاة ومدى جـدواه فـى منع سرقة المتاع من المسجد.. أرغى الشيخ عرفة وأزبد.. لكنه فى اليوم التالى أدرك أن صياحه اليومى غير كاف.. وانـتدب طالـبا مـن مدمنى الصلاة أيام الامتحانات ليكتب له ٤ لافتات بخط بارز وصارخ كتب فيها عبارة (حافظ على متاعك) وعلقهـا فـى مداخل الجامع الأربعة.. أثارت اللافتات ردود فعل عديـدة كان أجرأها همهمة سرت فى الصفوف الخلفية بمنأي عن جعـير الشـيخ عـرفة الذى ينعى إلى الله دائما قلة أدب الأجيال الجديـدة الملعـوب في أساسها طبقا لتعبيره.. سرت الهمهمة من شـاب زائـر للجامع لأغراض عاطفية ــ هى باختصار مصادقة الحـاج حسن أبو محبوبته الذي يصلي الفرض بفرضه حاضرا ــ ثـم أصـبحت الهمهمـة إفيها يردده بعض الشباب البذئ داخل المسجد.. كانت الهمهمة قد استبدلت حرف الميم فى عبارة الشيخ

t.me/qurssan

عرفة بحرف الباء .. والحمد لله أنه لم تصل الجرأة إلى استبدال الحرف في اللافتات كبقية من احترام لبيت الله وإن صار من المألوف أن تسمع بين الحين والآخر ضحكة رقيعة المغزى تصدر بالضرورة عن مصل يصلي لأمر كان يطلبهُ وصله الإفيه للتو.

شيئا فشيئا أصبحت اللافتات جزءا من المظهر الثابت لجامعنا المنكوب.. وكنت من القلائل الذين أدمنوا انتقادها حتى آخر يوم تركت فيه الصلاة بالجامع والانتقال لجامع آخر يبعد كثيرا عن مسكني..

ولم يحدث ذلك إلا بعد خناقة ضارية مع الشيخ عرفة.

كنت قد دخلت إلى الجامع متأخرا لأداء فرض العصر.. التحقت بجماعة ثانية بدأت بخمسة أفراد وانتهت بحوالى ٢٠ مصليا.. كان الشيخ عرفة قد استفرد باثنين من أرباب المعاشات ليبخ في آذانهم من غزير علمه الذى يكفيك لإدراك مدى غزارته أن تعلم أنه خصص خطبة جمعة كاملة للثواب الذى يمنحه الله لمن يحسن معاملة الإماء والجوارى والعبيد وفضل إعتاقهم لوجه الله - لاحظ أن هذا حدث فى عام ١٩٩٤.. تسعمائة..هه- . ولو كان حديث الشيخ عرفة هذه المرة بصوته (الجاعورى) ونحن نصلى عن الرق والجواري لهان الأمر لكنه اختار لأجل حظنا التعس أن

t.me/qurssan

يـتحدث عن آداب جماع الرجل لامرأته وحكم الوطء فى الدبر.. كـان ضده بالمناسبة.. فنحن نذكر الحوار كاملا لأننا لم نفقه من صـلاتنا شـيئا.. كلنا بلا استثناء كما عرفت فيما بعد.. خذ عندك أبسـط دلـيل أن إمامنا سلم بعد ٣ ركعات ثم قام للرابعة بعد أن نبهناه ثم نسى سجود السهو قبل أن ننبهه ليسجد السهو ثم ينسى أن يسلم .

بعـد سـلام سـجود السهو اندفعت واقفا والدم يغلى فى عروقى وصحت:-

- حرام عليك يا شيخ عرفة.

وبسحنة تبلدت ملامحها رد على:-

- خير يا أخويا.

- مـا يصحش كده يا شيخ عرفة..حبك الكلام عن الجماع دلوقتي .. ما قدرناش نركز فى الصلاة.

- وذنبى إيه إن إيمانك ضعيف.

- مـا فـيش داعى للغلط يا شيخ عرفة.. ده إنت المفروض تبقى قـدوة.. والرسـول صلى الله عليه وسلم يقول (لا يشغلن قارئكم مصـليكم).. ده قـارئكم للقرآن.. ما بالك بواحد بيكلم الناس عن اللى لا مؤاخذة مش عارف إيه بيعمل إيه في مراته..

t.me/qurssan

انـــتفض الشيخ عرفة كمن عضته سلعوة.. كان واضحا أنه يسمع لأول مـــرة عن الحديث الشريف الذى قلته.. غاظه تجمهر الناس مؤيديـــن لما قلت فاندفع صائحا فى لهجة اختفت فيها كل النبرات الـــتى تمـــت للديـــن بصلة مؤكدا سجله المهنى ومتحدثا بطريقة البلطجـــية. (كـــاره القديم على مايبدو طبقا لتهامس البعض الذين حلفـــوا علـــى المصـــحف أن عرفة لم يحصل على ترخيص من وزارة الأوقـــاف للخطابـــة متمنين على الله أن يجد أحد المصلين وقتا للذهاب الى الوزارة للإبلاغ عنه).

قال عرفة والشرر يطق من عينيه:-

الله الله يـــا بـــتاع إنت.. ما تيجى تقعد مكانى أحسن.. وتفتى فى الجـــامع بـــتاعى.. لا يا خويا أنا أقول اللى يعجبنى ما دام شرعى ولا مؤاخذة.

قالها عرفة قبل أن يندفع ممسكا بزمارة رقبتي لأمسكه بدوري من قفـــاه.. كان يمكن أن تنتهى مناقشة حكاية (شرعى ولا مواخذة) هذه فى قسم الجيزة.. لكن صديقا قديما أنقذ الموقف بسحبى خارج الجامع وتكرم بأن أسدى الي نصيحة بأن أترك الصلاة في الجامع لكي لايضعني الشيخ عرفة في دماغه مثلما فعل أكثر من مرة مع مصـــلين آخرين كان يحرص على مضايقتهم بوسائل شتى أهونها

t.me/qurssan

التنبيط عليهم في خطبه ومواعظه.. طمأنت صديقي أنني إذا كنت لـن أصلي في هذا المسجد ثانية فلأنني لاأقبل الصلاة خلف إمام جاهل كالمسمى زورا بعرفة ..

انقطعت عن الصلاة في المسجد ذاهبا الى مسجد آخر أبعد قليلا.. وبعدهـا عرفت أن الشيخ عرفة ألقى بعد صلاة المغرب في ذات يوم خناقتنا خطبة عصماء لعن فيها خريجى الجامعات الذين حلت علـيهم لعنة الله فطمس على قلوبهم غواشة - أقسموا لي أنه قالها هكذا - .

ومـرت الأيام التي مايعلم بيها إلا ربنا .. واستمر جامعنا كما هو تحـت سـطوة الشيخ عرفة.. كل يوم وأنا ذاهب إلى عملى أجده جالسـا فـى مقعـده الأثير تحت شجيرة أمام الجامع مرتديا بدلته الصـيفية الكالحة التي يبدلها عند الأذان بزى أزهرى يقولون أنه اشـتراه مـن ورثة خطيب الجامع السابق الذى مات منذ عامين.. وآخـرون يقولـون أنـه سـرقه.. دائما فى نفس الوضع.. عقب سيجارة مدفون فى فمه يشده بحرقة وهو يحدق فى المجهول ويهز رأسه فى إيقاع منتظم.. خلقته الكئيبة تبدد كل أمل فى (انصلاح) الحـال. لكـن عدالة السماء لابد أن تنزل لزما وحتما على استاد بالـيرمو .. كـان ذلك عندما جاء اليوم الذى توافق فيه يوم عيد

t.me/qurssan

الفطر مع يوم جمعة، والذى أصبح يوما مشهودا فى شارعنا حتى الأن. كـــان يمكـــن لهذا اليوم أن يمر فى هدوء لولا طفاسة الشيخ عرفة ونتانته.

كـــان عربى ومحمود وعبد الله أصحاب ورش النجارة المجاورة للجـــامع والمطلـــة على شارعنا قد عزموا أمرهم على أكلة فسيخ متيـــنة وكاملة من مجاميعها مثل البصل والملانة والليمون والذى مـــنه.. ولأن الشـــيخ عرفة يعرف جيدا تحريم الاسلام من وجهة نظـــره لعـــدم قبول دعوة المسلم حتى لو كانت على شقة طعمية محروقة.. فقد كان أول الملبين والمشاركين كعادته دائما.. ورغم أن الـــبعض حـــاولوا /لـــيس تدينا منهم بقدر ما كان حرصا على طعـــامهم/ أن يلفـــتوا انتباهه إلى التقليل من الطعام أو حتى على الأقـــل التخفيف من التهام رؤوس البصل الأخضر أبو شوشة لكى يســـتطيع أداء الخطـــبة دون أن يكبس عليه الوخم .. لكن الشيخ عـــرفة رد وبقايـــا الفســـيخ تتناثر على ذقنه المشعثة بأنه يستعين بالطعام على طاعة الله سبحانه وتعالى.

كـــبس الوخم بالفعل على الشيخ عرفة بعد الاكل ليوقظوه متعجلين قـــبل نصـــف ساعة من الخطبة.. (طس) وجهه بقليل من الماء وتوضأ مسرعا ثم صعد إلى المنبر لتبدأ وقائع أسود يوم فى عمره

t.me/qurssan

بالتعثر فى الدرجة الثانية من المنبر.. بعد أن (لموا) الشيخ عرفة مـــن الأرض حاول التماسك بصيحة طويلة (وحدوا من لا يسهو ولا ينام). وبدأت الخطبة وياليتها ما بدأت.

لم يكن الشيخ عرفة قد أعد شيئا ليقوله فىالناس.. لكنه اجتهد على قـــدر طبقات صوته فى الصياح وبدأ الخطبة بالعبارة التي يرددها كـــل عيد صغيرا كان أم كبيرا .. عيد كحك كان أو عيد لحمة .. (ليس العيد لمن لبس الجديد ولكن لمن خاف يوم الوعيد) .. فجأة فوجئ به المسجد يصرخ بصوت عال كأنه يطرد النوم عن عينيه مكـــررا (لـــيس العـــيد لمـــن لبس الوعيد... ولكن لمن خاف يوم الجديـــد) .. وعـــندما ساد الهرج بين المصلين الذين حاولوا كتم ضحكاتهم على إثر غلطة الشيخ عرفة..عندها صمت الشيخ عرفة وبعدها افتضح فضيحة القطط.

حـــتى الآن عندما يروى أهل جامعنا ما حدث يختلفون حول عدد الأصـــوات الـــتى أســـكتت المصلين ثم هزت الجامع بالضحك ثم كتبت نهاية الشيخ عرفة.البعض يقسم أنها جاءت متتابعة ومتساوية فـــى مددهـــا الزمنـــية.. بينما يقسم آخرون أن واحدة جاءت فى المنتصـــف متمـــيزة عن أقرانها زمنا وأثرا. لكن الجميع أجمعوا علـــى أنـــه ليس من سمع كمن شم.. وأن تهوية الجامع استغرقت

t.me/qurssan

يوما كاملا.. بينما استغرق الناس بضعة اسابيع حتى اختفت بينهم ظاهرة كريزة الضحك الفجائية أثناء الخطب..

اختفى الشيخ عرفة ذاهبا الى حيث ألقت ولم يعرف أحد إلى أين ذهب ولا الى أين ألقت.

أصبحت الصلاة بالتناوب بين عجائز المسجد أنصار مدرسة قصار السور.. وتولى عم صبحى مهمة الخطبة التى كان يقرأها كل جمعة من كتاب الخطب المنبرية الذى جاء به من السعودية فى رحلة حج .

بقيت لافتة (حافظ على متاعك).. وبقى جامعنا.

الجيزة ــ شارع المحطة

١٩٩٥

t.me/qurssan

صخرة الكومبو

" لكل شيئ إذا ماتم نقصان

فلايغر بطيب العيش ...حيوان"

t.me/qurssan

لم أدر بنفسى إلا وأنا داخل المطعم الفخم ذى السمعة الأفخم..

ربمـــا أغرتـــنى الانتعاشـــة الطبقـــية المفاجئة على ارتكاب هذه الحماقـــة،لم أكن أعرف شيئا عن أسماء الأكلات ولاأسعارها، لكن استعمال حداقة الفقراء الذين يسمونهم بـــ(أولاد البلد) حرصا على عـــدم جرح مشاعرهم جعل الأمور تمر بسلام.. دفعت ٣٠ جنيها مـــرة واحدة ثمنا لـــ٤ سندوتشات تقارب فى حجمها الكحك الذى تصنعه جدتى..

كـــل هذا لأن الرجل سألني بعد أن طلبت سندوتشات الهامبورجر الأربعـــة "حضـــرتك عايزهم كومبو" ولأنني لم يحصل لي شرف الـــتعارف على كلمة كومبو خلال سنوات الدراسة العامرة أجبت خائفا من أن أصرح بجهلي : "آه طبعا".

قلت لنفسى "تجربة إنسانية تفوت ولا حد يموت"، استدرت هاربا مـــن نظـــرات عامل المطعم الذى يكبت ابتسامة ساخرة تريد أن تقـــول لى لولا خوف من المساءلة "إنت إيه اللى جابك هنا.. مالها

t.me/qurssan

عربيات الكبدة والسجق اللى بآكل أنا وانت فيها آخر النهار".. قبل أن أغادر المحل نادانى قائلا "مش تاخد الحاجة الساقعة بتاعتك يا بيه" فجأة وجدتنى على الكورنيش أمام المحل أحمل كيسا ورقيا به سندوتشات تقارب فى حجمها الكحك الذى تصنعه جدتى و٤أكواب ورقـية من الحاجة الساقعة، كيف سأشرب كل هذه الأكواب، كان مـنظرى وأنا أسير نحو صخرتى المفضلة فى شط ستانلى حاملا ماأحمله مثل عامل توصيل طلبات لا يرتدى (اليونيفورم).

وصـلت إلى الصخرة المنعزلة التى أجلس عليها دائما متأملا في الهيولـي لعلي أفهم الحياة أكثر، أبهجتني رؤية فتاة جميلة تجلس قريـبا منـي على حاجز خرسانى خلف الصخرة، آثرت الجلوس بعـيدا مـن الصخرة حتى تنصرف الفتاة، أخذت الفتاة تنظر إلى باسـمة، عذرتها فهى تظننى رجلا مجنونا وشرها، وإلا ما تفسير كل هذه الأكواب التى أضعها بالقرب منى، غالبت خجلى الغريزى تجاه الجمال، رفعت كوبا وهززته باتجاهها، وقلت لها "تفضلى" .. الغريب أنها تفضلَت وأنا.. أنا الدكر كنت خجلانا عندما تفضلَت، اقتربـت منى بجسمها الألذ كثيرا من السندوتشات التى تقارب فى حجمها الكحك الذى تصنعه جدتى، دون خجل أخذت كوبين وقالت لـى "شـكرا يا ذوق" استدارت حاملة الكوبين ترجرجهما تثنياتها

t.me/qurssan

الـتى لا تحتمل، أخذت كوبا فى يدها وأسندت الآخر فى مكان ما خلـف الحاجـز مرت النصف ساعة التالية وأنا أفكر متعجبا هل سـتقدر لوحدها على شرب كل هذه الكمية من الحاجة الساقعة، ثم مـرت النصف ساعة التى تليها وأنا أفكر فى طريقة للتمحك فيها ولو حتى من باب رد الجميل.

مرت ٥ دقائق، هممت بعدها بالنهوض متجها اليها ..

لكـنها هـى الـتى نهضـت فجأة، واستدارت بجسدها لتنتقل إلى الطـرف الآخر من الحاجز الخرسانى، وقبل أن تقفز وبينما كنت أنـا مشغولا بإيجاد توصيف لونى لفخذيها الذين انحسرت "الجيبة" عنهما، استدارت بيديها وكأنها تلتقط شيئاما خلف الحاجز، ظننتها سـتعيد لى الكوب الذى لم تشربه، أخذت أفكر فى ما سأقوله لها، وكيف سأتخذ من الحاجة الساقعة مدخلا لتفاصيل غير "ساقعة".

دخلـت المشـهد فجأة يد أمتدت من خلف الحاجز، لحقت بها بعد قلـيل يـد أخـرى، أصبحت أو بلفظ أدق أمست اليدان فجاة جسد شاب وسيم ضاحك، يشد الفتاة إليه وهى تحاول جذبه ليصعد فوق الحاجـز ، ارتمت بمزاجها عليه وكأنها فشلت فى جذبه لتسقط فى أحضـانه خلـف الحاجز، بينما ارتفعت رجلاها عاليا فى الهواء، لأنسى كل ما كنت أفكر فى قوله لها، وليصبح نصيبى من المشهد رؤيـة كـل التفاصيل التى تتعب كثيرا كشاب هائج لتراها، وفى

t.me/qurssan

الغالب لا تراها جيدا لأنها تكون مرتبطة بهبة من تيار هواء عنيف، أوقشرة موز ملقاة فوق رصيف، أو عربة ميكروباص عالية على فتاة ذات جيبة قصيرة تحاول الصعود ..

أخذت راحتها في أحضانه وأخذت عيني راحتها في أحضان فخذيها، أصبحت أو بلفظ أدق أمست الساقان المصيبتان فجأة واقفتين أمامي منفرجتين بينما لازلت أراهما بعين خيالي ملتصقتين ببعضهما، دخل في الكادر ليشوش جماله وجه الشاب صاحب النصيب في شرب كوب الحاجة الساقعة ، مد يده الكريهة لي مصافحا وقال بحرارة "متشكرين قوى على الحاجة الساقعة عقبال ماتشربها فى فرحك" ضحكت الفتاة بدلع وجذبته من ذراعه دون أن تكلف خاطرها وتعبرني بكلمة، ولو حتى من أجل خاطر الحاجة الساقعة، فى اللحظة التى فكرت أن ألتفت فيها لمراقبتها وهما يبتعدان، سمعت صوت دحرجة كوبين من الورق المقوى على الصخرة، كان واضحا أن الهواء سيحملهما ليعانقا موج البحر قبل أن يغيبا فى أعماقه. وكانت الصخرة المنعزلة لا تزال في موضعها تتحدى الموج والريح، وكنت أنا عاجزا عن إكمال الكوب الرابع من الحاجة الساقعة، ومنتظرا لفتاة جديدة أهديه لها لتقاسمه هذه المرة مع شاب مُبخت يقتحم حياتى من خلف الحاجز الذى أجلس وراءه محدقا في الهيولي لعلي أفهم الحياة أكثر.

الإسكندرية
١٩٩٨

t.me/qurssan

"إذا كانـــت الخطابـــات العاطفية لا تجدى مع ساكنات الخليفة ودوران شبرا وغـــبريال.. فـــلماذا لا نكتبها إذن لساكنات مانهاتن ودوران بيفرلى هيلز.. مادامت الحكاية تحصيل حاصل".

خطاب "open" إلى مدام جوليا روبرتس

"حتى ياقلبي الحزن ماعادش فيك
معلشي معلشي لك يوم برضه راح تتملا"

t.me/qurssan

عزيزتى.. جوليا روبرتس..

كنت أتمنى أن تكون لدى الجرأة لأقدم نفسى إليك فى خطابى هذا بوصفى واحدا من أثرى أثرياء منطقة الشرق الأوسط الذين يتابعون بمزيد من الإعجاب مسيرتك الفنية المبهرة.. وأدعوك أنت و"يورفريند" الذى يقولون أن إسمه الآن بنجامين برات – لقضاء أسبوع كامل فى منتجعات مصر السياحية وركوب الجمل فى الهرم (أو الجمال فى الأهرامات من باب التعظيم) والتخطيط لانتاج فيلم مشترك مع شركة رينيسانس للسينما التى أملك أغلب أسهمها والتى تديرها زوجتى النجمة المصرية الشابة جيهان فاضل والتى تملك قبسا من نورك..

لكن الحقيقة أن ضغطة واحدة منك على زرار فى المدعوق الانترنت، يالغبائى، وكأنك ستكلفين نفسك عناء ذلك، سيقوم به بالطبع واحد من معجبيك العتيدين فى السى آى إيه والتى يقولون أنها تمتلك ملفات بها حتى مقاسات ملابسنا الداخلية –المخروقة

t.me/qurssan

غالـبا- وبالطـبع ستعلمين إن عاجلا أو آجلا أننى جلست لأكتب إلـيك هذا الخطاب فى شقة حقيرة من شقق شارع الفاتح بالجيزة على ترابيزة الأكل التى لازال يرقد عليها سندوتش بطاطس بوريه نجا من عشائى المتأخر، يتمشى أمامى برص وصرصار، تعرفين الأخـير أمـا الأول فـلا أظنك قد سمعتى عنه، لا أحسب أن الله رزقكم أبراصا فى أمريكا..

بيلـيف مـى.. لاأعـرف لماذا أكتب إليك خاصة أننى لا أعرف عـنوانك ولا يحـزنونى.. ولاأثق فى العناوين التى ينشرونها فى مجلـة الشـباب لـك وللاخـوة زملائـك - أحـس أن محررا مـا"يضـربها"على القهوة- بالتأكيدلك "إى ميل" أو"إى ميلى" كما يسميه صديقى عديم الكمبيوتر.. لكننى لاأعرف.. وحتى لو عرفته فلـن أجرؤ على الذهاب إلى الواد محمد عبدالكريم .. الوحيد ذو الكمبـيوتر بين من أعرفهم .. لأستسمحه فى إرسال"إى ميل" لأنه محدث نعمة ولولا دخوله النيابة الإدارية بالصدفة حيث يحصلون على الكمبيوتر ببلاش تقريبا، لاستمرفى قضاء أوقات فراغه معنا على قهوة الأهلى والزمالك بشارع المحطة.. بالمقابل أجد صعوبة فـى الذهـاب إلـى"إنترنـت كافـيه" لأرسـل إلـيك هـذا الخطـاب..فالموظفون غالبا مايحملقون فى ما نكتبه ونشاهده على

t.me/qurssan

الشاشـــة..يخافون علينا من الفتنة ودخول مواقع السيكس- يابختكم فـــى أمـــريكا طبعا.. بتنطوا على بعض براحتكم. آسف على هذا الاستطراد العفوى. فكما تعلمين.. الهيجان وحش..

المهم. أكتب لك على أمل ضعيف أن يصلك الخطاب. عندما يقوم أحد أصدقائى من الصحفيين الفنيين- غالبيتهم لدينا ليس لديهم ذمة كمالديكم فى هوليود- ما علينا وعدنى صديقى الصحفى الشريف- لكـــى لا يـــزعل لو قرأ الخطاب كما أتوقع - بأن يعطيه لصديقه الممـــثل الشـــاب خالدالنبوى الذى صرح مرارا وتكرارا أنه تلقى عروضـــا كثـــيرة للعمـــل فـــى هوليود وأنه سيسافر إليها قريبا، ولاأدرى هل ينخع علينا فى مصر ليعلى سعره أم أن ذلك حقيقى، عمومـــا هـــو فنان كويس وأتمنى أن لا يزعل لو قرأ هذا الكلام عندما يفتح الخطاب كما أتوقع، وأتمنى إذا حصل النصيب وقابلك لتســـليم هـــذا الخطـــاب أن تأخذى بالك منه، فهو غلبان وغريب وستكســـبين فيه ثوابا حتى لو أزعجك بطلبه أن يمثل معك فى أى فيلم من أفلامك.

مـــنذ قلـــيل انتهيـــت مـــن مشاهدة آخر أفلامك التى نزلت عندنا فـــيديو..يسمونه فى السوق عندنا"العروس الهاربة" وهو قريب من إســـمكم الأصلى.. إحمدى ربنا أنهم لم يسموه"شراسة القط الأسود

t.me/qurssan

الجزء الخامس" فالناس عندنا تحب أفلام الرعب والضرب ومحمد هنيدى..

الغريب أننى قرأت موضوعا عنك فى مجلة(نيوزويك) التى أصبحت تباع لدينا بالعربى لزيادة التقارب بين شعبينا الصديقين، يقول كاتبه أن أن الفيلم كان طويلا ومملا وثقيل الظل، والحقيقة أننى تمنيت أن أتف على وجه هذا الكاتب انتقاما لك ولفيلمك الساحر الذى عذبنى وأبكانى برغم محاولاتى التماسك حرصا على صورتى فى القهوة التى كنت أشاهد فيلمك فيها(نسميها مجمع صالات هيلتون الناصرية لأن بداخلها ٤أجهزة فيديو يعرض كل منها فيلما مختلفا). للأسف لا يحب نزلاء القهوة افلامك كثيرا لأسباب متعلقة بموقفهم من الرومانتيكية.. إيتزنوت بيرسونال.. هم يفضلون زميلك فان دام وزميلك جاكى شان وزميلتك سنتياروزروك وزميلتك المصرية جالا فهمى- التى مصرت مرة فيلمك "بريتى وومن" فجعلته يليق بنا فعلا- المهم أن ذلك اضطرنى لتأجير الفيلم من نادى الفيديو ودفع ٥جنيه للمعلم ليسمح لى برؤية الفيلم داخل القهوة.. كان الجمع حاشدا فى البدء لكنك خيبتى آلامال هذه المرة بملابسك المحتشمة.. ولم تلاقى حماسا إلا عندما بدأ مشهد عرس هاواى الذى ارتديتى فيه البكينى. فأسعدتى

t.me/qurssan

أمسية عشرات الشقيانين من زبائن القهوة الذين بالتأكيد يحلمون بك الآن مثلى. مع اختلاف الطقوس.. هم يمارسون أحلامهم بما هو أكثر جدية من الكتابة وهو ما لم أجرؤ على فعله معك فلست عندى كزميلتك مدام ديمى مور أو مدام شارون ستون أو مدام باميلا أندرسون.. بمناسبة باميلا ذات الصدر المتضخم. أعجبنى أنك لم تلجأى لتضخيم صدرك فى الفيلم كما فعلتى فى فيلمك إيرين بروكوفيتش. (الذى استلفت ١٥جنيه من الواد الجزمة أكرم لكى أحضره فى سينما جنينه أم ١٥جنيه التذكرة.. مايغلاش عليك)..

على أى حال لاتزعلى من الصحفى بتاع النيوزويك.. لعلك تعلمين إلى أى حد هى قذرة الصحافة وحقيرة ومليئة بالأدعياء.. بالمناسبة أنا صحفى شاب.. وأعجبنى أدائك لدور الصحفية فى فيلم (أحب المشاكل) مع الرائع نيك نولتى (بالمناسبة سرقوه عندنا في مصر ومثله واحد اسمه محمد هنيدي وواحدة اسمها حنان ترك) والنبي سلمى على نيك نولتي وقولى له أن نطق إسمه محرج لدينا .. هل يمكن أن يجعله نيكولاس نولتى.. على الأقل لكى يرحم والده نولتى من سخرية السفلة لدينا.. على فكرة الصحافة لدينا ليست كما صورتيها فى أفلامك.. ليس لدينا

t.me/qurssan

نـــيكولاس نولتى ولا دنزل واشنطن (الصحفي الشريف بتاع فيلم قضـــية الـــبجع).. لديـــنا كائنات جاهلة مدعية تتنفس الكذب هل تصـــدقين أنـــنى تركت العمل فى الصحيفة الخامسة على التوالى لأنـــنى ضـــبطت رئيس تحريرى الكاتب التقدمي فى وضع مخل ومخـــتل مـــع صحفية شابة كان يقول لنا أنه يدربها على التحرير الصحفي فإذا به يدربها على تحرير النصف الأسفل من جسمها.. يقولـــون أننى أخرق.. بالتأكيد وإلا ما كنت أكتب إليك الآن.. أحلم أن أكشـــف فسادا مثل الذى كشفتيه أنت ودنزل واشنطن الصحفى الشـــريف.. خاصـــة ولديـــنا فائض للتصدير من قضايا الفساد لو نشرت لديكم لانقطع رزق مايكل كريتون وجون جريشام وستيفن كـــنج وديفيد ماميت وغيرهم من كتابكم الناجحين الذين سيكتشفون أنهم مصابون بأنيميا حادة فى الخيال.

دعينا من قرف السياسة.. خلينا فى لفتاتك الساحرة.. من أين تأتين بكـــل هـــذا الجمال الذى يخبل.. عندما أخذت تتمايلين فى فستان فـــرحك الغالى وأنت تسيرين فى ممر الكنيسة على أنغام موسيقى الـــزفاف الرائعة.. فى آخر الممر ينتظرك أبونا وريتشارد جير- وهـــل يليق بك غيره.. ولو أنى سمعت أنه شاذ ووضع مرة فأرا

t.me/qurssan

كـــاملا صـــاحيا فـــى مؤخرته.. فى بلادنا يقولون الفأر يلعب فى عبى.. بالطبع هناك اختلاف حضارات-

بليز لاتغضبي من استطراداتي فنحن نعشق الرغي واللك ونموت فـــي الونـــس فاستحمليني الله يبارك لك .. المهم أعود اليك وأنت تســيرين فـــي ممر الكنيسة على أنغام موسيقى الزفاف الرائعة .. كـــاد قلبى يتوقف عندما توقفت فجأة وسكنت وجهك تقطيبة مهيبة كـــأنك تستعدين للهرب من عريسك المحتمل الرابع.. بكيت على صـــدر المعلم جعبل تضامنا مع ريتشارد عندما هربتى منه بالفعل وهو يجرى خلفك متصدع القلب ومكروش النفس حتى يتوقف عن الجـــرى خلفـــك ويعـــود إلى بيته مكتئبا ذلك الاكتئاب الأمريكانى الجمـــيل- بيره وموسيقى حزينه وأجازة فى الريف ـــ عندنا نبكى بالقـــرب مـــن كوبـــرى عباس ونفكر فى رمى أنفسنا في النيل ثم نذهـــب إلى البارات القليلة الباقية لنشرب ال٨٤-إيتى فور- وروم راس العبد أو شيئ من البانجو - مخدر زى الماريجوانا بس على أوسخ- لا تصدقينى لم أشرب شيئا من ذلك فأنا أكثر خيبة من أن أســكر أو أنســطل.. لأن أمـــى لسعتنى وأنا صغير عندما دخنت ســيجارة فأصـــابتنى بعقدة من كل ما يغضب الله.. أكتفى بتقليب المواجع مع أصدقائى وأكل الكشرى ثم البكاء الذى يصحبه نشيج

t.me/qurssan

حـــاد وبرابـــير. ذكـــرنى ريتشارد جير وهو يقف متصدعا خلف ســيارة النقل التى هربتى فيها بنفسي عندما وقفت مثل وقفته تلك متصـــدعا خلف أتوبيس -٨٠٤- (التحرير ــ القلعة) الذى ركبته حبيبـــتى بعـــد أن زفت إلى خبر خطوبتها.. بعدها كنت أنا الذى أهرب عندما تأتى سيرة الزواج مع البنات اللواتى عرفتهن.. ربما لأنـــى اكتشـــفت أن أبـــى عندما يخرج إلى المعاش سيأخذ مكافأة قدرهـــا ٦ آلاف جنـــيه.. أنكسف أن أقول لك أن ٧ نفوس بشرية تعيش على أمل هذه الستة آلاف التعسة.

أنـــا حزين يا جوليا.. لأننى ضائع مثلك.. أو هكذا أتخيلك.. وأنت تبحثيـــن عن الحب فى أحضان كيفرساذريلاند وجاكسون باتريك ولـــيل لافيت وبنجامين برات.. أرأيت.. كيف أحفظ أسماء عشاقك الذيـــن ولاتغضـــبي منـــي لـــن يكون بنجامين آخرهم لأنك لست مقســـومة أبـــدا لرجل واحد.. العدل أن تتقلبى بين أحضان رجال الأرض جمـــيعا لينال كل منهم حظه من السعادة الحقيقية.. أما أنا فـــالعدل أن أتقلـــب بيـــن أحضـــان المقاهى المسكونة بالكراهية والشوارع المزروعة حفرا ومطبات وذكريات مشى مع المحبوبة والأصـــدقاء المهزومين المديونين الممسوخى الأرواح والصحف المصـــادرة والمراقبة والمرخية والبنات اللعوبات فى التليفون فقط

t.me/qurssan

الخائفـــات على الشرف والراغبات فى الستر والبلاد التى لا أفهم حتى الآن كيف نحبها كل هذا الحب أو ربما نتصور أننا نحبها كل هذا الحب.

علـــى الحائط تستقر صورة جميلة لك بقصة شعر قصيرة مرعبة الفتـــنة- لم أرها أبدا فى أفلامك أوربما رأيتها لكن شعرك الطويل محفـــور فـــى وجدانـــى أكثر- ترتدين سلسلة ماسية تستقر على صـــدرك الممتد العارى حتى بشائر النهدين.. تؤجج حمرته حمالتا الفستان السوداوتان بينما يشرق الكون بنور ابتسامتك التى تشعللها غمـــازات خديك- أتصورك بغمازات حتى لو لم يكن ذلك كذلك- قريبامـــن الـــتقاء إبطك بذراعك كتبت ويا لحقارتى "إمتى هاعيش يادنيـــتى سنى".. جملة قالها شاعر غلبان اسمه ابراهيم عبدالفتاح بالتأكـــيد يحبك وسيفرح أننى كتبت ذلك على أى حتة فى جسمك أقصـــد فـــى صورة جسمك.. ألصقت صورتك على ورقة دشت صـــفراء- دشـــت.. هذا إسم الورق الأصفر الرخيص الذى أكتب عليه الآن- وعلى فراغ الورقة كتبت بخط منمق قصيدة أزعم أنها كتبـــت فيكى حتى لو كان شاعرها أحمد فؤاد نجم- شاعر عظيم وفقـــير مـــن شعرائنا من المؤكد أنه كتب هذه القصيدة فى واحدة جـــربانة فى حوش قدم- تقول القصيدة .. " وجوز عيون لأ جوز

t.me/qurssan

عصـــافير بـــرموش ترفـــرف عقلى يطير.. ومعششين على بحر كبـــير.. يغـــرق على شطه الحريف.. وأنزل على الجيد الجبار.. المفـــترى فرع الصبار.. وأقول له إيه آخر الأخبار.. يا مرمرى فـــى جنايـــن الريف.. جنينا من سحر البستان.. بعد العطش فكر وحـــرمان.. ورجعنا نرسم بالألوان على كل شجره وليف ووليف" لـــو لم تفهمى معناها اطلبى من خالد النبوى أن يشرحها لك.. ولو فشل فصدقينى وعهد الله أنها أنت التي كان يكتب عنها عم أحمد.. جلال جمالك بالطبع لا تحيطه قصيدة ولكن المحاولة مطلوبة.

لعلمك.. لدينا فى مصر فتيات أجمل منك.. لكنهن يسكن فى أحياء نمـــر عليها بالأتوبيس أو التاكسى أو عربات الأصدقاء فى أحسن الأحوال.. ويلعبن فى نوادى لا ندخلها إلا بتصريح لإجراء مقابلة صـــحفية مع عضو مجلس قيادة ثورة سابق انتهت به قيادة الثورة إلى التشمس في الظل .. جنبا الى جنب مع أعضاء مجالس قوادة الثروة ..

لعلمـــك بقى.. حبيبتى كانت جميلة مثلك.. ولو تمكيجت وخلعت الحجـــاب لربما كانت أجمل منك.. لكن متاعب الكلى بهدلتها ولو رأيتيها الآن لما عرفتيها (بناء على وصفى لها).. تطلقت يا عينى وتشـــحورت أحوالهـــا ولكنـــنى وللعجب لا زلت أحبها وأحلم بأن

t.me/qurssan

يجمعـــنى بها مشهد نهاية كالذى جمعك بـــ (هيوجرانت) فى فيلم (ســـحر الحـــب) والكاميرا تدور فوقكما راقصة مبتهجة بك وأنت ترقديـــن على حجره ببطنك المنتفخة الملأى بالحياة وهو يقرأ فى كـــتاب مـــن اصدارات مكتبة الأسرة وأنتما تتشمسان على كرسى حديقة تشبه الحديقة الدولية..

أعلم أنى أطلت عليك.. سأتركك الآن منتظرا ردك وأن يجمعنا الله عزوجل بك في جنته بديلا عن الحور العين أو كواحدة منهن لكى لا يزعلـــن.أعلـــم أننى سأثقل عليكى بطلبى الأخير هذا ولكن هل يمكن أن أجد لديك إى ميل ميج رايان.

ثانك يو.. آى لاف يو.

يور سينسيرلى (.....)

قاهرة اسمه إيه المعز لدين الله

١٩٩٩

t.me/qurssan

خطـاب مســجل وبعدم الوصول إلى السيدة المصونة واللؤلؤة بنت المكنونة (.....) محبوبتنا السابقة.. وألف شكر لرجال البريد

بنى بجم

".. مسيرى فى يوم ألاقيه
وتبلل دموعى إيديه"

t.me/qurssan

فـــى هذه اللحظة التى أبكى فيها بدل الدموع دما.. أين أنت.. أيــن أراضيك؟ هل تجلسين الآن فى غرفة المعيشة " تضعين يدك خلف ظهرك وتشكين من آلام بطنك المتكورة، وتقولين لزوجك- الذى يلعب دورى لظروف إنتاجية لا علاقة لى بها- "شايف ابنك الشقى بيعمل إيه؟".

أم أنــك تعانيــن الآن مــن مشاكل المرأة العاملة.. تسرعين فى الصــباح إلــى عملك لاعنة زحمة المواصلات وقرف الوظيفة.. تركبيــن عربــتك النصــف عمر دون شعبطة فى الأتوبيس كنتى ســتتالينها معــى مثلما كنت تقولين ساخرة حين كنا نحب بعضنا بقوة؟. (بالمناسبة أنا لم أعد أركب أتوبيسات أبدا الآن، أعيش منذ ٥ ســنوات فــترة انــتعاش طــبقى لا أدرى هل تستمر؟، لكنى وبالمناســبة أيضــا، لــم أعــد " أحــوش" لأبنى عشنا الصغير، فــ" العشش" لم تعد تصلح إلا لشرب البانجو فى زمن الأبراج).

أم أنــك عــدت تــوا من مكتب البوسطة بعد أن أرسلت الجواب العاشــر خلال شهر لزوجك- المقيم فى الامارات ربما- تذكرينه بــأن يعــود لك فى الأجازة القادمة بالمروحة الليزر والكاسيت أو سى دى والفيديو " ملطى سيستم " (بالمناسبة أنا رفضت أن أسافر إلــى الإمارات لأن الوطن لا زال يروق لى ورغم ذلك اشتريت

t.me/qurssan

فـــيديو بالقسط غير المريح وأصبح عندى اشتراك مدى الحياة فى جميع أندية الفيديو المجاورة)..

... أم ... هـــل خـــانك التوفيق فى تجربتك الأولى.. هل تجلسين الآن فـــى غرفتك الضيقة فى بيت أهلك " مفكوكة الكتاب مخسوفة الجـــواب ".. تخرجيـــن من كرتونة تحت الدولاب رسائلى القديمة وقصـــائدى التى كنت أتصورها شعرا ذا مستوى.. وتقولين لنفسك بأســـى " خلاص راح ولن يعود مهما استرحمت دقات قلبى.. فأنا الذى بدأ الملامة والصدودا .. ولن يعودا..".

وحـــياتك سأعود زاحفا وباكيا ومقبلا الأرض لو أردت.. فأنا من بنى بجم الذين لا يعتبرون ولا يتعظون ولا يكادون يفقهون حديثا.

لســـت أدرى أين أنت الآن بالذات فى هذه اللحظة التى أبكى فيها بـــدل الدموع دما؟ لكننى أدرى ومتأكد تماما أنك لا تبكين أبدا. لو كنت تعرفين البكاء لكنت إلى جوارى الآن..

شارع ضريح سعد زغلول

١٩٩٦

t.me/qurssan

" صورة طبق الأصل من أوراق ملف قضية حقيقية حدثت بحذافيرها فى صيف عام ٢٠١٠ عندما قررت الحكومة أن تعيد تربية المواطن عامر بتاع السنترال لا لشيئ سوى أنه قام بالالتزام بتعليمات الهيئة وتكسير كلام أيمن بك "

خـــلاف حميم فى وجهـــات النـــظر بين الحكومة وعامر بتاع السنترال!

" آدى الحقيقة وآدى اللى طالبينها
والحق تاه فى الباطل البطال
وقلوبنا تاهت عن محبينها
وآدى نجومنا بعيدة ما تنطال"

t.me/qurssan

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ العظيم/ بكرى بكرى المصرى المحامى

تحية طيبة لسيادتكم وبعد:-

كنت فى وردية يوم الأحد الموافق ٢٠١٠/٤/٧ حيث أعمل موظفا فى سنترال محطة الرمل، كانت الساعة العاشرة والنصف ليلا وكان يوجد زحام شديد بالسنترال حيث موسم الصيف، وكانت الكبائن كلها مشغولة، ودخل على شاب طويل قاسى الملامح معه فتاه شقراء ويحمل طبنجه فى خصره بشكل ملحوظ، وقال لى:- إنت يا ابنى عايزين نكلم مصر، قلت له " حاضر" وأخذت الرقم بلوحة التجارب الخاصة بالمكالمات، وطلبت منه الجلوس فرفض، وأثناء النقاش رفع هذا الرجل صوته، وخرج فرد من احدى الكبائن لكى تنفض المشكلة ويدخل سيادته، لكن طلب منى هذا الرجل فتح خط لتجربة الرقم بمعرفته، فأفهمته أن هذا ممنوع طبقا لقانون الهيئة، فطلب أن يتكلم مع الرقم المطلوب من السويتش، طلبت منه دخول الكابينة فرفض فألحيت عليه فطلب من الفتاة

t.me/qurssan

الموجـــودة معـــه دخـــول الكابينة ووقف أمامى وأنا أجرب الرقم وطلبـــت الرقم ووجده مشغولا فأخذ الفتاة وخرج وقال لى:- لازم وحـــياة أمـــى أربـــيك، ووقف أمام السنترال بالخارج وسب وشتم بألعن الألفاظ، وتناسيت أنا المشكلة بعد أن مشى، ومرت الوردية بسلام.

فـــى الساعة ٧,٣٠ صباحا جاء إلى أمين شرطة إسمه على عزت ومعه جندى بصفة ودية، فقلت له أعملك شاى فقال لأ أنا هشرب الســـيجارة دى وهمشى، وعندما سلمت الوردية الساعة ٨ صباحا يوم ٢٠١٠/٤/٨ خرجت من السنترال وبمجرد خروجى من باب الســـنترال ألقـــى هـــذا الأمين القبض على ومعه رجال المباحث وأخذونى أخذ عزيز مقتدر، وحملونى إلى وحدة المباحث، وهناك وجـــدت الملازم أول حمدان ماهر حيث كان فى أنتظارى محضر جاهـــز ينقصـــه الامضـــاء فقط فهددنى حضرة الضابط بأن عدم إمضائى سوف يكون معناه قضية إضافية، واستدعى شاب موجود رفض أن يوقع مثلى على محضر آخر، فضربوه أمامى حتى سال الـــدم مـــن فمـــه وأنفـــه واضـــطر أن يوقع، فلما رأيت ذلك زاد إصـــرارى على الرفض، فأخرج لى كيس بانجو ومطواتين قرن غـــزال، فلما رفضت ثانية وزاد إصرارى كاد أن يعمل بها حرز لولا خوفى من الموقف فاضطررت إلى الإمضاء دون علمى باللى

t.me/qurssan

جـوه المحضـر، كـل اللى لاحظته هو كلمة (اعتراض أنثى) وكلمـة (ضبطه) عليها دائرة زرقاء، وبمجرد ما وقّعت وقعت فـى الفـخ، طلب الضابط مخبر وقال له أعمل زى ما قلت لك، وبمجـرد نـزولى إلى أسفل وجدت مساعد أول فى أنتظارى أخذ يدى بعنف وأدخلنى أوده الفيش ولقيت ٣ فيش أصلى فى أنتظارى جاهزيـن مـن كـل البـيانات، خـد المساعد يدى مع العسكرى وأبصمونى بالقوة، ثم قادونى إلى حجرة المأمور ووضعوا الحديد فـى يـدى وهوبّه سحبونى على وكيل النيابة وعندما دخلت على سـيادته نظـر إلى متفحصا وقال لى إسمك إيه فقلت له البيانات وقبل أن أكمل قال لى أنا عارف إن انت هتجينى من امبارح، مش إنـت عامـر السيد بتاع السنترال، فقلت له: نعم، فقال لى: إيه يا ابنى انت فاتح السنترال ملاكى، حكيت له ما حدث، وكان سيادته ذوق جـدا فقـال لى: بص يا عامر لو كنت جاى فى خناقه كان أهون، المحضر معمول لك ده محضر ثقيل لكن يعنى على العموم أن هاسـيبك عشان انت باين عليك غلبان وياريت ماشوفش وشك هـنا تـانى، وأشار بالانصراف، بعدها أخذنى الحرس تانى إلى القسـم بعد أن فرجوا على أمة لا إله إلا الله وأصبحت كالأراجوز الـذى يـنظر إليه الكل وبعد ذهابى إلى القسم أدخلونى الزنزانه، وبعـد فـتره طلبنى الملازم ولقيت فيشا آخر وشد سيادته اصبعى

t.me/qurssan

الابهام ووضعه على الفيش وأخذونى ثانية، ثم بعد برهة أرسلونى إلـــى مديرية الأمن مع جواب توصية ومجموعة أوراق تودى فى داهـــية، أدخلونـــى أولا للكشـــف علـــى فى قسم تزييف العملة ثم الأمـــوال العامـــة ثم إلى مباحث الآداب، كنت ما أزال متأثرا من الشتيمة التى وجهها لى ضابط فى الأموال العامة، ابتسم على بك عـــبد الكريم رئيس مباحث الآداب لما قلت له يا سيدى أنا لم أفعل شيئا وشتمونى، قال لى: مش انت عامر بتاع السنترال، حكيت له كل اللى حصل، قال لى: سيبك من المحضر ده ورمى المحضر، وقال لى: ده بنات اسكندريه اللى بتيجى السنترال كلها بتشكى منك وبنطلـــب منهم يعملوا لك محاضر ما بيرضوش.. إيه رأيك، فجأة طلـــبه ملازم مش فاكر إسمه من قسم تانى، قال له: آه.. كل شيئ تمـــام.. وصـــل آه، وطلب منى الخروج، وخرجت لكنى من بره ســـمعت ضحكته وهو بيقول : طبعا هنربيه.. إنت تؤمر يا عسل، بعدها نادى على العسكرى وأعطه ورقة وإذا هى بها العرض فى الفـــترة المسائية على جميع الأقسام، ورحلونى على القسم اللى فيه المـــلازم اللـــى اتكلم فى التليفون واللى طلع إسمه هانى، دخلونى الحجـــز ونزل لى الملازم وقال لى: يعنى لازم تزعل النقيب أيمن بـــيه قدام خطيبته، وقتها بس عرفت سر اللى حصل لى وإن اللى أنـــا متبهدل عشانه كان ضابط والله العظيم تلاته وحياة ولادى ما

t.me/qurssan

غلطـــت فـــيه، يمكن مع ضغطة الشغل والحر والرطوبه عاملته عـــادى. بـــريق ناشف جايز زى ما باعمل مع كل الناس، المهم حطـــوا فى إيدى الحديد تانى لغاية ما عدت الساعة ٩,٣٠ بالليل، عندما أحدثت ضجة أرسلونى فى جولة على كام قسم كده وبعدين رجعونـــى إلـــى المديرية لعلى بك عبد الكريم فى مباحث الأداب، ضـــرب الجـــرس وطلـــب فرد يرتدى ملابس مدنية وأخذنى مع العسكرى إلى تزييف العملة والأموال العامة تانى ثم أخذونى إلى حجـــرة حيـــث وجدت دوسيه أصغر مكتوب عليه كل بياناتى من الأم والأب وحتى الإخوة ما عدا أسماءهم فاضية وطلبوا منى أملأ أسماء عيلتى، اعترضت فهددونى بأنى هالبس قضية، ومن خوفى أعطيـــته أسماء وبيانات وهمية وبعدها سلمونى إلى عسكرى تانى حيـــث عمل لى كارت أصفر عريض فى قسم المعلومات الجنائية حيـــث وجدت الجميع ينتظرنى وبعدها أدخلونى على السيد المقدم محمـــود خفاجى، وعندما رآنى احمر وجهه وتحركت ودانه وقال لى أهلا يا عامر يا حبيبى تعالى، وكانت قد دخلت إليه فى ورديته فى الفترة الصباحية وحكيت له ما حدث، وفوجئت أن موقفه تغير ولـــم يعـــد متعاطفا معى كما كان، وعرفت أنه تلقى اتصالات من كذا باشا يطالبون بربايتى خاصة أيمن بيه الذى كان فى السنترال، والـــذى عرفت من العساكر أنه تم نقله إلى مباحث التموين حيث

t.me/qurssan

أنه كان فى المباحث العامة وتم نقله لسوء سلوكه واستخدام العنف مـــع المدنيين، المهم التوصيات جاءت بالخير حيث تلقانى محمود بيه بوابل من الشتائم والرذائل وضربنى فى صدرى بيده وهددنى، وقـــال لى انت معمول لك محضر انتحال شخصية ضابط شرطة فـــى قسم العامرية، وأقسمت أننى لم أفعل، فطلب لى كل الأقسام للبحـــث عن أى شيئ لى وبعدها أشبعنى شتائم وقال لى: أصورك دلوقتى يا (...) أمك يا ابن (...) ونظرت إليه فى عينه وأحسست أنه يشعر بأننى مظلوم، فقال لى مرتبكا : أنا مش هاكدب رجالتى وأصـــدقك أنـــت ، فقلـــت له : فعلا وأنا مهما قلت برضه هاكون غلطـــان، وســـكت، وبعدها أدخلوا أمامى شاب صغير وضربوه ضربا مبرحا وقال لى : شفت .. الحرامى ده أنضف منك .

ســـكت نهائيا وأخذنى وخرج، وراح هو وشويه ضباط على أودة على بك وأعطانى على بك ورقة لأعطيها للعسكرى وقال لى : لو شفتك هنا تانى هاخرب بيتك وخلى بالك أنا ممكن أجيبك تانى .

ورحلونـــى إلى قسم مكافحة المخدرات حيث شاء القدر ألا يكون هـــناك الضـــابط المناوب الذى توقعته، حيث غاب فجأة، الضابط الموجود سمع حكايتى وفى وسطها جاله تليفون ، قلت بس كملت واتخزوقـــت يـــا عامر، لكن سبحان الله فجأة لقيته ثار وشتم اللى بيكلمه وقال له : يا أخى أحه.. أنا ما اعرفش أظلم حد.. اقفل قبل

t.me/qurssan

مـــا أقفل السماعة فى وشك، وبعدما قفل قال لى : ده انت وقعت وقعـــه ســـودا .. ياالله روح ربنا معاك. وأمر انهم يبعثونى للقسم علشـــان يفـــرجوا عـــنى.. فـــى القسم وجدته خاليا إلا من رئيس المباحث الذى كان فى انتظارى الذى نظر لى نظرة جعلنى أشعر وكـــأنى لا شـــيئ، وقـــال لى خليك معانا لبكره لأن المأمور راح الاســـتراحة وفضلت فى القسم حتى أخلى سبيلى بعد أن هددونى. وعـــدت بعد عشرة أيام ليحقق معى السيد مفتش الداخلية، وبعدها بيوم حقق معى العميد عادل عبد الصمد. وحتى لحظة كتابتى لهذه الســـطور لـــم تستجب المصلحة لنقلى من السنترال حيث أتعرض للتهديدات.

وإلى الآن أشعر أنى أعيش فى رعب وأننى قضى على مستقبلى. والله يعلم أننى برئ.

مقدمه لسيادتكم

عامر السيد كامل

موظف بسنترال الرمل ومقيم

بشارع العبور

بطاقه شخصية رقم

٣٨٤٥٥٠ بندر رشيد

t.me/qurssan

بالمناسبة إسم الفتاة التى اتهمونى بها بالكامل هناء حسنى على الأنصارى طالبة بكلية التربية الفرقة الثالثة شعبة صناعية قسم نسيج وعنوانها ٦٥ ش وابور الحطب الساحل شبرا ورقم المحضر ٣١٨ جنح آداب اعتراض أنثى.

واسم الضابط الذى بهدلنى النقيب أيمن عبد الرحيم وهو حاليا فى القاهرة يحضر دراسات عليا فى كلية الحقوق .

تليفون والدة الفتاة بالقاهرة ٧٩٦٠٥٣٩

ملاحظة أخيرة: حسبى الله ونعم الوكيل.

وأملى أن تكونوا سيادتكم سببا فى إنصافى أو حتى فى عدم تعرض لمزيد من البهدلة، واعدكم أننى سآخذ كل الزبائن بالأحضان حتى لو ضربونى على قفايا ولن ألتزم بأى تعليمة من تعليمات الهيئة وأن اربط الحمار مطرح ما يعوز الحمار..

شارع سعد زغلول

١٩٩٩

t.me/qurssan

الموت على ارتفاع منخفض

" ماتقلد امرؤ قلادة خيرا من سَكينة"

t.me/qurssan

لـــم يكن النوم قد غلبنى بعد، رغم أن الوقت قد جاوز الفجر بكثـير. فتحـــت "شيش" البلكونة محدثا ضجة فى نصف السكون المحيط.لم تكن الشمس قد اكتمل إشراقها..لكن النور كان قد بسط بهجـته علـــى الحـــارة ومـــا حولها. هزتنى نسائم الصباح فملت بجسدى على حاجز البلكونة مسندا قدمى إلى قضبانها الحديدية.

اســتدرت عائدا إلى الغرفة.. أحضرت "الووكمان" أو التسجيل أبو ســماعات كمـــا تحب أمى أن تدعوه.. وضعت السماعة فى أذنى وأدرت شـــريطا لمحمـــد منير.. طربت وأخذت أتمايل غارقا فى تفاصـــيل الأوركســـترا الصـــباحية التى تعزفها حارة سمكة كل صباح.

وجـــوه الأطفال المحمرة بفعل هواء الصباح القارس، أعينهم التى لـــم يمـــح المـــاء والصـــابون أثر "عماص" الأحلام منها، أياديهم القابضـــة علـــى أكياس السندوتشات التى تضيق حقائبهم الصغيرة الرثة عن حمله خوفا من تلوث الكراريس.. خطى بعضهم متثاقلة

t.me/qurssan

وخطـــى البعض الآخر فرحة متلهفة ليوم صاخب.. بعضهم يسير بصـــحبة أمـــه تجـــره وراءهـــا وهى تلقى نظرات سريعة على هندامه.. ربما تمتد يدها لتعيد خصلة شاردة أو تشد بنطالا متهدلا لكن تعجلها لا يلقى ترحيبا أو تجاوبا.. البعض الآخر يفرغ طاقته الـــبكر فـــى ركـــل أحجار الطريق ونصب الكمائن المتقنة للقطط النعسانة .. صوت ماكينة الطعمية يهدر من محل "عم نبوى" الذى لم يستقبل كل زبائنه بعد..

يدعـــى عم نبوى دائما أنه أحسن صنايعى فول فى مصر حسبما شـــهد له أنـــور الســـادات – الذى أصبح بعد سنوات طويلة من شهادته لعم نبوى- حاكما لمصر..

يقـــول لـــك عـــم نبوى ذلك إذا كنت زبونا جديدا وهو يشير إلى الحائط خلفه حيث علقت صورة له مع السادات الذى لم يكن وقت التقاط الصورة من أشيك ١٠ رجال فى العالم. عم محمود صاحب محل الفول المنافس فى الطرف الآخر من الحارة يزعم أن قصة عـــم نبوى مكذوبة من ساسها لرأسها، لأنه إذا كان السادات وقتها "فســـلا" لا أهمية له فما الذى دعاه للتصوير مع نبوى- يقولها من غـــير لقب عم- أوبمعنى أصح لماذا تحمس نبوى للتصوير معه. ومـــن أين جاء المصور أساسا، خاصة أن حارة سمكة التى كان

t.me/qurssan

نبوى ينصب فيها عربته قبل أن يفتحها الله فى وجهه ويفتح دكان لو دخلها مصور بجردل لكان ذلك حدثا مشهودا فى تاريخها.

"روح لأم راويـــة- يقـــول عـــم محمود قاصدا أم راوية مؤرخة الحـــارة- واسألها .. عمر مصور دخل حارة الشيخ سالم، واقطع بتاعى لو قالت لك حصل.. الصورة يابنى مضروبة - يواصل عم محمـــود فـــى حـــرارة- ثم مال الفول ومال صور الرويسا.. أنا شخصـــيا عندى صورة مع عبدالناصر.. وأظن ده ما حدش يقدر يـــنكر إنه كان بيتصور مع اللى يسوى واللى ما يسواش..تسألنى لـــيه ما أعلقهاش فى المحل.. أقول لك ابقى بقلل من قيمتى ومن قيمة الريس عبد الناصر.. كنت أعلق صورته الله يرحمه لو كنت جـــزار ولا حلواني.. حاجة تليق بمقامه.. مش محل فول.. عيب يابنـــي.. أنـــا بـــافهم في الاصول.. وبعدين نبوى ده نخيع وابن وســـخة.. عشـــان شايف الزمن ده زمن السادات ورجالته.. ماكل دول كـــانوا رجالـــة المـــرحوم.. عشان كده معلق صورته مع الســـادات.. إنما أنا أعلق صورة عبدالناصر دلوقتى عشان الزباين يـــأكلوا ضـــرب على قفاهم بدل مايأكلوا فول.. إوعى تفتكر إني باكـــره الســـادات.. كان حبيبي ومحمد نجيب حبيبي.. بس انت

t.me/qurssan

عــارف إحنا ماكانش ينفع لنا غير الملك فاروق.. إحنا ناس ولاد كلب".

لا تجــرؤ طبعا أن تردد اتهامات عم محمود على مسمع من عم نــبوى أوحتى تثير تساؤلا حول ما إذا كانت الصورة "مضروبة" لأنك أنت الذى ستخرج"مضروبا" بمغرفة الفول.

أخرجــنى صوت عزة من "سرحانى" مع السادات وعم نبوى وعم محمــود.. صباح كل يوم يخرجنى صوت عزة من "سرحانى" مع أحــد.. تــأتى مســرعة من آخر الحارة بسنواتها السبع العجاف وبــزيها المدرســى الكحلى تستحث أخاها حسن الذى يسير خلفها متباطــئا يجرجر حقيبته التى بهتت ألوان العلم الأمريكى المطبوع علــيها. تقف أمام المنزل المجاور لمنزلنا. تضغط الجرس الأحمر الصــغير. ثم ترفع رأسها إلى نوافذ المنزل. لايظهر أحد. تواصل ضغطها على الجرس متململة. تأخذ فى النداء بصوت حاد متموج "ياسميين" عندما تيأس من مفعول الجرس.

مــن نــافذة الدور الثالث تطل ياسمين بقميصها الوردى وجسدها الضــئيل. مفارقة النوم بصعوبة. تشير مرحبة بيد وتفرك عينيها بالأخرى.

-صباح الخير يا ياسمين.

t.me/qurssan

-إصباح الخير يا عزة.. هيه الساعة كام.

-اتأخرنا يا حبيبتى.. بقت ستة ونص.. إبقى حصلينى.

-ماشى يا ياسمين.. متشكرة قوى.

كل يوم تبدو جميلة عيونها النصف يقظة وهى تغلق النافذة. حولت نظرى إلى قفص الطيور الكبير المثبت فى البلكونة المواجهة أسفل بيت ياسمين .. شغوف أنا بالنظر من خلال ثقوب السلك المعدنى الصدئة إلى الببغاوات الثلاثة الذهبية التى تسكنها. تبدو لى جميلة النقاط الخضراء التى تملأ رؤوسها وأجنحتها ربما خدعنى النظر فقد لا تكون النقاط خضراء لكن المؤكد أن الببغاوات ذهبية. كان اختيالها الصاخب فى القفص مثيرا للبهجة. لم تكن أصواتها جميلة لكنها كانت تبدو متناغمة نوعا ما مع زقزقة العصافير وهدير الحمام وهدير ماكينة الطعمية وصياح الديكة التى افتتحت أوركسترا الصياح منذ ما قبل طلوع الفجر مستلمة وردية العمل من الكلاب النابحة طول الليل.

حط على حافة البلكونة قريبا من القفص عصفوران رماديان- منظرهما البائس وخبرتى فى التعرف على الفقراء يؤكدان جوعهما منذ أمد بعيد - اقترب أضألهما من القفص فى فقرات هادئة. غره وقوف الببغاوات على أعمدة خشبية مثبتة فى أعلى

t.me/qurssan

القفص الواسع. طار متعلقا بالحافة السفلى للقفص. بعد ثوان لحقه رفيقه. طمأنهما سكون الببغاوات اللواتى شغلهن تنظيف ريشهن- جزمت من فترة أنهن إناث.. ربما لجمالهن الزائد عن الحد- أخذ العصفوران ينقران الحب المتناثر على أطراف أرضية القفص بينما يتأرجح جسداهما بخفة وبهلوانية مؤديان وضعا يعجز عن أدائه عتاولة السيرك القومي بالعجوزة.. لم يكادا يهنئان بابتلاع حبة أو حبتين حتى انقضت عليهما الببغاوات الثلاث ينقرنهما بوحشية في ماتيسر من جسديهما.. صمد العصفوران لوهلة محاولين تكبد عناء النقر ومواصلين تناول طعاميهما.. لكن نقرتين في عيني كل منهما أطاحت بهما بعيدا عن القفص مصدرين صيحة ألم ــ هكذا أظنها فقد كانت المرة الأولى التي أسمع فيها صوتا كهذا يصدر عن طير ــ .. اختل توازن العصفورين المسكينين وتأرجحا في الهواء قبل أن يستعيدا ذاتيهما كعصفورين ويطيران بخفة مستقرين فوق سور البلكونة المواجهة للقفص..

" الحقيني ياصلاح.. أبويا مات يا إصلاح.. مات وقلبه غضبان عليكي ياواطية".. هكذا جاء صوتها يسبقها داخلا الى الحارة حاملا مزيجا من الحزن والتشفي والاحتياج للمشاركة.. من بعده دخلت الى الحارة اعتدال أخت زوجة صاحب شقتنا عبد الواحد أو

t.me/qurssan

عـبد الواحـد عدو الله كما كنا نسميه.. مولولة متشحتفة منعكشة داعـية علـى أخـتها ومسـتنجدة بها وشاتمة زوجها الذي أوغر صـدرها على أبيها وفرق بينها وبينه.. ماهي إلا لحظات وانبرت لهـا أخـتها مولولة متشحتفة تنكش شعرها وتشق هدومها وتدعو علـى زوجهـا الـذي أوغر صدرها على أبيها وفرق بينها وبينه عشـان يسـتفرد بـيها ويكوش على فلوسها ودهبها.. بمجرد أن وصلت إصلاح إلى أختها فاجأتها أختها بأن رقعتها (قلما) سمعت الحارة كلها صوته مجسما.. لم يكن وقت مثل هذا جديرا بقلم مثل هـذا .. لكن إصلاح تقبلته في صمت ربما لعلها تعلم يقينا داخلها أنهـا تستحقه لسبب ما لايعلمه إلا الله وهي وأختها وربما أبوهما رحمـه الله وربما أمهما ربنا يديها الصحة وربما آخرون لايعلمهم إلا الله.. دون أن تمر فترة زمنية كافية لاستيعاب القلم الذي أكلته إصلاح على خلقتها ارتمت أختها في حضنها وأخذتا تتمرمغان في أحزانهما سويا.. بعد قليل خرج عبد الواحد ينفض عن وجهه آثار الصباح الأغبر يحاول أن يبدو حزينا ويرفع صوته بما يقال عادة في مناسبات كهذه محاولا أن يعلو صوته على صوت إعتدال التي تلعن سنسفيله وسنسفيل جدوده الأوساخ.

t.me/qurssan

بعـد لحظات من شحذ الهمم عاد العصفوران الفقيران للانقضاض على القفص.. مستغلين ماظناه خمولا من الببغاوات الثلاث اللواتي توقفـن للحظات عن الأكل.. ربما ظن العصفوران المسكينان هذا الـتوقف شـبعا لكنه لم يكن كذلك .. أو لعل هذا ماأدركاه عندما انقضت عليهن الببغاوات بشراسة أعتى هذه المرة .. لم يكن لهذه الشراسة مبرر بعد كل ماأكلته الببغاوات من أكل هو بالتأكيد زائد عـن حاجتهن .. خاصة أن كل ماكان العصفوران سيصلان إليه بمـنقاريهما الضـئيلين لايـتجاوز حبات قليلات يمكن عدها على أصـابع أرجل الببغاوات .. هي الحبات التي استقرت على حافة القفـص الخشـبي العـريض.. كـان واضحا لكل ذي عينين أن الموضوع لاعلاقة له بالأكل أو الجوع أو الشبع .. هناك ضديات تكـنها الببغاوات لهذين العصفورين المسكينين .. ضديات فلسفية لايمكـن فهمهـا إلا من خلال تقمص شخصية ببغاء محبوس في قفـص لفـترة طويلة ينظر الى عصفور طليق يسعى في مناكب السـماوات .. الجوع الكافر هو الذي خيل للعصفورين المسكينين أنهما يمكن لهما أن يحتملا ضربات مناقير الببغاوات التي لم أكن محـتاجا لأن أكون عصفورا لأدرك مدى إيلامها .. فصوت هذه المناقـير عندما يضرب في خشب أرضية القفص يصلني واضحا

t.me/qurssan

قويا أنا الذي تفصلني عن القفص أمتار .. فما بالك لو وقعت هذه الضربات على قليل من اللحم المكسو بالريش .. أستطيع أن أجزم دون حاجـــة للتمعـــن أن ماظنننته دما يسيل من العصفورين الذين عجزا عن الإحتمال وابتعدا عن القفص .. هو دم بالفعل.

صـــوت ماكيـــنة الطعمية أصبح الآن أضعف بعد أن غطت عليه أصـــوات نـــواح اعتدال وإصلاح وابتهالات عبد الواحد عدو الله لـــربه بـــأن يرحم الفقيد الذي اتخطف .. بين الحين والآخر ومن بلكونـــة هنا وشباك هناك تأتي تعزية أو مواساة أو صويط مجاملة أو دعـــوة بالـــرحمة أو ســـؤال عن موعد صلاة الجنازة ومكان العزاء..

فجـــأة خرجـــت أم عبير من باب العقار ــ أحسب أن هذه الكلمة تكون الأصدق حالا في وصفه فالذي نسكنه ليس عمارة ولا بيتا.. هـــو ربـــك والحـــق خطأ معماري شنيع لايمكن المداراة عليه إلا بوصـــفه بالعقـــار ــ .. لاتستهن بي عندما أقطع لك الحكاية بهذه الجملـــة (فجأة خرجت أم عبير ..) .. لاتقل لي ومن هي أم عبير هـــذه التي تستحق هذا الدخول الملحمي .. في حارة سمكة لايعذر المـــرء بجهلـــه خصوصـــا إذا تعلق الأمر بأم عبير التي يحسب الجمـــيع لهـــا ألف حساب لأسباب عديدة على رأسها أو أهمها أو

t.me/qurssan

لعلـــه الســـبب الوحـــيد أن لها شخرة تدخل الرهبة في النفوس .. لاتســـلني كـــيف لأنني سأقول لك أنها شخرة لايمكن تجسيدها في كلمـــات قلـــيلة .. ينبغي لك أن تسمعها لكي تتبين أثرها المعنوي الذي يباغت أجدعها شنب ويجعله يفكر ألف مرة قبل أن يرد على أم عبير أو يدوس لها على طرف .. أذكر هنا أن أحد شباب الحي قال لي يوما ونحن نجلس على القهوة نراقب خناقة من خناقات أم عبـــير أنه يتعجب كيف أن الدولة لم تنتبه خلال الحروب الماضية التـــي خضـــناها مـــع إسرائيل إلى أهمية حنجرة أم عبير كسلاح معنوي كان من الممكن أن يكون أجدى لنا من صوت أحمد سعيد وأغنـــية أصـــبح عندي الآن بندقية .. لم يكن يتريق بالمناسبة بل كـــان له خطة متكاملة للأمر هي أن تخصص إذاعة موجهة الى جـــنود العـــدو ــ باعتبار ماكان ــ تذيع شخرة أم عبير بتنويعات مختلفة وبتونات صوتية مختلفة طيلة فترة البث .. وابقى قابلني لو اســـتطاع أحدهـــم أن يصمد لأكثر من يوم دون أن ينهار ويطلب العودة إلى موطنه الأصلي تاركا أرض الأجداد للأحفاد.

لاتقـــل لـــي أن هذا ليس موضوعنا الآن .. بالعكس كان يجب أن أســـتطرد لـــك في شرح الأمر لكي تكون في صورة الحدث الذي ســـيحدث بعـــد قليل .. خرجت أم عبير ومن خلفها عبير ــ أكثر

t.me/qurssan

الخراتيت البشرية جمالا ومن خلفهما المنجد الذي يحمل مرتبة قطنية لم يسعفه الوقت لكي ينتهي من إنجازها بالأمس ولم يعد أمامه من بد سوى أن ينتهي منها اليوم طبقا لـ "الإسكيديوال" الموضوع له من أم عبير التي لن تسمح لأمثاله بأن يعطل ولو للحظة ترتيبات استعدادها لزفاف ابنتها التي سيفك الله عقدتها أخيرا بعد أن وجدت الكيال النتن الذي يقدر فولتها المسوسة حق قدرها.

زغرت أم عبير للثلاثي الحزين الذي يكاد يسد مدخل باب العقار حيث من المفترض أن تجري مراسم اكتمال عملية التنجيد للمرتبة التي من المفترض أن تنال عبير متعتها عليها عما قريب .. تحاشى الثلاثي الحزين النظر اليها انتظارا لجملة مواساة تأتي منها تكون مدخلا لحديث ما يعلم الله ماسيأتي فيه .. من شباك هنا وبلكونة هناك تأتي الآن عبارات تحية تصبح بالخير على أم عبير وتسأل الله بأن يتمم لبنتها عروسة الحتة بألف خير ويسعد أيامها .. ترد أم عبير بهزات مجاملة من رأسها وهي تواصل زغرتها لعبد الواحد وآله .. ربما ترى أن زغرتها لاتتسق مع وضعها الطبقي كمستأجرة في عقار عبد الواحد .. ولكن من قال أن قوانين العلاقة بين المالك والمستأجر تعني شيئا لأم عبير التي

t.me/qurssan

تمـــتلك قانونها الخاص الذي أجملته ذات يوم بعبارتها الخالدة "إن عشت هاذلكو وإن مت الله يسهلكو".

فجأة ودون سابق إنذار قصفت أم عبير ثلة الحزانى التي تهدد يوم ابنـــتها السعيد بالفال الوحش " ماخلاص بقى ياعبد الواحد .. هو مـــوال ولا مـــوال .. بقى لكو نص ساعة بتبربروا و تندبوا على الـــراجل اللي كنتو بتطلعو ميتين أهله كل يوم .. الحزن في القلب يامـــرة منك ليها .. حبكت يعني تقلبوها مناحة لما جينا نفرح .... لـــو حـــارقكو قوي المرحوم روحوا الطموا وشنشنوا هناك تحت بيـــته.. ياالله ماتنكدوش على بنتي وخلوا يومكو الخرا ده يعدي" .. ربمـــا رد عـــبد الواحـــد هو وزوجته وأختها على هجوم أم عبير البربري الغاشم لكنه بالتأكيد كان ردا أقرب الى الهمهمة لم يسمعه أحد من الواقفين في شباك هنا أو بلكونة هناك وبالتأكيد لم تسمعه أم عبـــير التـــي لاتبعد عنهم أكثر من سنتيمترات، أغلب الظن أنه كـــان ردا بالنية وإنما الأعمال بالنيات.. على أي حال عبد الواحد عـــدو الله وأهل بيته إن لم يكن لديهم القدر الكافي من الحكمة لكي يمتنعوا عن الرد على أم عبير فلديهم بالتأكيد القدر الكافي من الهم الـــذي لايريدون أن تثريه أم عبير لهم.. لذلك فقد اختفوا تدريجيا مـــن الحـــارة كـــأنهم اتخذوا قرار الانصراف الى بيت المرحوم

t.me/qurssan

بمحض إرادتهم متجاهلين أم عبير تماما ومتعاملين معها بوصفها كارثـــة طبيعية لاسبيل لدرئها أو حتى الإعتراض عليها أو لاسمح الله الســـؤال عن حكمة وقوعها لأن ذلك يدخل في باب الكفر الذي لايرتكبه أناس مؤمنون مثلهم.

كأن حوارا طويلا انتهى للتو بين العصفورين المسكينين .. لاأعلم منطق الطير لكنني أستطيع أن أجزم بأن حوارا ساخنا وحادا كان يجـــري بيـــنهما .. ومن خلال موقعي أستطيع أن أؤكد أيضا أن الصـــوت الأعلى في الحوار كان للعصفور الأضأل حجما وأكثر تضـــررا من جراح المعركة .. شيئ ما في عينيه ينبئني أنه يعد لشـــيئ وأنـــه لايعتـــبر أن المعركة انتهت .. وهو ماأميل الى أن العصفور الأكبر حجما والأقل تضررا من جراح المعركة يشاطر فيه الببغاوات الثلاث التي تملأ القفص ضجيجا واختيالا وزهوا بما تعتبره نصرا حتى ولو كان على عدو لايمتلك قوة تذكر.

بعـــد صـــمت قصير عاد العصفور الأضأل الى رفع صوته على رفـــيقه الـــذي اكتفى بالصمت ثم أصدر صوتا خفيضا غير مفهوم شـــممت مـــنه رائحة النصيحة.. لم ينتظر العصفور الأضأل حتى ينتهـــي رفيقه الحكيم من إكمال حديثه .. اندفع كالسهم الى القفص مســـتغلا انشغال الببغاوات الثلاث في الرفرفة بأجنحتها في سماء

t.me/qurssan

القفـــص .. مـــاإن تعلقـــت قدماه بطرف القفص حتى قام بسرعة بمحاولـــة لتحقيق التوازن لجسده الضئيل لكي لايتأرجح في الهواء عبثا وأخذ يسدد ضربات خاطفة بمنقاره للحبوب التي زاد تناثرها علـــى طرف القفص بسبب الحركة الدائمة للببغاوات والتي نثرت محـــتويات طـــبق الحبوب في أرضية القفص .. بدا للحظات أنه يحقـــق تقدمـــا كاسحا لم يمنع قلبه الطيب من أن يحثه على النظر الـــى رفيقه الذي آثر السلامة ليشجعه بصيحة غير محسوبة على الإنضـــمام إليه لكي ينوله من الحَب جانب، وهو ماأفلح فيه بالفعل حيـــث بـــدأ رفيقه في الإستعداد للحركة ليلحق بصاحبه عله ينول شـــيئا يخفـــف عذابه الذي زاد بعد التقدم الشجاع لرفيقه في أرض العـــدو، فجـــأة تـــبدل سير المعركة، فصيحة الجدعنة التي أطلقها العصـــفور الشجاع أخرجت الببغاوات من غفلتهن .. فجأة نظرن الـــى أســـفل القفص لتدركن فداحة الاختراق الذي نجح هذا العدو الضـــئيل فـــي تحقـــيقه، جاء ردهن لحظيا وفاتكا، شراسته كانت بديهية فهي رد فعل على خيبة أملهن في نصر ظننه قد تحقق لهن فجاء هذا الضئيل ليكذبه بوجوده الوقح داخل حدودهن، انقضضن علـــيه بكـــل ماأوتيـــن من قوة وكأنه صار رمزا تجسدت فيه كل مخاوفهـــن وآلامهـــن، الغريـــب أنه لم يسارع بالهرب برغم أن

t.me/qurssan

الفرصة كانت سانحة له، في أسوأ الأحوال كان سيطوله منقار أو اثنين قبل أن يسارع بالهرب مكتفيا بالقليل الذي ناله ومؤجلا الباقي لفرصة أخرى ربما تأتي بعملية جريئة أخرى، لكنه لم يفعل واستمر في نقر الحب وتناوله بنهم لايتناسب مع الخطر الذي لم يعد يحدق به بل حل به بالفعل، كان حجم مناقير الببغاوات يسمح لهن بتوجيه ضربات محكمة للمسكين من خلال الثقوب الواسعة للشبكة المعدنية التي تحيط بالقفص، لاأستطيع أن أصفه بأنه بدا مستسلما لهن كما قد يخيل لبعضكم من حديثي فهو لم يتوقف ولو للحظة عن الاستمرار في نقر الحب وأكله وهو ماكان يزيد الببغاوات شراسة وسعارا وإصرارا على الفتك به وهو مستمر فيما يفعله دون أن يحاول الإفلات أو التراجع ودون أن يصدر أصوات تأوه، الغريب الذي أقسم بالله العلي العظيم عليه أنه كان في وسط كل هذه المعركة الشرسة يغرد بأصوات لم أسمع لجمالها مثيلا على كثرة ماسمعت من أصوات تغريد الطيور سواء ماكان منها وجها لوجه أو عبر وسيط مسموع أو مرئي، كان صوته الساحر يغطي على أصواتهن الغاضبة التي صاحبت عقابهن الوحشي له، لم يكن بيدي ماأفعله له، كنت أتمنى أن تكون لدي القدرة على أن أطير صوب القفص لكي أخلصه من براثنهن

t.me/qurssan

وأطير به بعيدا إلى مكان آمن لكي أداوي جراحه التي لم يعد من العسير إدراك كثرتها، كان رفيقه يكتفي بنظرة بلهاء جامدة لما يحدث، لم يفكر الحقير في أن يفعل شيئا أي شيئ لكي ينجد رفيقه، كان من الممكن أن يفعل شيئا لو أراد ، على الأقل كان موقعه يتيح له أن يطير لكي يدفع بجسمه رفيقه الجريح بعيدا عن القفص أيا كانت النتيجة، كان موقعي لايتيح لي سوى أن أرى الجانب الخلفي من جسد العصفور البطل الذي لم يعد فيه موضع إلا وبه ضربة منقار لببغاء، لم يمنعه تثاقل جسده من مواصلة سخريته منهن بالتقاط الحب والتغريد، توحدت معه إلى حد أصبحت أحس فيه الضربات الموجهة إليه تضرب في سويداء قلبي، عندها فقط أدركت مدى عذابه، أدركت كم هو مؤلم أن تكون بطلا، آآآآه، لماذا جاء سقوطه هكذا دون مقدمات ليفاجئ حتى عدواته الثلاث، لو ترنح حتى ولو قليلا، لو اختل توازنه قبل أن يسقط، لو انقطع حتى صوت تغريده ولو لحظة ليوحي بما سيحدث، لماذا يارب سقط جسده هكذا فجأة في الفراغ، الأرجح أن النهاية جاءت على إثر ضربة محكمة في إحدى عينيه، هكذا خيل إلي وأنا أحاول أن ألتقط نظرة من عينيه وهو يسقط في فراغ الحارة قبل أن يهوي جسده الدامي على مرتبة عبير لتلوث دماؤه بياضها الذي لم يكن

t.me/qurssan

ناصـــعا، هـــل تصـــدقونني لو قلت لكم أن صوت ارتطام جسده بالمرتـــبة كـــان مخيفا لدرجة أن الحارة كلها توقفت عن الحركة، حـــتى ماكيـــنة الطعمـــية توقفت، أقسم لكم أنها توقفت لثوان. هي نفســـها الثواني التي صمتت فيها أم عبير حتى تستوعب ماحدث، هـــي نفســـها الثوانـــي التـــي صمتت فيها الببغاوات قبل أن تعود لإصدار أصوات النشوة والإبتهاج، هي نفسها الثواني التي صمت فـــيها العصـــفور النذل مذهولا قبل أن يصدر أصواتا لايحتاج أي شخص حتى لو لم يعلّم منطق الطير أن يدرك أنها أصوات حسرة وبكـــاء، هي نفسها الثواني التي صمتُ فيها مهزوما قبل أن أبكي على نفسي لا عليه، هي نفسها الثواني التي صمتت فيها عبير قبل أن تبكي ببلاهة، هي نفسها الثواني التي صمت فيها المنجد قبل أن يحوقـــل. هـــي نفسها الثواني التي انتهت عندما لعلعت في فضاء الحـــارة شـــخرة لعلها الأعنف في تاريخ الحارة وتاريخ أم عبير، شخرة هي الأحقر والأقبح والأكثر دناءة ووحشية في تاريخ الكون كلـــه، لـــم تكـــتف بها أم عبير بل انطلقت بوابل من الشتائم تشتم العصـــافير وميتيـــن أم العصافير وديك أم العصافير، فجأة انحنت علـــى الأرض لتلـــتقط حجرا وتسدد به ضربة مليئة بالغل والحقد صوب العصفور النذل الذي لم يكن قد أفاق بعد من ذهوله ولم يقو

t.me/qurssan

بعـد علـى أن يفـارق حاجز الشرفة المواجهة لقفص الببغاوات القاتلات، كأن بطلا في الرماية هو الذي رمى ذلك الحجر وإلا لما أصاب بهذه الدقة منتصف رأس العصفور الذي لعله أول عصفور فـي التاريخ يقتله الذهول قبل أن تقتله ضربة حجر، حتى أم عبير لـم تكن تتوقع ماحدث ولو كانت تتوقع لما رمت الحجر، فالمرتبة لم تكن ينقصها عصفور آخر يسقط في فراغ الحارة ليستقر جسده الدامـي علـى طرف المرتبة هذه المرة ملوثا ماتبقى من بياضها غير الناصع. كان المنظر من حيث أقف مثيرا للرثاء والإشمئزاز والحزن في آن.. لكن كل هذه المشاعر التي كانت تتصارع داخلي لم تمنع أم عبير من مواصلة إطلاق شخراتها ولم تمنع المنجد من حمل الجسدين الضئيلين القتيلين وإلقائهم إلى حيث تتخطفهما قطط الحـارة ولم تمنع الببغاوات القاتلات من مواصلة الطيران المبتهج فـي سماء القفص المحدودة ولم تمنع ماكينة الطعمية من الدوران ولـم تمنع محمد منير من مواصلة الغناء في الووكمان "وقلبي من بعـد الطيران ماحيلته إلا جناح مكسور .. دلوقتي لما باقول الآه وانت بعيد مين يسمعني".

t.me/qurssan

نـــص الخطـــاب الـــتاريخي الـــذي ألقـــاه فخامـــة السيدالرئيس محمد أنور السادات في ديسمبر عام١٩٨١ بعد نجاته من حادث المنصة الإجرامي !

.. لكن ربنا ستر

" هي دي مصر ياعبلة"

t.me/qurssan

الزمان: ظهر ٦ أكتوبر عام ١٩٨١

المكـــان: مستشـــفى المعادى العسكرى، الدور الثانى، أمام حجرة الطـــوارئ تقف السيدة جيهان السادات والسيدات بناتها منخرطات فـــي الـــبكاء، كبار رجال الدولة انصرفوا منذ قليل ليجتمعوا في مجلس الوزراء بعد أن طالبتهم السيدة جيهان السادات قرينة السيد الرئيس بأن ينقذوا مصر ويضعوا مصلحتها فوق كل اعتبار. على مقـــربة مـــن السيدة جيهان يجلس كمال الشاذلى على مقعد ركبته مصـــابة ويتمـــتم يا رب احفظ حياة الرئيس.. يارب، بالقرب منه يـــبكى موسى صبرى وجلال عيسى ويؤمنان على دعاء الشاذلى، بعد لحظات من الانتظار مرت كأنها دهر يخرج رجل من حجرة الطوارئ متهلل الوجه ليهتف: الحمد لله.. الريس هيعيش.. فتنطلق الزغاريد وهتافات الفرح.

مساء ٦ أكتوبر عام ١٩٨١، نشرة التاسعة مساء:

t.me/qurssan

بـــيان رسمي يزف إلى الناس البشرى ويؤكد أن الرئيس يخضع حالـــياً لعـــناية طبـــية مكثفة وإن حالته ستستقر وتجاوزت مرحلة الخطـــر، بـــيان آخـــر يعلن القبض على جميع مرتكبى المؤامرة الفاشلة وبدء التحقيق معهم.

مساء ٧ أكتوبر عام ١٩٨١، نشرة التاسعة مساء:

الإعـــلان عـــن وصـــول فريق طبى أمريكى من كبار الأطباء العالميين بصحبة جمال ابن الرئيس السادات الذى كان مسافرا إلى الولايـــات المتحدة، في نفس الوقت يتم الإعلان عن قرب وصول فرق طبية فرنسية وبريطانية وألمانية وإسرائيلية وأسبانية.

مساء ٢٧ نوفمبر عام ١٩٨١:

بـــيان رســـمي يعلن تماثل الرئيس السادات للشفاء التام واجتيازه فـــترة الـــنقاهة وعودتـــه إلى قصر الرئاسة بصحبة السيدة قرينته وأولاده وبناته وسط استقبال شعبى حافل، ويتم في النشرة الرسمية للـــتلفزيون إذاعـــة مشاهد من العودة، وبرقيات تهنئة من كل دول العـــالم، والإعلان عن وصول عدد من كبار رؤساء وملوك دول العالم لتهنئة الرئيس بسلامته.

مساء ٢٩ نوفمبر عام ١٩٨١، نشرة التاسعة مساء،:

t.me/qurssan

يتصـــدر النشرة خبر عن إلقاء الرئيس السادات لخطاب إلى الأمة فـــي مجلس الشعب صباح ١ ديسمبر عام ١٩٨١ بحضور جميع قـــيادات الدولـــة والجـــيش وممثلين عن جميع التنظيمات النقابية والشعبية.

صباح ١ ديسمبر عام ١٩٨١:

يقطـــع التلفزيون المصرى برامجه وبعد إذاعة عدد من الأغانى الوطنـــية ينـــتقل المـــيكرفون إلى إذاعة خارجية من مبنى مجلس الشـــعب فـــي شارع القصر العينى لإذاعة وقائع الجلسة التاريخية الـــتى ســـيلقى فخامة الرئيس خطابه التاريخى فيها، في ركن من أركـــان شـــرفة الصحافة يجلس المذيع أحمد سمير ليقول بصوته الجهورى:

ــ أيهـــا الســـادة والسيدات، هذه لحظات خالدة في تاريخ مصر، سيســـجلها الـــتاريخ بأحرف من نور، ننتظر معكم وصول السيد الرئـــيس إلى مجلس الشعب ليوجه خطابه إلى شعبه الذى ينتظره ويسجد لله شكراً على سلامته. بالفعل الآن يصل السيد الرئيس إلى المجلـــس ويصافح كبار مستقبليه وها هو يدخل إلى القاعة ليقابل

t.me/qurssan

بتصـــفيق حـــار لا مثـــيل له من ممثلى الشعب المصرى، والآن نترككم مع خطاب السيد الرئيس التاريخى، فليسمع الكون كله له.

بسم الله الرحمن الرحيم

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

وكذلك ننجى المؤمنين والله يعصمك من الناس..

الإخوة والأخوات، أبنائى، شعبى، جيشى.

اخترت أن أتوجه بحديثى إليكم من بيت الشعب وقلعته، من مجلس الشعب، واخترت أن يكون هذا الحديث صادقاً وصريحاً ومن غير إعـــداد ولا تـــزويق.. حديـــثاً من القلب.. آآ.. آآ. والحقيقة مش عارف ألاقي بداية لكلامي أحسن من أنني أقول الحمد لله..

مصـــر بخير، كتب الله لها النجاة من مجهول، ربنا أراد لها البقاء والاســـتمرار فـــي أداء دورهـــا الحضـــارى والوقوف ضد كل المؤامـــرات، وأنـــا يمكـــن حســـيت بـــده وأنا على سريرى في المستشـــقى، أول مـــا ربنا كرمنى، كل شوية ييجى لى تقرير عن صلوات التضرع إلى الله اللى كان بيقوم بها ولادى في كل جوامع وكنائس مصر، بعضها حكى لى عنه الإخوة في الأزهر والكنيسة وبعضـــها الآخـــر جـــابهولى الأخ النـــبوى إسماعيل لإن رجالته صـــوروها لـــى بالفـــيديو مع إنى كنت لغيت التسجيلات وحرقت

t.me/qurssan

الشـــرايط زى مانتو عارفين بس يعنى بقى للضرورة أحكام والبلد كانت على كف آآآ عفريت، ماعندكوش فكرة الشرايط دى قطعت فـــي قـــد إيـــه وقد إيه كانت بتهزنى وتؤثر في دموع الناس في التلـــيفزيون وقـــد إيه حسيت بالسعادة لما سمعت بودنى الزغاريد اللـــى ملت مصر وحكوا لى برضه عن الشربات اللى اتفرقت في كـــل حتة في مصر، والعجول والخرفان والفراخ اللى اندبحت في كـــل بيـــت، كل واحد وطاقته، حتى اللى ماكانش قادر يفتح غير علبة تونة فتح تونة قلت لهم وماله أهو بيعبر عن فرحته بطريقته. قلـــت لنفســـى أحمـــدك يارب إنك ساعدتنى على الرجوع لشعبى وأبـــنائى وعيلتى عشان مصر ماتضيعش وتستمر قوية وأم الدنيا، حســـيت إن مصر كلها كانت عيلة مستنية رجوع كبيرها بالسلامة عشـــان يرجع لها توازنها واستقرارها. وده أيها الإخوة والأخوات يؤكـــد أن الحقـــد لا يبـــنى شيئاً ولا يجد مكاناً في صفوف شعبنا الطيب، وأن أخلاق القرية وقيمها هى التى تنتصر في النهاية مهما تآمـــر المـــتآمرون الأوغاد وأن شعبى سيظل كما عودته وتعودته قـــادراً فـــي أصـــعب الســـاعات على مواجهة التحديات بصدق وشجاعة.

t.me/qurssan

باجى دلوقتى للمؤامرة والمتآمرين الأوغاد وأنصارهم من الأفندية الأرازل اللـــى بـــيموتوا بغـــيظهم دلوقتى، مش باتكلم على شوية العـــيال اللى هم مرميين في السجن دلوقتى زى الكلاب، مستنيين حكـــم العدالة اللى لازم تقتص منهم وتستأصلهم، انتوا عارفين إن احنا مابنتدخلش في القضاء وإرادته طبعاً، لكن أنا باردد اللى جوه قلـــوب شـــعبى، العيال دول مجرد أدوات لعقول مدبرة ربنا أراد يحبطهم، زى ما ربنا أحبط ناس كتير، مش عارف أقول مين ولا ميـــن، انـــتوا عارفيـــن كل حاجة.. القذافى والأسد ودول الرفض وبـــتوع الصمود والتصدى ومش عارف إيه وبتوع الدقون وهيكل والعـــيال الشـــيوعيين الأرازل، كـــل دول ربـــنا أحبطهم بقدرته وإرادته.

أنـــا عايـــز شـــعبى يعـــرف إن أنـــا كنت مستنى اللى وقع يقع، حتســـتغربوا طبعاً، والله أنا كنت مستنى اللى وقع يقع، حقيقة ليه. حاجـــيلكم وأقولكم ليه... عشان مش دى أول مرة أعرف إن فيه محاولات لتدمير مستقبل مصر، أنا صحيح أقلت النبوى إسماعيل عشـــان وصـــلتنى تقارير إن العيال بتوعه جت لهم معلومات عن المحاولة الفاشلة وماكانوش صاحيين، لكن أنا رجعته تانى كرمال حـــلاوة النصـــر اللى ربى نصرها لى وقلت مايصحش إنى أقطع

t.me/qurssan

عيشه بعد ماربنا مد في عمرى لإن دى مش أخلاق القرية، ومش هانســاله إنه حتى لو المرة دى جلت منه كانت ضبطت معاه قبل كــده وتقــدروا تسألوا النبوى عن محاولات الاغتيال الكتيرة اللى أحــبطها، وأنا باقول له اتكلم يا نبوى وقول للناس عن المحاولات اللــى اتضبطت قبل كده، بلاش النبوى، أحكى لكم أنا فيه متآمرين حاولوا اغتيالى وتدمير مستقبل مصر ٣٨ مرة، ٣٨ مرة يا شعب مصر، ٨ محاولات شيوعية و ١١ محاولة ليبية و٩ محاولات من دول الــرفض و٩ محاولات متطرفة ومرة إيران. تمانية وحداشر وتسعة وتسعة وواحد يبقى ٣٨ محاولة وربنا بيحفظ مصر في كل مرة،وعشــان تــبقوا عارفين المخابرات الليبية عملت محاولة في سبتمبر عام ١٩٨١، وسموها عملية جون كينيدى، وجندوا واد من قــنا، واتمســك، والنــبوى قال لى وأنا في المعمورة حكاية الواد والبندقية اللي عايز يقتلنى بيها زى ما اتقتل جون كيندى، كينيدى ميــن يا حبيبى، فاكرينى كروديا، إحنا مش في تكساس، إحنا في مصــر بلد الأمن والأمان، يومها قلت لجيهان.. القذافى كان عايز يقتلــنى بالبندقــية دى يــا جيهان وكنت عايز أعملها في متحف، القذافــى دوّن اللــى أعلن مسئوليته عن المحاولة الفاشلة اللى كان فاكرها نجحت، كفاية إنه في يوم من الأيام وصل فيه الإسفاف إنه

t.me/qurssan

يلســن بــالكلام على أهل بيتى مع إنه كان ابن من أبنائى لما كان بيــيجى مصــر، وأستضيفه في بيتى ومع زوجتى وأولادى وكان يعامل كأحد أفراد العائلة وهو يعلم هذا لكنه رجل مريض وسيأتى الوقت المناسب لنقول كل شيء عن هذا الرجل.

قــبل كــده في مايو عام ١٩٨١ مسكوا فلسطينى جاى من سوريا معاه راديو كاسيت فيه ديناميت، يعني تشغل الشرق الأوسط تلاقيه ولِــع بــيك.. وقــبل كده برضه جه تلفون من الدكتور كرايسكى للدكــتور على السمان صديقه، قبل ما أسافر أمريكا بأسبوعين في الــرحلة اللى فاتت دى على طول ، وقال له إن عنده معلومات إن في محاولة لاغتيالى وأنا في الزيارة، وبرضه ماهمنيش..

أنا كنت عارف أن رأسى مطلوبة، بس مؤمن إن الأعمار بيد الله، الوحيديــن اللى كنت باخاف عليهم هم أولادى، مرة عثمان أحمد عــثمان قــال لى بعد زيارة للمنصورة، من اللى كنت باقابل فيها شــعبى، نهدى شوية يا ريس، قلت له. إنت عبيط يا عثمان، عمر الإنسان محدد، وسأموت في اللحظة التى يشاء لى ربى أن أموت فــيها، وأنــا كنت رايح المنصة وأنا عارف إن العيال حسب كلام النبوى، بقت خطوطهم مقطوعة، خاصة بعدما هددت الواد الزمر فــي خطابى، وعشان كده مارضيتش ألبس القميص الواقى، قلت

t.me/qurssan

لهـم إيـه الكلام الفارغ ده، أنا وسط أولادى... ودى فرصة بقى عشان أحكى لكم اللى حصل بالضبط لأننى سمعت كلام كتير من المغرضـين إن أنا كنت مذهول وضربت لخمة وقلت مش معقول وغـير ده مـن الكـلام الفاضى، وإن ولادى جروا ونزلوا تحت الكراسـى، أنا مش هانكر إن بعضهم عمل كده فعلا لإننا في بلد مؤمن والكداب بيروح النار، هو اللى حصل من ولادى طبعاً كان تصرف غريزى وبيحصل في أحسن محاولات الاغتيال، لكن كله كـوم وإن حـد يتكلم عن شجاعة قلب أنور السادات أو يشكك في رباطة جأشه فده كوم تانى، اللى بيتكلموا دول نسيوا إنهم بيتكلموا مـع السادات اللى شاف الهوايل ومن هو صغير، اللى حصل إنى أنـا كنت باتفرج ع الطيارات وفرحان بجيشي العظيم، أولما لقيت العربـية اللـى وقفـت من بين الطابور وناس بتنط منها وصوت رصاص، عرفت أن ساعة المواجهة مع أعداء شعبى جت، وقفت بكـل شـجاعة والحمـد لله، ولما أول واد من العيال الأندال اللى هيحصـل القصـاص مـنهم قرب منى، وجت أول رصاصة في صـدرى.. آ.. آ. آ. صـرخت بكل صوتى وقلت له إزاى يا ولد تـرفع سـلاحك على أبوك انت اتجننت يا ولد إزاى تحاول تقتل الرئـيس المؤمـن اللـى أرسى دعائم دولة العلم والإيمان، الواد

t.me/qurssan

والعـــيال اللى معاه أصيبوا بذهول ولمحت دموع الندم في عينيهم، كـــان هـــو مذهول من منظر الدم اللى نازل منى وأنا واقف بكل ثـــبات وشجاعة.. وكان ممكن ربنا يعدى الأمور على خير، لولا رصاصـــة الغدر اللى أنا عارف جت منين. والكلام ده يحكيهولكو كبير الياوران وسمير حلمى والأنبا صمويل الله يرحمهم، وفوزى عـــبدالحافظ ووجـــدى أســـعد رئـــيس أمن الرياسة اللى لسه في المستشفى.

المهـــم عشـــان مأفوتكوش في الكلام لما الرصاصة دخلت رقبتى وأنـــا بـــاقع على الأرض لقيت نور بين السما والأرض وصوت بـــيقول لى.. شعبك لسه عايزك يا أنور.. اجمد.. والحمد لله آدينى واقف بين شعبى النهاردة، وربنا وفق رجالتى إنهم يعلنوا قرار إن يـــوم ٢٩ أكـــتوبر يبقى عيد اسمه عيد النجاة تحتفل مصر بيه كل ســـنة والعاملين في الدولة ياخدوا أجازة رسمية ويفسحوا ولادهم ويودوهـــم القناطر وجنينة الحيوانات ويقولوا لهم النهاردة يا ولاد اتكتب لمصر عمر جديد، لأن اللى حصل لى ماكانش هيتضر فيه حد غير مصر.

بـــاجى بقـــى للناس اللى شمتت قبل ما تنجلى الحقيقة، ودول ناس ماعـــندهمش أخـــلاق القرية اللى اتعلمنا فيها إن مافيش شماتة في

t.me/qurssan

المـــوت، وأنـــا باتكلم هنا عن رؤساء دول الرفض اللى مسميين نفســـهم قـــال إيـــه الصـــمود والتصدى اللى ملوا إذاعاتهم أغانى وأفـــراح.. وعـــن بتوع الدقون اللى قعدوا يكبروا ويهللوا ويقولوا هلـــك الهالك. طب أما نشوف مين الهالك ومين اللى هيهلك، ولا الـــواد اســـمه إيه آه عادل عيد اللى هتف في السجن مع الأفندية الأرازل وقـــال تحـــيا مصـــر، مـــن غير ما يعرف إيه اللى كان هيحصل لمصر لو، لا قدر الله والشر بره وبعيد، كان حصل اللى حصل، هم قالوا لى إن هيكل عيط في السجن لما سمع الخبر، بس أنـــا ماصـــدقتش قلـــت لهم دى دموع الفرحة، وإن ماكانتش تبقى دمـــوع التماســـيح، ده هيكل ولويس التاسع عشر وشوية الأرازل اللـــى معاهم أكتر ناس تفرح فىّ، وكفاية الواد الشاعر البذئ اللى اســـمه نجم اللى طلع أغنية حاقدة يقول فيها. لا إله الله مات الندل ومـــوت دواه. أنا ندل يا حقير، في حد يشمت في الموت، هى دى أخلاق القرية.. احنا عمرنا ما كنا كده، ده بيشمت فىّ لأنه ملحد، والراجل الأعمى إمام اللى معاه ده أنا عطفت عليه وماطمرش فيه معقوـــله يعمـــل كده، ولا اللى قالوا لى عليهم إنهم بيصلوا صلاة الشـــكر في السجن لما سعوا الخبر، ملاحدة وبيصلوا.. على رأى المـــثل يعملوهـــا ويخيلوا. باجى بقى للى قالوه العيال اللى حاولوا

t.me/qurssan

يـــنفذوا المؤامرة، واد منهم اسمه عبد الحميد قال إنه حاول يقتلنى عشـــان الدولة فيها مفاسد وخمور وربا، وإن الحكومة كافرة، واد تانى اسمه عطا قال إنى باحكم بالديمقراطية اللى هى كفر وأنه خد ثقافـــته مـــن كتـــب وخطب كشك والمحلاوى، والتالت اللى اسمه حسين قال إنه حاول يقتلنى عشان أنا شتمت المحلاوى وقلت عليه مـــرمى فـــي الســـجن زى الكلب وأنى قلت عن حافظ سلامة إنه مجنون وشتمت النقاب وقلت عليه خيمة وإن أنا ظالم، أنا ظالم يا حســـين.. طيـــب.. ماشي يا حسين.. أنا بقى هاوريك الظلم على أصـــوله يا حسين عشان تعرف الفرق بين العدل والظلم.. الراس الكبيرة بتاعتهم خالد الإسلامبولى شبهنى بالتتار وجنكيز خان وإن أنـــا ما بالتزمش بكتاب الله، أنا مابالتزمش بكتاب الله.. بذمتكو أنا كـــده.. طب أنا مافيش حد بيعشق صوت الشيخ رفعت قدى.. أنا اللـــى شـــعبى بإحساســـه الوطنى لقبنى بالرئيس المؤمن، وكلكوا عارفين أنا إيه اللى عملته للدين مقارنة باللى كان موجود في أيام جمال – الله يرحمه بقى مش عايز أتكلم وأجيب في سيرة الأموات لإنه الحقيقة جالى في المنام وهنانى بنجاتى وأنا مش هاقدر أنسى لـــه الموقف الجميل ده. ماعلينا المهم بمناسبة حكاية الدين دى أنا أذكر فيما أذكر أننى قلت مرة للدكتور البرى إن بيشغلنى كثيراً إن

t.me/qurssan

كلمـــة الإسلام أصبحت مخيفة عند الناس، وإن الخميني أساء إلى الإســـلام فـــي الخارج، والجماعات اللى بتسمى نفسها الإسلامية أساءت للإسلام في الداخل ومسئوليتنا نرسم صورة طيبة صحيحة للإســـلام وعايزيـــن نجـــتمع كل أسبوع عشان نطلع بيان باسمى للشباب المسلم والشباب المسيحى – كلهم أولادى – عشان أوضح لهم خلاصة سياستى وتجاربى في الحياة وأربط المبادئ والقيم بما جـــاء فـــي الإسلام والمسيحية، هم بس زعلانين إن اللى أنا قلته صـــح، ومافـــيش أى تـــناقض بينه وبين دولة العلم والإيمان اللى دعيـــت لها. عموماً كل دولة هتسمعوا اخبارهم قريباً، عملاء دول الرفض وبتوع الدقون والأرازل والملاحدة.

وأنـــا باعلـــن مـــن هنا عن إنشاء محكمة عسكرية اسمها محكمة التطهـــير لمحاســـبة ومحاكمة كل من ينجرف عن الجبهة الوطنية وســـيحاكموا طـــبعاً محاكمات عادلة..احنا مابنتدخلش في القضاء زى مـــا قلـــت وأحـــب أعلـــن عن خبر كويس بالنسبة للموقف الخـــارجى، الحمد لله ربنا هيتوب علينا من قرب الصراع العربى الإســـرائيلى والحمـــد لله إنه هدى سر أخونا عرفات بتاع فلسطين اللـــى غلبت أقول له يا ياسر الناس زهقت حروب وقرف وعايزة تعـــيش وتتســـتر وتـــاكل لقمتها بعرق جبينها، ما أخبيش عليكو

t.me/qurssan

عرفات اتصل بى من يومين وقال إنه وافق على إجراء مفاوضات مع أمريكا وإسرائيل وبيطلب وساطتى في الموضوع، صحيح هو طلـب منى إن الموضوع يفضل سر لكن أنا ماخبيش حاجة على شعبى، وقريب هيبقى فيه خطوات جادة عشان نخلص من الفيلم ده ونستريح، وأنا قلت الكلام ده زمان... إن لو قدرنا تكون علاقتنا بأمـريكا أحسـن من الحجم العادى يكون أحسن.. ليه؟ لأننى أنا أؤمـن أنـه لا مصلحة لنا في عداوة دولة كبرى كأمريكا إطلاقاً، وأنا ماكنتش عايز أقول إن المؤامرة اللى تعرضت لها كانت تدبير مـن الاتحـاد السـوفيتى، لكـن أدينى قلت ويالا، خللى الأمور تتضح.. وأمريكا هى اللى كشفت لى ده بالوثائق والمستندات، وأنا فاكـر لمـا جـانى كيسنجر وعملنا النقاط الست حذرنى بس أنا افـتكرته بيبالغ، وأنا دلوقتى شايف إن ربنا وفقنا في قرار السلام وعايـز أسأل... إرادة مين اللى كانت ورا هذا القرارغير إرادتنا احنا، ثقة مين اللى كانت ورا هذا القرار غير ثقتنا احنا في نفسنا، ما نخشى شىء، بتكلم مع كل مخلوق لأن احنا بنملك في أى وقت نقـول آه، ونقول لأ.. لمصلحة القضية والمصالح العام، والسنين اللـى حاربنا فيها كنا بنصرف من لحم الحى، ومافيش اللى بنقول علـيها في الفلاحين الخميرة، الخميرة خلصت رخرة وعشان كده

t.me/qurssan

كـــان لابـــد من الانفتاح الاقتصادى... والحمد لله احنا مستمرين وقريـــباً هتســـمعوا أخبار كويسة عن توسيع دور القطاع الخاص وتطهـــير القطـــاع العـــام اللـــى بقى تكية.. ومتخافوش كله ياكل ويتبســـط بـــس لو اشتغل، خلاص مش هيتكرر اللى كان بيحصل أيـــام جمـــال، لله يـــرحمه دا كان زمان، تهريج زمان ومزايدات زمـــان، الـــنهاردة المواقف متحددة، وأنا باقول ده للصحافة اللى عندنا للأسف، يا إما سلبية يا إما من تحت لتحت بتحدف كلام، بلا مسئولية إطلاقاً، أنا باحكى لكم، أصلى بانفس عن المعاناة بتاعتى، أنـــا ســـبت كـــل حاجـــة، سبت الفتنة الطائفية ماشية، سبت طلبة الجامعـــات يهوهـــوا، ويعملـــوا مظاهرات وصحف حائط وشتايم وتصـــفوية وانهزامية وقالوا في محمد أنور السادات ما قال مالك في الخمر وسبت ده كله.

لكـــن دلوقتى خلاص، فاض الكيل، الديمقراطية لها أنياب هتوجع كل اللى يهز الاستقرار ولن أرحم، وأنا باقول للصحفيين اللى بره واللـــى جـــوه كفايـــة بقـــى، تعبـــتونى وسوأتوا سمعة بلدكم، أنا مابيهمنيش اللى بيتكلم في حاجة إنما ليه يسوأوا سمعة بلدهم؟ وأنا قـــبل كـــده شلت ١٢٠ صحفى، ما وديتهمش بقى على مؤسسات الدواجـــن زى مـــا حصـــل قبل كده ولاوديتهم الاستعلامات وما

t.me/qurssan

قطعـــتش عيهشم، أنا بس كان عقابيْ أدبى لأنه عيب، وأنا باقول لهم لموا نفسكم، ليه؟ لأن أنا في موقف محتاج لكل إنسان في البلد يقف معانا ويقف مع بلده..

وأنـــا باعلـــن عن تشكيل محكمة اسمها محكمة السلطة الرابعة. عشـــان تحـــل لنا المشكلة دى. وأنا باقول للناس. احنا مش على رجليـــن الـــروس زى حـــزب البعث السورى. احنا مالناش غير إرادتـــنا وغـــير أخـــلاق القرية، القرية بتدى مناعة، بتدى أصالة بتحمى الإنسان، الصلابة أساسها القرية، وأنا ماكنتش أقدر أخرج مـــن المؤامرة دى سليماً معافى من غير أخلاق القرية يمكن اللى زاد أخـــلاق القـــرية عندى قوة هى الظروف اللى اتعرضت لها، المحنة، محنة التشريد والمعتقل زى ما قالوا في حكمة كبيرة جداً، لا يبـــنى الأمم العظيمة إلا الآلام العظيمة، كذلك لا يبنى الفرد من داخله بصلابة وقوة إلا الآلام العظيمة وأنا والحمد لله عشت العديد من صنوف الآلام طول حياتى.

أنا أذكر فيما أذكر. أول ما جيت القاهرة من القرية نزلت أشترى مـــن البقال اللى قدام بيتنا، نزلت أشترى كبريت، في القرية عندنا مانقولش كبريت نقول علبة كسفريت قلت له هات علبة كسفريت، الأولاد الأرازل واقفيـــن حوالـــيا، هاجوا من الضحك علىّ، البقال

t.me/qurssan

قـــال ما عنديش كسفريت، أنا استغربت إيه الحكاية؟ قالوا ده اسمه وظللـــت مصـــراً على أن اسمه كسفريت لغاية ما باع لى الراجل العلبة على إنها كسفريت برغم تهريجهم وضحكهم علىّ. أنا باقول الحكايـــة دى عشان يعرف الكل إن أنا مابتهزش، كسفريت يعنى كســـفريت، سلام يعنى سلام، انفتاح يعنى انفتاح، وأنا بافكر أنقل مقـــر العاصـــمة لميت أبو الكوم عشان نرسخ أخلاق القرية ونبعد عـــن أخلاق الإنحطاط والزحام، وأصدرت قرار بإلغاء العروض العسكرية خلاص وإلغاء الاحتفال بالسادس من أكتوبر مش خوف لا ســـمح الله وإنمـــا لأن الـــباب اللـــى ييجى لك منه الريح سده واســـتريح.. وهاصـــرف علاوة للموظفين اسمها علاوة بركة إنك بخـــير.. وهـــاقف ضـــد أية محاولة لاستخدام الديمقراطية للعبث بمصـــلحة الوطـــن حتى لو اضطريت لتحويل مجلس الشعب إلى مجلـــس محلى ويبقى بالتعيين، وهاعمل استفتاء على كل ده خلال الأيـــام المقـــبلة. وأنا عارف إنكو توقفوا جنبى في أى قرار آخده عشان مصلحة مصر.

أنـــا طولت عليكم، لكن أنا كان لازم أحكى وأقول لكم كل اللى في قلـــبى، وعايـــزكو تعـــرفوا وتفهمـــوا كويس قوى إن محمد أنور السادات رئيسكم المحبوب المنتخب اللى بتفدوه بأرواحكو وبقلوبكو

t.me/qurssan

مـــش بيخاف من حد بيخاف من ربنا بس، وأختم خطابى بالدعوة إلى أن يتقهقر الحقد ليحل محله الحب فلا يمكن أبداً أن نعيش في مجـــتمع الحقـــد وإلى أن نقف صفا واحداً في وجه كل من يحاول النيل من هذا الوطن. وأن تكون هذه المحاولة الآثمة هى الأخيرة بإذن الله عز وجل.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نشرت في جريدة الدستور القاهرية
١٩٩٧

t.me/qurssan

ستغضب أمي

"أمك ثم أمك ثم أمك"

t.me/qurssan

ستغضب منى أمى كثيرا لو علمت أننى الذى قتلت عصافيرها. لماذا أبدأ كلامى بكذبة. لم يكن لأمى عصافير. كان لها دجاج تربيه فى الشرفة، وكانت ستقتلنا جميعا- أنا وإخوتى وأبى- لو وجدته ميتا.

ستغضب منى أمى كثيرا لو علمت أننى أنا الذى سرقت علبة أساورها. لازلت مصرا على الكذب. لا تمتلك أمى علبة أساور ولاتمتلك أساور أساسا، كل ما تمتلكه سلسة ذهبية وخاتم فضى لم تغيرهما ولم أرها يوما منذ كنت طفلا وحتى الآن وهى لا ترتديهما.

ستغضب منى أمى كثيرا لو علمت أننى أضرب إخوتى .

كذبة سخيفة. فهى تعلم أننى أضربهم وتعلم أننى شخصيا أضرب كل يوم من أبى، ولا تملك هى إلا أن تقول بصوت واهن من فوق مقعدها المفضل على كنبة الصالة:

t.me/qurssan

"بـــس يـــا ولـــد. بس يا بنت" عندما أضرب إخوتى، و"بالراحة يا محمود. حرام عليك" عندما يضربنى أبى.

ستغضـــب منى أمى كثيرا لو علمت أننى أسهر كل ليلة لأبكى فى غرفتى.

يا لغبائى.. طبعا لن تغضب .. فليس لي غرفة خاصة .. ولاأمتلك رفاهية السهر فأنا مجبر كل يوم على النوم مبكرا للاستيقاظ مبكرا والذهاب الى المحرقة التي أعمل فيها لكي أكون كما يقولون رجلا يعـــتمد علـــيه .. ليس لي إخوة أضربهم .. فأنا وحيد كليل أرخى سدوله ..

أمي لن تغضب أبدا .. هذه هي الحقيقة .. .. أمي الآن راضية .. وأنا أحسدها .. أمي ماتت منذ ثلاث سنوات .. يابختها.

أمـــي لـــم تمت منذ ثلاث سنوات .. يالغبائكم لأنكم صدقتموني .. ليتني كان لي أم يوما ما كي أكتب عنها قصة تعجبكم.

القاهرة

١٩٩٦

t.me/qurssan

كناس من الناس

" الآخرون .. ولاد كلب زبالة "

t.me/qurssan

تعب من لم وساخات الناس فجلس يلملم نفسه محدقا فى اللاشيىء. صديقه الرصيف وبطاقة ائتمانه المقشة وحلمه "أن نكون زى بلاد بره. نحترم نفسنا ونبطل نتف فى الشارع. عارف أنا لو تديني ورق الدنيا وترابها ألمه وأنا متكيف. إنما ألاقى بيه متعنطز ونافخ لى نفسه يتف فى الشارع وأناأشيل خراه. أبقى متعكنن طول اليوم وعايز أحط المقشة دى فى ....."

إسمه شعبان أوشحاتة أوعبده. لاشيئ يهم. المهم أنه يسأل الله ألا يأتى توزيعه فى الخدمة أمام شيراتون الذى"بقى له شهر بيكنس قصاده" ليه يا عمنا؟، أصل شيراتون دى مالوش صاحب. يعنى أنالو باكنس فى حارة فى الجيزة ولا بولاق هاستنفع من ده ربع جنيه ومن المعلم ده نص جنيه وتمشى.. إنما هناهاطلع آخد من الحاج شيراتون فلوس.. على النعمة يشمطونى لو عتبت سانتى جوه" مخلف ياعمنا؟ "تسعة وحياتك.. وماتقوليش ليه.. الخلفة عزوة . ٥من عيالى بيشتغلوا وكل واحد بيساعدنى.. والكبير

t.me/qurssan

هيـــتجوز ويقعد معانا.. حكومة مين يابه اللى اسمع كلامها.. دول منشفين ريقنا عشان بدل الصحة اللى طالبينه بقى لناسنين وهرينا نفسنا إضرابات ولا حد عبرنا. تقول لى إسمع كلامها دول بيدونى ١٠٠جنـــيه ولـــولا فلـــوس عـــيالى وشغلانة مصنع الطوب اللى باروحهـــا فـــى يـــوم أجازتى وآخد يومية ٤٠جنيه ماكنتش أقدر أعيش".

بتشـــوف إيـــه فى التلفزيون؟ ساعات أشوف الشيخ الشعراوى الله يـــرحمه.. إنمـــا ماليش تقل على السهر.. أنا بانام الساعة تمانية ولاتســـعة بالكتـــير.. عشـــان أقـــدر ألف طول النهار أنضف فى وســـاخات شـــوارع مصر.. عمرى ما رحت السيما وباينى مش هاروحهـــا.. لعلمـــك أنـــا أعـــرف أقرأ وأكتب وكنت شاطر فى المدرسة بس طلعت من ساته.. الظروف يابيه".

"أقول لك الحق.. أكتر حاجة تضايفنى إن الناس مابترضاش تسلم عليا.. متهيأ لهم إنى مليان أمراض.. آه ياولاد الكلب.. ده انتو من غيرى تعيشوا أوساخ وتموتوا أوساخ".

شارع سعد زغلول

١٩٩٩

t.me/qurssan

لا حب تحت المطر

" انتظر جثة حبيبتك على النهر"

t.me/qurssan

نهـــار آخر غائم وممطر.. برد تصطك له القلوب.. يغيرينى دفء الســرير أن أنسى موعدنا لكن وجهك يجذبنى بعنف محبب فــأنفض كســلى وأغــادر فراشى لأصطدم خارج الغرفة المغلقة بوحشــية الصقيع.. أقحم رأسى تحت الحنفية لأغسله بماء شككت أنه ثلج لفرط قسوته.. أتأنق مسرعا.. أنظر إلى وجهى المجهد فى المــرآة المشــروخة..كــدت أكتئب لكني إبتسمت عندما خيل لى وجهك جميلا حنونا يلمع فى النصف الآخر من المرآة.

تغلغلــت بــرودة الهــواء فــى مصاريني وأنا أنزل السلم جعان ياكبدي.. وما إن خرجت من باب العمارة حتى تذكرت أن أمامى نهاراً ممطراً لأجتازه.. كان الفضاء يتصبب ماءا.. والسماء تبدو مــتجهمة كالحــة تعــد بالمزيد من المطر.. والرعد يهدر محركا الخــوف والقلــق.. وكــان شارعنا الضيق يسبح فى الماء العكر والطيــن يحيطه تاركا شريطا ضيقا لا تؤمن مزالقه.. إستجمعت حذرى وأخذت قدمى تتحسس ما تبقى من أرض جافة مستنداً حينا

t.me/qurssan

إلـــى بعض الطوب حتى عبرت إلى الشارع الرئيسى كانت محطة الأتوبـــيس مقفـــرة مـــن الناس الذين هربوا إلى مدخل العمارات القريبة يختبئون من البلل.. لم أجد مكانا خاليا فوقفت تحت المطر أنتظر الأتوبيس وأفكر فى رموشك الجميلة.

فى عز المطر يذهب أبناء الأغنياء بالعربات الفاخرة إلى مدراسهم هازئيـــن مـــن الجـــو يستلقون على المقاعد الوثيرة بطونهم دافئة بسندوتشـــات الجبنة الشيدر وترامس الكابتشينو والشاى الحليب.. وإبتســـامات متحدية تملأ وجوههم المتوردة.. خروجى اليوم إليك يذكـــرنى بنا نحن الفقراء أطفالاً عندما كنا نذهب إلى المدرسة فى الصـــباحات الممطـــرة.. نمشـــى كالمجانين فى الشوارع حاملين أحذيتـــنا فـــى أيديـــنا وحقائبنا المهترئة مليئة بالكتب وسندوتشات الجبنة القريش مع بعض الخيار تثقل ظهورنا وأقدامنا تخوض فى بـــرك المـــاء المتسخ ونرش بعضنا بالماء.. نهزأ من أحد المارة ينظر لنا بوجه متجهم خوفا أن يصيبه بعض الماء ويقول لنا "مش تخلـــوا بـــالكم من الجراثيم" نتمهزأ به فنقول بلهجة فلاحية ساخرة "إوعـــى يا واد يا عيد من البلهارسيا ياوله.. إدى ظهرك للترعة" فيضـــرب الـــرجل كفـــاً بكـــف لاعناً التربية الوسخة.. فى ساحة المدرســـة بـــركة ماء ضخمة تعطى فرصة لا تقاوم فى مسابقات

t.me/qurssan

الرماية وتلطيخ ثياب زملائنا ميسورى الحال.. وكنا وقتها نمارس الحقد الطبقى دون أن ندرى.. كان أحدنا يسحب أحد هؤلاء الأولاد إلى قرب بركة الماء مفتعلا حديثا ما.. وما إن يعطينا الولد ظهره حتى تنهال عليه الصواعق المائية تقذفها بأحجار ثقيلة تطرطش عليه فيملأ شعره ووجهه وثيابه بالماء القذر فيسب آبائنا مهدداً إيانا بالناظر ونستلقى على ظهورنا من الضحك.. لست أنسى ذات يوم ثقل الواجبات المدرسية. اخترت موضعا زلقا بالطين وافتعل زحلقة مروعة فتبعثرت بحقيبتى على الماء حريصا على تمريغ أكبر قدر من ثيابى وكشاكيلى.. أدخل على المدرس وسط ضحك الزملاء وقد استحلت مخلوقا قذرا وأنا أبكى بحرقة يسبقنى جعير محروق ولا يملك الأستاذ إلا أن يطيب خاطرى وأنا أؤكد له أسفى على الواجب الذى سهرت عليه ليلة أمس فيعطينى أجازة. أذهب إلى البيت وأغير ملابسى.. وأشكره فى أدب لا نظير له.. وزملائى يتغامزون ويتلامزون ويلعنوننى.

.....

فى عز المطر يعتذر الأغنياء عن مواعيدهم العاطفية خلال أسلاك التليفون وهم قابعون تحت البطانيات الصوفية المشتعلة دفئا.. أما

t.me/qurssan

أنا فلا أملك إلا أن أجيب موعدك. ليس لأنى لا أملك تليفوناً ولكن لأنى لا أضيع فرصة للقائك حتى لو كانت فى الجحيم ذاته.

أقذف بنفسى فى الأتوبيس وسط الأجساد المتلازة.. أتجاهل الإلتصاقات العنيفة مفترضا حسن النية تدفئنى الأنفاس الملتصقة بى لكنها تقرفنى ويهرشنى شيئ ما فى قدمى فأعجز عن بلوغه بيدى فأحاول ذلك بقدمى لكنها تقع على حذاء واقف بجوارى.. يزغزنى ببصره فأنسى الهرش وأبتسم. لست أدرى ما الذى جعلنى فى مثل هذا الموقف أتخيلنى وسط مروج خضر تجرى من حولها الأنهار أغنى لك يصوت ملؤه الحنان ولا خوف فيه أغنية فيروز الشهيرة (راجعين ياهوى راجعين) زال تخيلى تماما مع رائحة غير عاطفية بالمرة أطلقها أحدهم مساهما فى زيادة دفء الجو المحيط بنا.. إستنشقت الرائحة متمهلا ورجحت أنها ناتجة عن طبق فول بالبصل الحراق- وكأن الفقراء يأكلون غيره-.. يقولون أن الفقراء لم يعد لهم عيش فى هذا البلد.. هل تصدقين ذلك.. أنا شخصيا لا أصدق وإلا كيف عاش أجدادنا فى عهود المجاعة وعصور الجفاف وأزمنة قراقوش ومن على شاكلته.. لن أسترسل فىالحديث عن السياسة فى الأتوبيس لأننى أكره حديث السياسة فى الأماكن المزدحمة لأسباب أنت تعرفينها.

t.me/qurssan

يصـــل الأتوبيس بعد لأى إلى الحامعة أحشر نفسى مع النازلين.. يصـــكنى الهواء البارد وتنهمر على جسدى رشقات المطر.. أعبر الشـــارع مسرعا حذراً.. أستشعر ثقلاً فى أنفى.. هى بشائر البرد دون ريـــب.. يعقـــد البرد معى دوماً معاهدة أزلية.. يزورنى مع تباشـــير الشتاء فيطبق على أنفاسى حتى بزوغ الربيع.. ولا مانع مـــن زيـــارات مـــتكررة بقية العام.. حسن.. لنقل فى رومانسية مفرطة.. ماذا يضير البرد وشمسك ستدفئ روحى عن قريب.

أخرج البطاقة الجامعية لموظف الأمن المتجهم دوماً.. أسير متلفتاً فى بلاهة.. هل أطمع أن تأتى مبكرة عن موعدك.. مبكرة بنصف ســـاعة.. لا أعـــتقد.. أتذكـــر أنك ستقطعين رحلة أقسى من التى قطعتها.. تأخذنى القشعريرة وأنا أتخيلك فى زحام الأتوبيس.. وأنا أتخـــيلك مـــع وحوش أعماها الشبق عن كل شيئ.. وأنا أتصور الرياح المثلجة تعصف بجسدك الضئيل.. يمنعك حمل أوراقك من إدخـــال كفـــك فى جيبك طلباً لبعض الدفء.. يسرى الصعيق فى عـــروقك.. والمطر يتساقط على وجهك النورانى.. ينتهك حرماته ويحيل حمرته الأثيرة لدى الى شحوب برضه سأحبه.. ليتنى كنت مظلـــة تطـــير فوقك دون أن تكلفى نفسك حتى عناء حملها تتلقف

t.me/qurssan

عنك حبات المطر تشتتها يميناً وشمالاً. أونسمة هواء دافئة تمنحك بعض الدفء فتسيرى فى إرتياح مسرعة حتى أراك.

يقطع حبل التمنى لدى مشكلة عويصة تستجد برؤيتى لمكان لقاءنا المنتظر.. مكان مكشوف لا ساتر به يدرأ عني هجمة المطر الذى لا يهدأ.. لوتوقعت ذلك لقلت لك نلتقى تحت القبة عند قاعة الاحتفالات الكبرى نجلس عند بابها كما يفعل الباقون من عشاق الجامعة.. لكنك كنت سترفضين لا شك.. تتجنبين دائما أى تشابه مع قريناتك من البنات ذوات الملابس المتهتكة والماكياج الرخيص الكثيف.. يلزقن فى أجساد أصدقائهن ويضحكن متغنجات ثم يبكين بدموع وهمية.. ولا تحمر خدودهن إذا ما زحفت الأيادى نحو أيديهن أو حتى نحو أفخاذهن.. أما أنت فخلق آخر.. سكة ثانية.. ليس فيها إصطناع أوغنج و رخص.. تحافظين دائما على مسافة ثابتة بيننا وترفضين دائما أن نجلس.. تصرين على الوقوف لكى لا يفهمنا الناس خطئاً كما تقولين.. كنت أتضايق بادئاً بسبب ما تعودت عليه مع الأخريات.. لكننى أصبحت أتيه فخراً بعدها عندما أرى نظرتك المتوثبة عندما يزيد إقترابى منك عن الحد المألوف..تملأ قلبى طمأنينة لا حد لها.. وتنفتح أمام عينى طرق آمنة لا نهائية لمستقبل مشرق نظيف لم أحلم به قبل رؤياك.

t.me/qurssan

حسنا إذن سأحتمل كل هذا المطر لوحدى.. لا يهم.. عقارب الساعة تزحف ببطء نحو موعدنا.. كأنما الصقيع أثقل حركتها فسارت ببطء حتى ثبت أقصرها عند تمام التاسعة بينما واصل الآخران حركتهما البطيئة مع تفاوت غير بعيد الأثر.. لم تصلى على غير عادتك فى الإنضباط أو المواعيد الإنجليزى كما كنت أسميك كلما عاتبتنى على تأخر دقيقة أو دقيقتين.

عقارب الساعة يواصل بطئها اللعب بأعصابى.. فأقطع مللى بتذكر فيروز مجدداً وهى تغنى عن تلك الفتاة التى (نطرت) حبيبها بالصيف والشتاء.. إبتسمت لإنقلاب الآية وأنا أترنم (حبيتك بالصيف.. حبيتك بالشتاء).. المطر واصل عمله دون كلل ودون أن يعبأ لملابسى التى نفذ الماء منها إلى داخلياتى.. ملابسى الداخلية وليس داخليات جسمى بعد.. أواصل الغناء ممازحا نفسي الأمارة بحبك (يجى هاك الولد من بيته العتيق.. وتقول له انطرنى وينطر عالطريق وتروح وتنساه ويدبل بالشتى).. أطرد خاطر الذبول بالشتاء من مخيلتى رغم مرور ربع ساعة على موعدنا الأصلى مطمئناً نفسى أن الذبول يقترن عادة بالجفاف والقحولة- آتية من قاحل- أما أنا فكيف أذبل وملابسى لو عصرت لملأت كوزاً كبيراً بالماء حتى الثمالة.

t.me/qurssan

تشـــاغلت عن حالى بتذكر الخناقة التى اشعلتيها مع أخيك الأكبر حـــول مصـــطفى كامل.. أسألك بجدية مصطفى كامل اللي بيغني فتنظرين لى فى دهشة "مصطفى كامل.. الزعيم الوطنى الكبير".. أســـتغرب فى داخلى.. وأطلب تفصيلاً فتحكين كيف سخر من فيلم مصـــطفى كـــامل الـــذى عرضه التلفزيون مؤخراً وكيف انتقلت ســـخريته مـــن أداء الممثليـــن إلى مصطفى كامل وكيف قال فى تـــبجح- كمـــا وصفته- "عمل إيه للبلد سى مصطفى ده.. كلهم كدابين بياعين هوا" وكيف دخلتى فيه شمالاً مذكرة بدور مصطفى كـــامل الوطـــنى.. مصمص شفتيه إستهزاءاً "أهوه كلام مدرسين التاريخ ده هوه اللى واكل دماغكم" لم تسكتى.. اندفعتى فى حماس "على الأقل عمل حاجة لبلده.. أحسن منك مالكش غير القعاد على القهوة ".. شتمك هاماً بضربك لولا تدخل أخيك الأكبر.. وانفلقتى أنـــتى بالـــبكاء علـــى مصطفى كامل وقرأت له الفاتحة.. تتزاحم كلمات الإعجاب والحب والفرحة على لسانى فأخرج منها ما تيسر ومـــا لا يتجاوز الحدود.. أسألك عن مصطفى كامل فتؤكدين حبك له منذ قرأت عنه فى المدرسة.. وكيف أنه مات شاباً وهو يضحى مـــن أجل وطنه.. احسده وتقفز إلى خيالى صورتى وأنا أقف فى حشد هائل من الناس بساحة الأزهر يشتعلون حماسة ووطنية وأنا

t.me/qurssan

محمول على الأكتاف أزعق بأعلى صوتى " لقد خلقنا الله أحراراً ولـــن نـــورث بعد اليوم.. مصر والسودان لنا وإنجلترا أن إمكنا.. تعلن شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية" يختلط لدى حابل الوطنييـــن بـــنابلهم.. المهم أننى كنت أهتف لمصر وأنت تهتفين باسمي خلف مشربية .. بعد لحظات رأيتك وأنت تقودين مظاهرة لغوانـــى يحتججنه وأنا واقف أقرب جمعهنه .. ثم رأيتني فى قناة الجزيـــرة وأنـــا أخطب في برنامج الاتجاه المعاكس ضد معاهدة كامـــب ديفـــيد واتفاقية أوسلو ووادي عربة وأنت تشاهدينني في الليفيـــنج روم وأنـــت حامل فتزغردين وتهتفين لى وتدعين الله أن يحفظـــنى ذخـــراً لمصر.. أعود من خيالاتى لأنظر للناس يمشون حولـــنا فاسأل نفسى فى فخر كم من هؤلاء الأغنام السائبة يتذكر مصـــطفى كامل أو حتى يعرف عنه شيئا .. لربما لو سألت شابا من هؤلاء عن مصطفى كامل لقال لك : آه باحب له أغنية السلام أمانـــه... ترى ياقمري هل يتحدث أحد من العاشقين فى دنيانا عن مصـــطفى كـــامل وما فعله لمصر مثل مانفعل اسم النبي حارسنا وصايننا.. ربنا يخلينا لبعض.

مع تمام التاسعة والنصف أعلن تشبثى بحبك حتى النهاية.. لكننى أتســـاءل بإلحـــاح عن سر تأخرك.. تتزاحم فى مخيلتى إحتمالات

t.me/qurssan

المـــرض فأطـــردها - صـــحتك حلوة والحمد لله - واحتمالات ممانعة الأهل فأستبعدها - لماذا سيمانعون في هذا اليوم بالذات - واحتمالات زحمة المواصلات فأنفيها ـــ المسافة من التونسي الى الجامعة لاتتجاوز بأي حال من الأحوال الساعة هذا لو كنت ماشية فما بالك بالأتوبيس الذي يأخذها في ربع ساعة ونيف.

.. مـــع حلـــول العاشرة إلا الربع بدأت الشكوك تثور في نفسي تلومني وتشد أذني لأنني أرفض دائما أن أصون كرامتي من قبل حبـــي، تقـــول لـــي نفسي اللوامة: كم مرة في مشوارك العاطفي الدامي معها ضبطتها متلبسة بانتظارك، ولامرة .. دائما أنت الذي تترقـــب حـــتى توجعـــك رقبتك، دائما أنت الذي تكتب لها قصائد الغـــرام والحـــب والشوق.. كم مرة في مشوارك العاطفي الدامي معها ضبطتها متلبسة بكتابة قصيدة فيك .. قصيدة إيه .. قل متى كتبـــت ولـــو بيـــتا مـــن دور واحد. كم مرة حدثتك عن أحلامها بمستقبلكما سويا .. كم مرة سألتك عن الأسماء التي ستطلقها على أطفالكمـــا .. كـــم مـــرة تخيلت معك شكلا لعش العصفورة الذي ســـيجمعكما .. كم مرة قالت لك أن شعرك شكله حلو اليوم .. كم مـــرة قالت لك أن في عينيك حزنا يأسر قلبها .. كم مرة قالت لك

t.me/qurssan

أنهـــا عـــندما تسمع أنا لك على طول تفكر فيك .. كم مرة لمست يديك قصدا بدعوى أنها صدفة.

كم مرة .. دائما أنت

كم مرة .. دائما أنت

كم مرة .. دائما أنت

أنـــت المـــتفرد بصبابتك المتوحد بعنائك المستوحش ليلا المهرول صباحا المليئ شوقا القريب دموعا المليئ وجدا ... ووهما.

مـــاهذا الكلام السخيف .. لماذا تركت الشيطان اللعين يستبد بك .. لماذا اندفعت وراء خطيئة الغضب ورحت تثأر لنفسك منها لمجرد أنها تأخرت عليك فرحت تهلهل قصة غرامكما الجميلة وتنسى كل لحظة حلوة عشتماهما سويا ولاترى في عينيها الحبيبتين إلا القذى .. أف لك.

"يخرب بيت أمك ياله .. إيه اللي موقفك هنا في الطل"

فجـــأة قفـــز صوت حسين دردير زميلنا في الكلية ليوقف صراع الغـــرام والكرامة في داخلي، دهمني صوته أولا قبل أن يدخل هو بســـلامته الى الكادر يسعى مصدّرا للكون ابتسامة غتيتة، لم يكن ينقصني إلاه، أي صباح عجيب الشأن هذا، ربنا يعديه على خير..

t.me/qurssan

لـــم أجـــد ماأقوله له سوى همهمات لامعنى لها لم تفلح في جعله يخـــرس فمه .. عاجلني بطعناته واحدة تلو الأخرى دون أن يدع لـــي فرصة لما هو أكثر من الهمهمات " إيه اللي مبهدلك كده ياله .. أمال إيه اللي بيقولوه إن حالك اتعدل وبقيت صحفي قد الدنيا .. يخرب بيتك .. تلات سنين ماشفتكش .. مش تبقى تسأل علينا ياله .. إيـــه اللي رجعك الكلية تاني .. جاي تطلع شهادة م الكلية ولا تعمـــل حـــوار مع دكتور من الدكاترة .. ماتعمل حوار مع أخوك حبيبك .. مانا برضه معيد ومسيري هابقى دكتور ولا أنا مانفعش .. ماشي ياعم براحتك .. إنت عامل إيه دلوقتي"

تبدلـــت الأرض غير الأرض والسماوات والبنايات وحبات المطر وبلوزات البنات وأوراق الشجر وطين الشوارع .. تفاصيل عادت إلى الذاكرة فجأة لتتزاحم مع تفاصيل أخرى قديمة كانت هي التي تتصـــدر واجهة الذاكرة .. وجه حسين دردير اختفى وحلت مكانه علامـــة اســـتفهام .. هاهي أراها جيدا .. حتى بأمارة النقطة التي أسفلها .. غريبة هل لازلت واقفا في مكاني أستمع لابن الوسخة.. إذن مـــن هذا الذي يذرع الجامعة جاريا باكيا .. ألا يشبهني .. إنه

t.me/qurssan

أنا.. أليس كذلك.. ماالذي يحدث لي .. هل أنا الآن أتكلم أم أستمع أم ألطم على خدودي ..

" فاكـــر يالـــه أيام الكلية .. ماوحشتكش .. فاكر البت أميرة اللي كنـــت بتحـــبها .. يابن الذين .. عمري ماشفت حد حصل له اللي حصـــل لـــك .. لحد دلوقتي ماعدتش عليا حكاية زي حكايتك .. تديـــك الصـــابونة يـــوم مـــاتطلع النتيجة .. قعدت تعمل لها في ملخصات ومذكرات لحد ماطلعت التانية على الدفعة زيك بالضبط بـــنفس تقديـــرك ودرجاتك .. زي ماتكونوا شاخين في بق بعض وبعدين شاخين في ورقة الإجابة سوا .. عمرها ماحصلت دي .. فاكر ياعيني لما جيت الكلية جري شايل جرنان الجمهورية عشان توريها صوركو اللي نزلت مع نتيجة أوائل كليات الجامعة .. إيه يالـــه انـــت فقـــدت الذاكـــرة ولا إيـــه .. فاكر لما لقيتها بتوزع شـــوكولاتة خطوبتها على ابن خالتها سعيد .. فاكر لما قلنا لك لو عيطت هنضربك .. فاكر لما جريت على السبورة بتاعة السكشن وكتبت أغنية حبيبي سكر مر طعم الهوى .. فاكر لما دخلت عليك السكشـــن قرت اللي انت كتبته وادتك حتة شكولاتة .. يخرب بيت أهلـــك يالـــه .. كنت فاكرك مش هتقوم منها .. بس طلعت راجل

t.me/qurssan

يالـــه ولـــو إنـــك ســـاعات بتحن للخولنة وتكتب عنها في العمود بتاعك.. دي ماتستاهلش اللي زيك .. انت عرفت إنها اتطلقت ولا لأ .. أهـــي دلوقتـــي حتة مذيعة معفنة في صوت العرب كل اللي بتعمله تقول كنتم مع وموعدكم الآن مع .. ده انت أمك داعيالك .. شوف ربنا كرمك إزاي .. إيه ياله مالك .. انت مبهدل نفسك كده ليه .. هدومك مبلولة كده ليه .. إنت كنت واقف في المطرة".

شارع سعد زغلول

٢٠٠١

t.me/qurssan

وجه فى السماء

"اللي يبص لفوق يتعب"

t.me/qurssan

كـــم أحب الكتابة فى ضوء القمر.. دافقة تجيئ الكلمات تحت ضـــوئه. كأنـــه يمدك بقوة خاصة أو ينفث فى كلماتك شحنا فريدا يشـــعل الحـــياة فـــى مـــا تكتبه. عزمت اليوم على الكتابة.. كنت أستبشر بالليالى المقمرة الخالية من السحب.رتبت أفكارى.. تخيلت أحـــداث قصـــة طويلة.. جهزت أقلامى وأوراقى.. أخذت ملاءة قديمـــة واتجهـــت نحو النهر.. ستكون قصة فريدة تلك التى تكتب على شاطئ النيل وتحت ضوء القمر ستبز كل ما كتب السابقين.

فرشـــت ملاءتى.. رتبت جلستى ثم رتبت أفكارى.. نزعت غطاء القلـــم جربـــته.. كتبت رقم (١) فى مطلع الصفحة.. سميت الله.. نظـــرت إلى النهر.. وضعت يدى على مطلع الصفحة الناصعة.. بـــدأت فـــى الكتابة (تفنى الذكريات ولا يدوم إلا وجهها المنير..) هممـــت أن أواصل لكن الصفحة أظلمت فجأة.. كذلك المكان من حولى.. رفعت بصرى إلى السماء.. لم أجد القمر.. كان قد اختفى خلف سحب داكنة لا أدرى من أين جاءت.

ضـــربت القلـــم فى صفحة الاوراق مغتاظا.. رفعت نظرى مرة ثانـــية.. تأملـــت تشكيل السحب حانقا.. صعقت.. خيل إلى لوهلة أنهـــا انتظمـــت على هيئة وجه مختلط الملامح تطل منه إبتسامة ساخرة متحدية ولا يطل القمر من خلفه.

t.me/qurssan

دققت النظر أكثر من مرة.. تثبت من ظنى.. تسلل الخوف إلى داخلى.. جمعت أوراقى بسرعة.. نظرت حولى فى فزع.. طويت الملاءة وغادرت المكان مسرعا.. لكننى تذكرت أننى نسيت قلمى عدت مسرعا لأخذه.. بحثت عنه فى كل مكان فلم أجده..

نظرت إلى السماء.. كانت السحب قد اختفت فجأة.. فكرت فى العودة إلى الكتابة.. لكننى كنت قد فقدت قلمى..

استدرت عائدا.. ومن داخل النهر انبعث صوت من مركب تحمل تابوت ميت: وأهله يرحلون إلى الضفة الأخرى حيث المقابر..

جاءنى الصوت هادرا:

(يا دايم.. أنت الدايم.. ولا دايم إلا الله)

أسرعت فى الرحيل.. غامت السماء ثانية.. هممت أن أنظر إليها.. لكن قلبى أنقبض.. فلم أفعل..

يادايم .. أنت الدايم .. ولادايم إلا الله

رأس البر

١٩٩٤

t.me/qurssan

أوراق سـرية تنشر للمرة الأولى والأخيرة من ملفات التحقيق الذي تم إيداعه في غياهب النسيان

ليلة اغتصاب مادلين أولبرايت!

t.me/qurssan

ـ فقـــرات مـــن الصفحة التي تم إنقاذها من مذكرات كبير مساعدي سموه السيد نصير ساويرس:

"... لســـت أدري أي عفريت ذلك الذي ركب سموه في ذلك اليوم الأغبر ،أقسم بكل المقدسات أنني لو كنت أعرف أن الأمور ستصل الـــى ماوصـــلت إليه لما قمت بإتمام ذلك اللقاء من أصله أيا كان الثمـــن الذي كنت سأدفعه، لكنت قد اعتذرت للأمريكان بأن وعكة صـــحية طارئة أصابت سموه، حتى لو كنت متأكدا أن لديهم أدق التفاصـــيل عـــن حالته الصحية لحظة بلحظة، لكنني كان لابد ألا أسمح لذلك اللقاء أن يتم.

الآن وبعـــد أن حـــدث ماحدث أتعجب كيف لم أتوقع أن شيئا غير طبيعـــي ســـوف يحدث، كيف وأنا الذي لاحظت أن سموه منذ أن عرف بموعد اللقاء المرتقب مع مادلين قبل أسبوع كامل من اللقاء أصـــبح شخصـــا آخـــر غـــير الذي أعرفه. كيف تعاملت مع كل تصـــرفاته المريبة بشكل عادي، لماذا اعتبرت أنه من الطبيعي أن

t.me/qurssan

يقـوم بتكليف مسئولي التلفزة في البلاد بإعداد شريط فيديو كليب مصور لجميع اللقطات التي ظهرت فيها أفخاذ السيدة مادلين أثناء لقاءاتهـا الرسمية منذ أيام عملها في الأمم المتحدة وحتى آخر لقاء مذاع لها عبر وكالات الأنباء عند زيارتها لجيراننا.

كـيف تعاملـت بشكل طبيعي مع قيامه بإرسال طائرة خاصة الى فرنسـا لإحضـار واحـد مـن أشهر مصوري من يطلق عليهم الـبابارانزي، والـذي يقولـون أنه هو الذي التقط أشهر الصور الغرامـية للفقيدين ديانا ودودي، وقام سيادته بدفع مبالغ طائلة له مقابل أن يحضر له صورة عارية أو شبه عارية أو حتى بقميص النوم لمادلين، ولم يكذب الرجل خبرا فأحضر له صورة لها وهي تـرتدي مايسمونه لدينا في الإسكندرية بالشلحة أو الكومبيليزون، وقـتها ظننـتها نوعا من دعابات سموه الثقيلة خاصة عندما أمر سـموه بتكبـير الصـورة بحجم يقارب حجم شاشة السينما وقام بتثبيتها على حامل إعلاني مواجه لنافذة غرفة نومه المفضلة لديه في قصره المفضل لديه، لكي يطل على الصورة كل مساء عندما يسـتيقظ وكل صباح قبل أن ينام. أذكر يومها أنني أصبت بذهول عندما استدعاني سموه بجدية شديدة أقلقتني وقال لي أنه يطلب من المخابـرات أن تقـوم بتصفية البابارانزي اللعين الذي خدعه وقام

t.me/qurssan

بفبركة الصورة، وبحماس شديد شرح لي سموه كيف اكتشف تلك الفبركة بعد طول تمعن، حيث اكتشف أن هناك نتوءا بارزا فوق ركبة مادلين كان يراه دائما في صورها وكان يعتبره محببا الى نفسه، لكنه اكتشف عدم وجوده في صورة الباباراتزي التي دفع ثمنها غاليا وفقدت بسبب عدم احتوائها على النتوء جزءا كبيرا من سيكس أبيلها. وقتها تعاملت أجهزتنا مع الموقف بما يستحقه وأخذت حق بلادنا من المصور اللعين الذي مات في حادث سيارة في نفس النفق الذي استشهدت فيه المرحومة ديانا وهو ماأصر عليه سموه الذي هدأ نفسا عندما قام واحد من أبرز خبراء التصوير الفوتوغرافي وخدع الجرافيك بعد عمليات فنية معقدة تكفلت مبالغ طائلة بإضافة النتوء الى الصورة كحل مسكن الى حين حضور مادلين نفسها بنتوئها ذات نفسه الى بلادنا.

الذكريات تتداعى إلى ذهني الآن وتكاد تقتلني غما. كيف غاب عن ذهني ذلك اليوم الذي كاد سموه يبكي فيه بين يدي وهو يقول لي بتأثر بالغ" أفخاذ هذه السيدة ستقتلني يانصير.. منذ أن تولت منصبها في الأمم المتحدة وعندما كنت أراها في نشرات الأخبار كنت أقول لنفسي مستفزا مابال هذه السيدة الحيزبون تفخر بلحمها الجملي المتجلد .. لماذا لاتستر نفسها وتستر سمعة بلادها التي

t.me/qurssan

لاينبغي أن تذكر إلا بكل خير .. ظل هذا موقفي عدة سنوات حتى جـــاء اليوم الذي اكتشفت فيه كم كان ماأعتقده جهلا فادحا مني .. وكـــيف أن كـــل ماكنت أدعيه من علم بالنسوان اتضح أنه قبض الـــريح .. وكأنـــي لم أدخل دنيا قبل أن أراها .. كان لقاء سريعا علـــى هامش زيارتي الأولى للمشاركة في أعمال الجمعية العامة للأمـــم المـــتحدة .. لم تكن هي التي تتصدر اللقاء .. كانت تجلس إلـــى جوار وزير خارجية بلادها .. كنت أتحاشى النظر اليها لكي لاأنظـــر اليها نظرة احتقار قد تؤثر على مصالح بلادنا .. وربما كان حرصي على منع نفسي من النظر اليها هو الذي جعل عيني تـــنزلق إلـــى حيث انحسرت جيبتها الضيقة عن بواطن فخذيها .. لحظـــتها أضاء أمامي مابين المشرق والمغرب واندفع شلال من الدمـــاء الحارة في عروقي التي حسبتها قد وهنت .. كانت ترطن وغـــيرها يرطن والمترجمون يرطنون وأنا أتردى في هوة سحيقة لاقرار لها .. أحاول أن أكبح جماح رغبتي في إمعان النظر اليها بـــل إن شئت الحق في تقبيل فخذيها المستحيلتين.. بنت الصليبية كأنها أدركت حالي فأخذت تضع رجلا على رجل ليتبدى لي ذلك النتوء الجبار وكأنه مارد من الجن خرج من قمقمه ليضعني مكانه

t.me/qurssan

ويتملكنـــي سحره .. كانت كلما اعتدلت في جلستها انقلبت بداخلي الدنيا .....".

عـــندما أســـأل نفسي الآن: بعد كل مارأيته وسمعته لماذا إذن لم تتوقع ماحدث، وأرد على نفسي بصراحة بعيدا عما كتبته قبل قليل محاولا إعطاء نفسي حجما غير موجود، حتى لو كنت قد توقعت ماكنت سأقدر على تغيير شيئ، ثم إنني بصراحة وحياة أولادي لم أكـــن أتوقع ماحدث، ظننتها نزوة عابرة ستمر كغيرها. لكنني لم أدرك أن يأس سموه من وصالها سيدفعه إلى فعل مافعله.

حكاية الوصال هذه الأخرى قصة لايصدقها عقل. ذات ليلة غبراء ســـابقة لمـــا حدث أرسل سموه في طلبي ليسألني عن أحد يعرف شيئا عن دستور بلادنا، قلبنا القصر بمن فيه ومافيه فلم نجد نسخة مـــن دستورنا الذي لم أر نسخة منه منذ أن جاءتنا أول نسخة منه قبل اربعين عاما، أرسلنا في طلب عميد كلية القانون لكننا اكتشفنا أنـــه أستاذ أمريكي اندهش عندما عرف أن لدينا دستورا وأقسم أنه يسمع بهذا الكلام للمرة الأولى، بعد لأي اقترحت حلا صعبا لإنقاذ الموقـــف، قمنا بالإفراج لمدة محدودة عن زعيم المعارضة القابع فـــي الحبس الإنفرادي منذ ثلاثين عاما ونيف، ذلك الجعجاع الذي يـــتزعم حـــزب الحركة الدستورية المحظور كاد يأخذ حياتي معه

t.me/qurssan

بسبب اقتراحي للإفراج عنه لسؤاله عن الدستور باعتباره الوحيد الموجود في البلاد الذي يمتلك معرفة أكيدة به، كان تتابع الأحداث قد أنساني سؤال سموه عما يريد معرفته من ذلك الحقير، لم أكن أتوقع أبدا أن سموه يريد أن يسأل أي شخص لديه فكرة عن الدستور حول ماإذا كان الدستور الحالي يجيز لسموه الزواج من أجنبية لكي يتم تغييره إذا كان لايجيز، لم يفوت الوغد المعارض الفرصة لحرق دم سموه حيث سد أمامه منفذا كان يرنو إليه وأسمعه كلمتين بايخين، دون أن يعلم بأن سموه لايأبه بمثل هذه السفاسف، فقبل أن يعود المعارض الى سجنه كان الدستور قد تغير بوصفه كان العقبة الكئود التي تقف أمام استعدادات سموه لطلب يد مادلين من الرئيس الأمريكي الذي كان من الممكن أن يحرج سموه بذكر مسألة الدستور هذه.

كان سموه قد قرر أخذ هذه الخطوة الجريئة بعد أن قرأ في صحيفة عربية صفراء أو قرأوا له بمعنى أصح أن مادلين اولبرايت لازالت آنسة حتى الآن، فهاج هيجانه وقرر ألا ينقضي الليل إلا وقد حاز وصالها، واستدعى وزير خارجيتنا رحمه الله ليطلب منه تحديد موعد رسمي مع الأمريكان لزيارة بلادهم وطلب يد مادلين. لكن وزير الخارجية المسكين ــ الذي يتساءل

t.me/qurssan

الكثيرون حتى الآن عن سر اختفائه المفاجئ ــ لم يمسك عليه لسانه ويتق الله في أولاده بل قال لسموه أن ماتم نشره ليس سوى تخريفة صحفية وأن مادلين متزوجة وأم أيضا وأنه شاهد بنفسه زوجها وهو يقبلها في عشاء عمل في واشنطن، وحتى هذا الجزء من كلام وزير الخارجية لم يكن هناك مشكلة بعد. المشكلة حدثت عندما اقترح سموه على صديقنا الوزير المرحوم أن يرسله للتفاوض مع زوج مادلين لكي يطلقها طلقة بائنة مقابل أي مبلغ من المال يطلبه أيا كان هذا المبلغ، عندها وقبل أن يفكر حتى في رد مناسب انتابت الوزير المرحوم حالة من الغضب الجنوني وأخذ يصرخ في وجه سموه " أنا لست قوادا .. ابحث عن غيري لهذه المهمة" وكانت تلك آخر كلماته قبل أن يختفي أو يُختفى بمعنى أصح.

لم ييأس سموه بعدها بل أخذ يتقرب إلى السفير الأمريكي في حركات تزلف مفضوحة لم تفت على خبث السفير الذي اتخذها فرصة لابتزاز سموه ماديا مقابل وعود ببذل أقصى الجهود ناقلا لسموه معلومات مفبركة عن أن مادلين تكره زوجها وتعيش أزمة عاطفية حادة ناسبا اليها كلاما لاأساس له من الصحة عن رأيها في رجولة سموه وفحولة سموه ووسامة سموه. جمع السفير

t.me/qurssan

الملعـــون من وراء هذه الأكاذيب مبالغ طائلة قبل أن يفاجئ سموه بـــأن قرارا صدر بنقله لسكون سفيرا لأمريكا في تل أبيب وواعدا ســـموه المصدوم بمواصلة مساعيه كرسول غرام بين الإثنين من خلال موقعه الجديد، بل وعرض تدبير لقاء سري بين الإثنين في فـــندق الملك ديفيد في القدس، وصدق سموه الأمر وأبدى موافقته ثم سافر السفير الملعون ومن ساعتها لاحس ولاخبر.

منذ ذلك الوقت دخل سيادته في اكتئاب حاد لم تفلح كل المحاولات التي بذلها جميع مسئولي الدولة في محاولة التخفيف منه، ووصل الأمـــر بسموه ذات مرة إلى استدعاء وزير البحث العلمي والأدبي فـــي الـــبلاد ليطلب منه إجراء اتصالات مع أرقى الجهات العلميه بالخـــارج لبحـــث استنساخ نسخة طبيعية من مادلين، استمع إليه الرجل العاقل في صمت ووعده بكل خير، وسافر إلى الخارج ولم يعد إلى الآن.

مـــنذ ذلك الوقت لم أر سموه مبتهجا إلا عندما أخبرته بنبأ الزيارة المفاجـــئة لمادليـــن الينا بعد توليها منصبها الجديد، انتابه في البدء تشـــنج ظاهر ثم كست الفرحة وجهه، وظل في حالة غير طبيعية حتى يوم وصولها الذي كان يوما له مابعده، كان في أسوأ حالاته مـــنذ الصباح الباكر الذي أيقظنا فيه قبل شروق الشمس لنأتي إليه

t.me/qurssan

قـائلا لـنا أنه لم ينم طيلة الليل، كان عصبيا بطريقة غير عادية، عـندما انفـتح بـاب الطائرة وأطلت مادلين بفخذيها منه تخشبت ملامـح سـموه تخشبا أثار قلق الجميع ولم ينفك تخشبه إلا عندما فاجأنا بأخذه لها بالأحضان في حركة فاجأت الجميع وقطعت البث المباشـر للتلفزيون، ولولا تدخلي لتخفيف التوتر بمداعبات لم أعد أذكـرها مـن فرط سخافتها وكونها هراء لامعنى له لكن الموقف كان يحتاجها لتضحك مادلين في عصبية ويمر الموقف بسلام دون أن نعلـم أن الأمـور سـتذهب إلـى أبعد مدى لها وأن ماحدث سيحدث".

ـ جـزء من محضر جلسة لمادلين أولبرايت مع طبيبها النفسي فـي كليفلاند (نشرته صحيفة ذي صن البريطانية بعد أن اشترته بمـبلغ خرافي من الطبيب وأثار نشره أزمة دبلوماسية حادة بين أمـريكا وبريطانيا .. تمت ترجمته لضمه إلى أوراق التحقيق بعد حـذف كـل أسـماء الأعضـاء والتعبـيرات الجنسية الصريحة واسـتبدال الشـتائم بمـرادفات كالتـي تظهر في ترجمة الأفلام الأجنبية .. مع خالص الشكر لمعامل أنيس عبيد لعونها):

t.me/qurssan

" ... فعلهـــا الحقير ابن السافلة.. عليه اللعنة .. فعلها معي أنا، أنا التـــي لم يجرؤ أعتى رجال الأرض على الإمساك بنتوئي لاغصبا عني ولابمزاجي، ذلك الجلف العربي عليه اللعنة، كم كنت مخطئة عـــندما لم أستجب لتحذيرات سفيرنا في تل أبيب الذي يعرف ذلك الوغـــد جيدا والذي نصحني بألا أظهر فخذي خلال المقابلة معه، ســـخرت ممـــا قاله لي حول هيام الجلف العربي بي، قلت للسفير ولطاقم عملي أن إظهار فخذي بالشكل الذي تعودت عليه هو جزء لايـــتجزأ من السيادة الأمريكية التي تعري ماشاءت وتغطي على مـــن شـــاءت، وأنـــه معنى سياسي مهم أن يصل جيدا إلى القوى الرجعـــية فـــي العـــالم العربي ناهيك عن كونه طريقة في الحياة تعودت عليها منذ سنوات المراهقة. أوه ياإلهي، تسألني ماذا حدث، حـــتى الآن لم أستوعب جيدا ماذا حدث، لم أكن أتصور ولازلت لاأتصـــور كـــيف فقد ذلك الولد المطيع لنا دائما عقله بمجرد أن وضـــعت رجلا على رجل أمامه.. بالطبع كان ينبغي أن أتوجس شـــرا منذ اللحظة التي احتضنني فيها مندفعا ومستثارا، لكنني قلت لنفســـي أن سماحي بقليل من التحرش سيسهل لي مهمة الحصول على قبول الطلبات العديدة الصعبة التي كلفت بحملها إلى المنطقة. ثـــم لأخفـــيك أن مافعله وقتها فور نزولي من سلم الطائرة داعب

t.me/qurssan

أنوثتي وأعادني إلى أيام الجامعة عندما كنت أعشق ممارسة الجنس الفموي أسفل سلالم سكن الطالبات، وأقسم لك أنه لولا حرارة الجو الرهيبة لكان ذلك الحضن الشره قد أوصلني إلى الأورجازم. عندما بدأنا المحادثات الثنائية لاحظت أنهم وضعوا لنا كراسي غريبة الشأن جعل الجلوس عليها مسألة تغطية ملابسي الداخلية أمرا صعبا، لكنني لم أمانع ولم أظن أن في الأمر شيئا سوى المصادفة، منذ أن جلسنا سويا كانت عيناه كجمرتين ملتهبتين تسكنان فخذي وماحولهما، قلت لنفسي ومايضير من النظر، دعه ينظر دعه يمر، لكن الفأر بدأ يلعب في عبي عندما قام بإلقاء قلم على الأرض ونزل لإلتقاطه أكثر من مرة، قررت أن أعتدل في جلستي وأضع رجلا على رجل لكن فعل ذلك كان يتطلب مني أن أباعد بين قدمي أكثر، فجأة ودونما سابق إنذار وجدت ذلك الوغد العربي يقفز ليحتضن فخذي بعنف محاولا تقبيلهما وهو يجهش بالبكاء ويصرخ تزوجيني يامادلين تزوجيني، تجمدت أنا ومن حولي من الجانبين ذهولا ورعبا، في ثوان كان قد أشار بيده ليدخل حراسه محاولين إخلاء القاعة قسرا بينما هو يقوم بـ ... أووه ، ماي جود ، جيسسس كرايزد، آي كانت بيليف وات هابيند".

t.me/qurssan

ـ ملحوظة وجدت على هامش أوراق التحقيق بخط يد الصحفي الأمريكـــي البارز هيرش سيمور الذي تفرغ أكثر من عام محاولا إنجاز كتاب عن الموضوع دون جدوى:

"يبدو أن أحدا لن يعرف ماالذي حدث لفترة طويلة قادمة، فالشاهد الرئيســـي فـــي القضـــية نصير ساويرس وهو الوحيد الذي كان حاضـــرا مـــن الطـــرف العربـــي وافته المنية فجأة، والمسئولون الأمريكـــيون ممنوعون بحكم القانون من التحدث في أي تفاصيل خصوصـــا أن ســـموه لازال في كرسي الحكم بعد أن قام بتعيين رئـــيس الحزب الدستوري المعارض رئيسا للوزراء بعد إخراجه مـــن الســـجن بناء على طلب أمريكي. وبالتأكيد في يوم من الأيـ ستتضـــح تفاصيل ماحدث، على الأقل بعد ٣٠ عاما عندما تفر الخارجـــية الأمريكية والمخابرات المركزية الأمريكية عن وثائق المـــرحلة فـــنعرف بالضبط كيف تم اغتصاب مادلين، وهل مد كبـــير مساعدي سموه نصير ساويرس غيلة وغدرا أم إثر تناول جرعة زائدة من ماء الطرشي كما أعلنت الدوائر الرسمية لسموه ومـــاالذي حصـــلت عليه مادلين أولا والولايات المتحدة الأمريكية ثانيا لكي تترك أمرا خطيرا مثل هذا يمر بسلام".

t.me/qurssan

بنت الحلال

" حبّ المرة (نُقط)

(نُقط) المرة تحبك"

t.me/qurssan

كنت ولا زلت أرتكب الأخطاء بمحض إرادتى.. أندم حيناً ثم أغـرق فـى قـرار التوبة لتتلقفنى موجة الخطأ من جديد، وهكذا دوالـيك.. وكان ثمة ذكريات.. سحرها كان يغلق الباب دائما فى وجـه الذكـريات المرة.. لست أذكر متى ولد فى واقعى طيفها الخـلاب ولكـن مـا أذكره أنه كان ولا يزال وسيظل حدثاً بالغ الروعة والجمال. يتدفق السحر من عينيها المسالمتين تدفق السيل العـرم فيذهـب زبد اليأس جفاءاً ويمكث حبها فى أرضى البور ينفعها ويحييها ثم يميتها صبابة ثم يميتها عشقاً وهكذا دواليك.

مـنذ أن تشبث قلبى الغريق بأهدابها الطاهرة كانت ثمة مسافات وحواجز تفصل بينى وبينها وكانت تلك المسافات والحواجز كثيرة علـى ما أذكر، لكنها كانت تزول وتختفى تماما تحت ضغط قوة قاهـرة أسـلمت لها خطاى.. ولكنى ظللت مصمما على ألا أعبر الحاجز الأكبر أبدا.

t.me/qurssan

صـــحوت يومـــاً وفـــي خيالي أصداء حلم مبهر تزلزل كياني له طويلاً.. حلمت أني أركب حصاناً أبلقاً ــ هكذا يحلو لي أن أصفه بـــرغم أني لا أعرف معنى أن يكون الحصان أبلقا ولا أعتقد أنني ســـأتعرف على حصان أبلق لو قدر لي أن أمر الى جواره ــ كان حصانا جماله يخطف الأنفاس له غرة يرتسم عليها الأمل وله ذيل عمـــلاق كفـــيل بطرد ذباب المخاوف أولاً بأول - لاتسألني عن الشـــيئ الـــذي يجعلني متأكدا أن ذلك الذباب الذي رأيته في الحلم هو ذباب المخاوف-

رأيتنـــي ممتطـــيا صهوة ذلك الحصان أخوض به لوحدى دونما ســـيف أو عتاد أو رفاق فى خضم جيش مدجج السلاح كثير العدد والعـــدة.. أمضي وأنا على صهوته.. وهو يجندل الفرسان يميناً وشمالاً بذيله الذى تخلى عن مهمة إفناء ذباب المخاوف واستحال سيفاً بتارا أفنى ذلك الجيش عن بكرة أبيه.. وبعدها أخذ يطير بي فـــرحا في صحراء خضراء سرنا فيها زمنا طويلا حتى لاحت لنا قلعة ضخمة يخطف جلالها البصر فانطلقا سراعاً نحوها، وما أن إقتربـــنا مـــن ســـورها حتى أشرق علينا من خلف ستائر غرفة مظلمـــة وجـــه بـــاه منير أعرفه جيداً وعدنى بهاءه بآمال مفرطة العذوبة.

t.me/qurssan

هــزت لجــام حصانى أستحثه المسير، لكنى آنست منه ترددا انقــبض لـــي صدره، وماهي إلا ثوان حتى حال بيننا وبين سور القلعة فراغ متناهى البعد سحيق العمق تصرخ من داخله وحوش وغيلان وشياطين، ويهدر فى أعماقه السحيقة شلال دموع محرق يذيب كل ما يمر به.

وخلــف ذلك الفراغ السحيق تلاشت القلعة الجليلة فى لحظة كأنها سراب بقيعة، ولم تترك إثرها إلا صاحبة الوجه المنير ملقاة على الرمال الحارقة..

لــم تكــن هـــى سوى محبوبتى الغالية.. لم تكن سوى أميرة التي تسكن في التونسي وتركب أتوبيس السيدة عائشة – بين السرايات كــل يــوم ولاتضـــع أي نوع من أنواع الماكياج ولاتتقي الله فيَّ مطلقــاً.. أخــذت الدموع تنساب من عينيها المتعبتين وعلى إثر دموعها كان الشلال المحرق فى الهاوية يزداد إشتعالاً وإستعاراً.. وأخذت تلوح لى بيد مشتاقة ضعيفة وصوت ملتاع محتاج تسألنى العون وجسمها وجسمى ينتفضان ذعراً وخوفاً. وأنظر إليها ذاهلا مستوحشـــاً بعد أن هلك جوادى من فرط الخوف والظمأ، وهممت أن أطير إليها بجسدى العارى الموحل.. لكنى ترددت كثيراً لإني عــيِّل وأعول ولايعوّل عليّ.. لكن بكاءها أشعل أوار عزيمتى.. فقــررت أن أطير إليها ولو بجسد خال الجناح معدم الحيلة.. وما

t.me/qurssan

أن شرعت فى ذلك حتى انتصب بينى وبينها سد صخرى صلد.. نقشت عليه صور مرعبة لأحشاء ممزقة وأطفال انفطرت قلوبها من كثرة البكاء وكلمات كثيرة من بينها لا والنصيب والمال والمجتمع والناس وربنا عايز كده وصور جميلة لفرانكلين روزفلت وتوت عنخ آمون وقلعة محمد علي وفليكس الذي يلعب في الأهلي ولايلعب الأهلي فيه.. أخذت أصطدم بالسد فيرتد جسدى العاجز ليرتطم بالأرض فى عنف.. ظللت أنطح رأسى فى السد اللعين بعجز مهين حتى شج رأسى وكسرت رباعيتي وأصبت بالفالج وعندها صحيت مذعوراً باكياً.

من بعدها لم تعد حياتي كما كانت .. ارتسم ذل الحاجز الأكبر فى كيانى سداً منيعاً يحجب دفء الشمس عن مسامى ويقتل الحياة فى خلايا مشاعرى.

وكلما اقترب موعد لقائى بمحبوبتى تتسلل أشعة من البهجة عبر ثقوب ضئيلة فى سد اليأس المنتصب فى كيانى.. وقلت لنفسى لو زال هذا السد يوماً لأتيح لى أن أغسل روحى فى نبعها الطاهر.

كلما ألتقيها أتحدث كثيراً بحماس وإخلاص يخران صريعين كلما تذكرت حلمى وواقعى، فأصمت فى إنكسار.. وبينما أنا كذلك إذا بالأرض تتبدل غير الأرض والسماوات شرحه ــ يعني تتبدل هي الأخرى ــ .. وتنغمس روحى الظمأى فى نبع حنان لا تنتهى عذوبته.

t.me/qurssan

يزلــزل صوتها الحنون الهادر سدى المنيع فيغدو أثراً بعد عين.. وأســمعها تقــول لى بتصميم: إن حال بينى وبينك فراغ مهما بلغ بعده ومهما تناهى إنسحاقه. وإن وقفت بدربك نحوى سدود يأجوج ومــأجوج.. فــلا تفعل شيئاً سوى أن تغمض عينيك وتدع روحك تهتف بإسمينا معاً.

ومــا إن فعلت حتى أشرقت الأرض بنور متألق وقضى فى أمرى بــالعدل وتــراءى لعينى النعيم المقيم.. وتردد فى خاطرى حينها صــوت أمــى الحــنون وهى تداعب شعرى بأصابعها الكهربائية المنتعشــة وتقــول لى:- أنت ولد طيب يابنى.. وسيوقف الله فى طريقك دائماً بنت الحلال.

الآن وبعــد أن ضاعت مني أميرة لم أجد تفسيرا لذلك سوى هذه المعادلــة المنطقــية : بمــا إن الله سيوقف في طريقي دائما بنت الحــلال وبمــا إن أمــيرة لم يوقفها الله في طريقي إذن فهي بنت حرام. وهو المطلوب اثباته بالتفصيل. ه ط ث.

١٩٩٤/٦/٣٠

t.me/qurssan

دموع سمكة غريبة!

" الدنيا دي زي الخيارة .. يوم في إيدك ويوم في نقط"

t.me/qurssan

سـمح لـى الزمان فجلست على شاطئ النيل لكن من غير جمـيل، إلا أن سحر شاطئ (الجربى) أغنانى عن جميل أجلس معـه.. قدمـاى مدلاتـان فى الماء وتموجاته تصل إلى مشارف ركبـتى. هـزنى هواء (راس البر) الساحر فأخذت (أبلبط) فى الماء كطفل منتشى.. كانت سعادتى ملء ما بين الشطين.. شهيتى مفـتوحة علـى آخرها الهواء والماء والأشياء.. فرغ صدرى من قلقـه وهمومه التى طحنته ليلة البارحة.. هل سينشر الموضوع أم لا. هل سينشركما هو.. هل سيظهر على الغلاف أم سيرمونه فى آخـر المجلـة بـأى بـنط سيكتبون إسمى.. هل يسقط الإسم من المطـبعة. هل سيوضع فى صدارة الموضوع أم فى آخره.. هل سـيكون التوضـيب جميلا أم منفرا.. نمت بصعوبة ولم يرحمنى الـناموس خاصة أننى نمت بلبوصا.. أيقظتنى طرقات عنيفة على بـاب الغـرفه رافقهـا صوت نسائى أجش: الساعة ١٢.. حتجدد إيجار الأودة.. إستمهلتها عشر دقائق بينما كنت ألعنها فى سرى..

t.me/qurssan

جمعت بقايا عشاء البارحة وأخذت دشا وجمعت أشيائى.. نزلت الى باحة الفندق.. طلبت غرفة اصغر وأرخص.. صعد بى الصبى إلى غرفة حقيرة فوق سطوح الفندق.. رميت حقيبتى مسلما بينما كاد رأسى يلامس سقف الغرفة.. لكن إرتفاعها بشرنى بهواء رائع وسهر طويل.. دفعت عشرة جنيهات واستوقفنى صاحب الفندق طالبا منى بطاقتى زاعماً أن إبنه لم يأخذ بياناتى بشكل سليم عندما جئت.. نظرت إليه بإشفاق.. لا يعرف من يحدثه هكذا قلت لنفسي أعطيته بياناتى ومضيت أسابق الريح.

إندفعت إلى بائع الصحف.. قلت بلهفة:

- روز اليوسف جت.

نظر إلى باستهانة وبخشونة قال:

- ما هى متلقحة قدامك.

فسرت لحيتة الكثة وجلبابه الأبيض الطويل عداء لهجته.. اختطفت نسخة ودارت بى الأرض عندما رأيت عنوان الموضوع ببنط كبير على صدر المجلة.. أنستنى الفرحة نفسى ففتحت المجلة وأخذت أقلب بلهفة نصفها الأخير ــ مكان مواضيعى المعتاد ــ .. تذكرت أهمية الموضوع فعدت مسرعا إلى النصف الأول.. اصطدمت بعناوين الموضوع وإسمى بارزا بعد مقال رئيس

t.me/qurssan

الـتحرير.. تسـارعت دقات قلبى وكدت أقع من الفرحة .. لكننى أفقت منها على صوت البائع غليظا متهكما بلهجته الدمياطية:

- أجيب لك قازوزة وكرسى.. وتقراها هنا.

لـم أكترث به.. أخرجت نقودى واشتريت صحف الصباح وعلى أقـرب دكـة جلست قرأت موضوعى مرتين تصفحت موقعه بين مـواد العـدد وقرأت إسمى للمرة الخامسة عشرة.. خيل إلى أن البـنط أصغر.. حزنت للحظة.. ثم لعنت طمع الإنسان. لو أعطى لابـن آدم واديـان من ذهب.. أعدت القراءة ثلاثة مرات وربما أكثر.

فى المطعم أكلت كميات كبيرة وسط دهشة الناس من طريقة أكلى الـنهمة.. قلـت:- فى حالة نفسية كهذه لابد من (الجربى) وإن طـال السفر.. فى سيارة السرفيس فتحت المجلة على الموضوع وأملـتها نحو الجالس بجوارى وتصنعت الإهتمام بالموضوع.. لم ألمس منه إهتماما.. أخذت أتمتم بصوت مسموع (يا ولاد الذين.. مجلـة ليس لها حل .. فيها صحفيين فراودة). التفت نحو النافذة الأخرى قرأت وجهه.. ينبئك أنه لم يقرأ مجلات من أيام (الإثنين والدنيا).. بل لم يقرأ شيئا من أيام المطالعة الرشيدة.

t.me/qurssan

تخيرت بقعة منعزلة لا يسبح أمامها الأطفال.. توسمت فى المكان انخفاض الثمن..

طلبت زجاجة مياه غازية و إشتريت كمية من اللب والفول السودانى.. أصبح همى الآن هل سيثير الموضوع صدى.. هل سيبعث أحد المصادر تكذيبا.. ثار قلقى فما نقلته ليس له تسجيل صوتى.هآ أنا عدت للتفكير فى العمل ثانية.. إقتربت من الماء بصقت على خيالى.. لعنت غبائى.. جئت هنا لأستريح وأنسى كل شيئ..وعندما جئت كنت قد أقسمت ألا أعمل بالصحافة ثانية.. لكننى سأحنث بالقسم ككل مرة ينشر لى فيها أى موضوع.

مهنة داعرة هى الصحافة.. لكنها آسرة.. كحسناء ناهدة تحتويك فلا تستطيع منها فكاكا تتألم لكن بلذة.. تتصارع نشوتك مع ألمك ويتبادلان الغلبة.. لكنك فى كل الأحوال تسلم قيادك لسواد سطورها.. وينقطع نفسك وراء دوران ماكينات طباعتها.. لم يكن هينا على إحتمال صراع البقاء الذى أشهده كل يوم فى المجلة لكننى كنت أعلم أنه لا مناص عن ذلك وسط غيلان الصحافة الذين أعمل معهم.. كنت أكتسب كل يوم أرضا جديدة.. مصدرا جديدا.. وحبا أكثر.. وصداقة أكبر من زملائى القدامى لكن تأخر

t.me/qurssan

نشـــر موضوعاتى كان يذبحنى.. ألتقى حينا زميلا يطعننى بسؤال قاتل:

- إنت لسه فى المجلة.

- طبعا. هاروح فين يعنى.

- أمال فين شغلك.

أخـــتلق ردا وعـــذرا للإنصـــراف وأمضى وقلبى يتقطع.. لحظة واحـــدة ماالذي جعلني أتذكر هذا القرف.. هلا فضضنا سيرة الغم فى هذا اليوم المفترج بالصلاه على النبى.

يقطـــع خواطـــري صـــبى أسمر يقترب منى بصنارته الصغيرة المصـــنعة من عود قصب.. ينهمك فى البحث عن طعم.. يجده.. يثبـــته فـــى الخطاف الصغير.. يرمى صنارته فى الماء.. يراقبها باهـــتمام.. يـــنزعها متعجلا.. يخيب أمله.. فيرميها ثانية وينزعها متعجلا.. راقبته مبتسما وقلت:

- ما تستعجلش.. صيد السمك عاوز صبر.

رمقنى بنظرة خاطفة وأدار وجهه إلى الصنارة قائلا:

- عارف.. عارف..

تجاهلت تجاهله وواصلت:

t.me/qurssan

- مـا تهـزش الصـنارة.. ومـا تستعجلش على سحبها.. سيب السمـ.....

قاطعنى بجراءة غاضبة:

- لو سمحت.. السمك بيهرب من الصوت العالى.

سـكت محرجا.. راقبت فشله المتكرر بتشف طفولى.. ربما سببه أننى طيلة طفولتى لم أصطد اى سمكة ولم أرى أى سنارة فى أى ماء.. وكأن فشله أعطانى مبررا لمواصلة الحديث:

- هـنا مش هتقدر تصيد حاجه.. لأن السمك بيهرب من المركب الواقف ده.

قطـع كلامـى بسـحبة قوية للصنارة التى أخرجت معها سمكة كبيرة.. بمقاييس السمك النيلى- وبينما تتلوى السمكة أخذ يضحك بصوت على ويقول لى بظفى:

- شفت.. أهوه.. أهوه.. سمكة كبيرة كمان.

إحمر وجهى خجلا لكننى أعجبت به:

- إنت واد ميه ميه.. الله ينور عليك.

جرى الصبى نحو أبيه الجالس على مقربة منا.. أخذ يهز السمكة فى الهواء وبلهجة دمياطية محببة:

- أبويه.. أبويه.. سمكة كبيرة.

t.me/qurssan

كـــان أبـــوه يمسك سنارة رفيعة يدسها فى الماء.. راقبته كان لم يصـــطد سمكة واحدة بعد.. وضع الصبى سمكته فى كيس مملوء بالمـــاء.. دبـــت بها الروح ثانية فأخذت تنتفض مصطدمة بأرجاء الكـــيس الشفاف.. نظرت له أخته الأصغر الجالسة بجواره بغيرة بريـــئة.. كانـــت تمسك سنارة أطول من قامتها بقليل.. تنزلها فى المـــاء وتـــرفعها مـــنه دون جدوى.. قذفت بالصنارة على الرمل وقالت لأبيها بصوت متهدج:

- اشمعنى محمد ياخد سمكة.. وانا بقى لى م السبح ما خدتش ولا واحدة.

قال لها أخوها: أصلك خايبة.

نظرت لأبيها كأنما تستوثق صحة حكم أخيها.. رفع فمه من على الشيشـــة.. نفـــث نفسا عميقا فى الهواء.. ووضع يده على شعرها الأحمر المفلفل وقال مبتسما:

- أصـــلك حلوة قوى.. والسمك بيغير من حلاوتك.. فبيهرب بعيد وبيـــروح لصنارة الواد محمد.. بيبص على وحاشته ويضحك عليه فيخبط فى صنارته.

t.me/qurssan

أمضـــت بـــرهة كأنمـــا تحـــاول فهم ما قاله.. ثم أعجبها التفسير فضـــحكت فـــى سعادة.. أزاحت خصلة شعرها الجميل عن عينها وقالت:

- محمد ياوحش.. خلى سمكتك تنفعك.

نظـــر إلـــيها لا مبالـــيا.. وأخـــذ يمشى إلى وهو يضع طعما فى صنارته.. وصل إلى فوجدنى أضحك..

قال لى باستهانة: بنت عبيطة.

ضـــحكت بصوت عالى فنظر إلى مستغربا.. هز راسه.. ورمى الصنارة فى الماء.. كان الموقف هذه المرة.. انتشل ثلاث سمكات وراء بعـــض.. كنت اهلل فرحا معه بعد كل سمكة.. كان يجرى مســـرعا ليضنعها فى الكيس ويعود وهو يرقبنى بمودة.. أعجبتنى نظراته الوردة قلت له لأمحو جهل ما قلته من قبل:

- المكان ده فيه سمك كتير قوى.

نظر إلى رافعا حاجبه وعلى شفتيه طيف إبتسامة ساخرة.. هؤلاء الأطفال لا ينسون شيئا.. انتشل السمكة الرابعة قلت له:

- وشى حلو عليك.

لـــم يلتفـــت إلـــى.. وربمـــا أراد أن يثبـــت لى أنه كفء وليس محظوظا.. فقال فى جدية:

t.me/qurssan

- إمبارح فى نفس المكان ده.. اصطدت سمك كبير.. بتاع كيلو.

أنسى منى عدم تصديق.. تجهم وقال:

- والله العظيم.. ده أنا حتى شويته كله.

إبتسمت ساخرا.. ظهرت علائم الغضب على وجهه الأسمر أخذ ينادى:

- تغريد.. تغريد.. ثم لى:

- حاجيب لك أختى عشان تصدق.

خطت أخته بدلال.. تنظر لنا مبتسمة ونحن ننتظرها وعيوننا تراقب خطوها.

قالت بدلال وقد أحست بأهميتها:

- عاوس إيه يا محمد.

وضع يده على كتفها وبحنان بدا أنه مبالغ فيه:

- مش أنا يا تغريد يا حبيبتى (!!) اصطدت سمك كتير إمبارح؟.

استرقت نظرة إلى كيسه المليئ بالأسماك الصاحية.. وبابسامة ذكية سألته:

- أنهى سمك يا محمد؟!

أرتبك وقال بسرعة: السمك الكبير اللى شويته.

t.me/qurssan

وضـــعت يدها على وسطها النحيل.. ونظرت إلى يمينه مباشرة.. كـــان يـــنظر إلـــيها بلهفة.. يتجاهل إبتسامتى التى تراقب الموقف كلـــه.. عاودت النظر إلى كيس الأسماك.. ثم نظرت لأخيها نظرة متحدية.. إبتسمت ومالت نحوى بنصفها الأعلى قائلة:

ما تصدقوش يا عمو.. ده ماصادش ولا سمكة.

ابـــتعدت جاريـــة.. وفـــى منتصف المسافة التى بفصلنا عن أبيها أخرجـــت لسانها لأخيها.. الذى لم يجر وراءها كما توقعت أطرق برأســـه نحو الأرض.. نظر فى الماء حزينا.. تناول كيس أسماكه وأدار لـــى ظهـــره وأخذ يجر صنارته على الأرض.. توقف على بعد أمتار منى ورمى صنارته فى الماء دون أن ينبس بكلمه.

خالجـــنى شعور بالحزن.. أشفقت عليه.. نظرت إلى أخته.. كانت تراقبنا ضاحكة.. قطبت فى وجهها.. لم تكترث ما أشقاهم وأذكاهم أطفال هذا الزمان.

مـــر بـــائع جـــرائد يعلن عن بضاعته بلهجته الدمياطية (أهرام.. أخـــبار.. جمهوريـــة.. المسيه.. روز اليوسف.. نصف الدنيه)..

انتشـــيت عـــندما سمعت إسم مجلتى.. وأخذت أنظر حولى مترقبا أحـــدا يشتريها.. ضحكت فخورا عندما استوقف والد الطفلين بائع الجـــرائد واشـــترى روزا فقط.. كان سلوكه ينبئ بأنه قارئ قديم

t.me/qurssan

لهـــا.. وضـــع الصنارة جانبا وأخذ يتفحص الغلاف مهتما.. هز رأسه مبتسما.. قلت لاشك أعجبه عنوان موضوعى.. قلب المجلة كلهـــا.. اســـتنفرت حواسي فى مراقبته.. واهتز قلبى فرحا عندما توقـــف لحظـــات قلـــيلة أمام موضوعى مقربا المجلة من نظارته وواصل تقليب المجلة.

غزتـــنى نشـــرة عارمـــة.. أعجبتنى ساقا فتاة حسناء تجلس على مقدمـــة بـــدال أصفر مكتظ بمن لعلهم أخوتها.. كانت تجلس غير مضـــطربة.. تـــرجع بـــيد شعرها الذهبى إلى الوراء وتضع اليد الأخـــرى على فتحة فى جيبتها تدارى البياض الرائع الذى يظهر مـــن فخذيهـــا "الملبنيتين".. تمر سفينة كبيرة فتعلو تموجات الماء ليهـــتز البدال بقوة.. تشهق بأنوثة وترفع يداها ممسكة بنتوء خلفها وتـــنفرج ركبـــتاها مع الإرتباك.. فتندلق أبصار الشباب الواقف على الشط.. وأنا منهم.. على المرمر الخلاب موغلة فى التمعن حـــتى ذلك الخيال الذى بدا لنا أحمر اللون.. والذى عبر عنه شاب بسوقيه شبقة:

- لباسها باين.. ثم صرخ:حلاوتك يا أحمر.

t.me/qurssan

تنبهـت البنت فضمت ركبتها خجلة وأعادت يديها.. الإثنتين هذه المـرة لـتلملم جيبـتها.. استدار البعض نحو الشاب الذى صرخ لاعنين أجداده فيما لكزه زميل له:

- يلعن ميتين غبائك.. ما تعرفش تصبر.

رد باستهانة:

ـ يعـنى كنت هتعمل إيه لو شفت.. استنى هتشوف اللى أوسخ دلوقتي.

التفـت يسارا أعجبنى منظر حسناء ملتهبة القوام تصطاد مرتدية شـورتا قصيرا رائعا- روعته فيما يكشفه- اقترب شاب قاهرى منها تشجع ثم قال:

- إزاى بلطية تصطاد بلطية.

أعجبـنى التعلـيق.. لكنها رمقته متحدية.. وشخرت قائلة بلهجة دمياطية:

- البلطية دى ممكن (.....) .

ضحك جميع الواقفين.. بينما بهت الشاب مسارعا بالإنصراف.

إشتقت لركوب النيل.. سألت عامل الكافتريا. فقال لى:

- أرخص لك تركب المركب اللى بيعدى للبر التانى وترجع معدى وبنص جنيه بس.

t.me/qurssan

تركت أشيائى عنده.. وقبل أن أذهب للمركب.. أتجهت إلى محمد الـذى كـان لا يزال منكبا على صنارته دون أن يصطاد شيئا.. أحـس بخطواتى.. رفع وجهه فاصطدم بابتسامتى.. أشاح بوجهه سـريعا ودفـنه فى الماء.. جلست جواره مدليا رجلى فى الماء.. ربت على كتفه قائلا:

- أنا مصدقك يا محمد.. أنت واد حريف فى الصيد.

رفـع راسـه تدريجيا نظر إلى صامتا.. إحتويته بابتسامة كبيرة.. إنتقلت لفمه الصغير أخذ يهز الصنارة فرحا.. واصلت:

- علـى فكرة.. إنت لو جبت صنارة كبيرة حتصطاد سمك كبير قوى لانك شاطر فى الصيد .

نظر فى الماء كأنما يتخيل السمك الذى سيصطاده ثم سألنى بلهفة:

- صنارة بموتور؟!

- أيوه.

نظر إلى أبيه ثم قال:

ـ بابا وعدنى لو نجحت حيجب لى واحدة.

- يا الله.. شد حيلك عشان تجيبها.

كانـت سعادتى بالموقف قد جعلتنى أحرك قدمى فى الماء بقوة.. ربت محمد على فخذى وقال لى بصوت هامس:

t.me/qurssan

- معلهـــش يـــا عمو ياريت ما تحركش رجلك.. عشان السمك ما يهربش.

اوقفت حركة قدمى وابتسمت ملء فمى وتأسفت بصوت هامس.

قال لى بصوت هامس يجبر على الضحك:ما تزعلش يا عمو.

أرســل نظرة طويلة نحو البر الآخر.. ثم التفت يهمس لى: عمو.. أنت عندك صنارة بموتور.

ضحكت: أنا عمرى ماكان عندى صنارة.

قال بلهفة:ليه يا عمو.

سكت لحظة ثم قلت:أصل.. أصل.. ما اعرفش..

تذكـــرت قســـوة أبى وفقر حالنا. وجملة أبى الدائمة (اقعد ذاكر كلمتين.. أحسن من المرقعة الفاضية).

ربت على رأسه وقلت فى حنان: عشان كده يا محمد.. إنت هتبقى صياد كويس.

رفـــع رأســـه بفخر رائع.. غمزت الصنارة فأنتشل سمكة صغيرة تأملهـــا بفرح.. أخرجها من الصنارة.. ثم قال لى وهى تلوى فى يده:

- دى عشانك يا عمو.

هممت بلمسها.. لكنه صاح.. حاسب من الشوك بتاعها.

t.me/qurssan

أخـذت السـمكة فـي يدى.. كانت حركتها قد توقفت.. واخترق الخطاف جنبها لتتوسط بقعة دم قشرها الزاهى.. بينما كانت عينها جـامدة تحدق فى المجهول.. قلبتها محاذرا زعانفها الشائكة.. لا أدرى لم ذكرتنى بالموت.. انقبضت لحظة وقلت له:

- تزعل يا محمد لو رميتهافى المية تانى.

- ليه.. يا عمو.. إنت ما بتحبش السمك.

- أصلى باحب السمك صاحى.

- بس دى ماتت.

-عشان كده أنا عايز أرجعها بيتها عشان ماتموتش غريبة.

نظر إلى بعدم فهم وقال:

- بس أنا باحب السمك المشوى.

- أنـا كمان باحبه.. بس إنت لما بتشوى السمك.. بتشوى سمكة واحدة ولا بتشوى كتير.

قال بفخر وكأنه تذكر ما حكاه لى عن سمك البارحة:

- لأ.. كتير طبعا.

- عشـان كـده لمـا هتدينى السمكة دى هتفضل معايا لوحدها.. هـتموت غريـبه واهلها هيزعلوا عليها وممكن يزعلوا من البنى آدمين ويهربوا بيتهم اللى جوه النيل وما تعرفش تصطاد حاجة.

t.me/qurssan

كنت قد امتلكت حواسه كلها وهو يتابع ما أقول.. وواصلت:

- لو رجعناها.. أهلها حيحسوا بالأمان ويفضلوا يلعبوا على الشط وحتقدر إنت تصطادهم.

أعجبه ما قلت فقال مشجعا: صح يا عمو.

نظرت إلى السحب المتكاثفة كأنما تشد يد بعضها البعض وتمضى مختالة فى السماء تناطح القمر الذى بدأ حضوره الباهت فى الظهور أمام ضوء الشمس المتداعى .. زفرت ثم قلت له وأنا أكلم نفسي عبره:

ـ الغربة صعبة يامحمد.. لما تعيش غريب فى وطنك تتعب.. لما تبقى وحيد فى زحمة الناس قلبك يتقطع.. تبقى روحك بردانة.. والحزن يركبك.. والحزن زى العفريت.. لما يركب حد ما يعتقوش.. لكن لمة الحبايب.. وعيون اللى قلوبهم عليك ومعاك تخليك دفيان وتخلى روحك عامله زى.. زي إيه.. بص ...

أخرجت سمكة من كيسه المملوء بالأسماك الصاحية الجارية فى ماء الكيس قذفت بها إلى الماء.. إنتفضت برهة ثم غاصت..

واصلت حديثي مع نفسي:

ـ زى السمكة دى أول ماتشم ريحة المية الحقيقية.. المية الواسعة.. مش مية الكيس الضيقة العكرة اللى ما عادش فيها نفس

t.me/qurssan

حلـــو.. أول مـــا تشم الريحة دى قلبها يتنفض وتغوص.. تغوص لغايـــة مـــا توصل لعمق المية زى اللى بتستكشف إيه اللى اتغير تحـــت.. بـــتدور علـــى أهلها وناسها.. مين اللى شبك فى صنارة ومين كلته سمكة أكبر منه ومين اللى لسه موجود.. تعيط علىاللى راحوا بس فجأة تنسى وتلوى جسمها وتطلع تانى تلعب مع حبايبها عالشـــط وهى عارفة إنها ممكن تشبك فى الموت.. بس بتتحداه.. يمكـــن نفتكر ده غباء بس أنا شايف إن ده قمة الذكاء والشجاعة.. إحـــنا كـــده لما نحب الحياة بننبلبط فيها واحنا عارفين إن إحنا فى الآخر هنشبك فى صنارة الموت أو حتى هنوقع فى شبكة الحزن.. بس بنجرى وبنلعلط وبنبلبط ونعيش.. عشان كده أنا عايزك تفضل تصطاد سمك على طول عشان هتفهم الحياة.. بس إوعى تصطاد سمكة لوحدها.. ساعتها الزمن مش هيرحمك وهتموت إنت كمان غريب.

التفت إليه لأجده يحدق فى فاغرا فمه.. إبتسمت ملاطفا. قال لى:

- أنا مش فاهم حاجة ياعمو.

ربت على كتفه:

- إنت لسه صغير.. بكره هتفهم براحتك.

t.me/qurssan

انتفضت واقفا: شد حيلك.. أنا هاعدى النيل وارجع.. عايز ألاقيك مليت الكيس ده سمك.. بس النهارده ٢ كيلو.. أكتر من إمبارح.

ضـــحك: حاضـــر يـــا عمو.. حاصطاد ٣ كيلو.. وهاشويلك كيلو بحاله.

تحركـــت المركـــب بطيئة والنيل يحملنا على كفوف الراحة.. أخذ يهدهدنـــى فـــثارت شـــجونى.. أرسلت نظرة إلى محمد فلوح لى بسمكة انتشلها.. شجعته باشارة من يدى.. وغلبتنى النشوة فأخذت أتـــرنم (شـــد القلوع يا مراكبى.. ما فيش رجوع يا مراكبى).. نظرت إلى المراكبى.. كان ينفخ فى غيظ من قلة الركاب وعرقه يســـيل على ذقنه المهملة.. إنصرفت عنه إلى النيل ملت بجذعى لألمـــس الماء بيدى.. مال المركب معى.. فوخزنى بنظرة عدائية حادة جعلتنى أمتنع عن التفكير فى ملامسة الماء.

وصلنا إلى البر الآخر.. نزل الركاب وبقيت أنا أنظر فيما حولى.

دهمنى صوته الأجش:

- يا الله يابيه.. مستنى إيه سعادتك.

- لا.. أنا هارجع معاك يا ريس.

فضـــحتنى لهجـــتى القاهرية.. فأرسل نحوى نظرة طويلة تنضح بالغـــيظ.. إنتظرنا إمتلاء المركب.. كان البر الآخر مليئا بأشجار

t.me/qurssan

النخـيل تـبزغ من بينها مآذن متناثرة وتفوح منها رائحة الهواء الـبكر.. تنفسـت بعمـق.. أخذ المركب يتحرك أخرجت نصف جنـيه.. طالبـنى الـرجل بدفع جنيه ونصف وعندما سألته عن السبب.

قال لى بغلظة: أصلك مش من أهل البلد.. راكب بتتفسح.

كان نزقا.. ورأيت أن الأدب لا ينفع معه.. قلت له زاعقا:

- وده مـن إيه.. مالكش عندى غير نصف جنيه.. ومالكش دعوة أنـا منين.. وما تكترش فى الكلام معايا أحسن مش كويس بالنسبة لك.

صدق حدسى فى أن الوقاحة أسلم حل للتعامل معه.. سكت كاظما غيظه وقد أجبرته لهجتى الزاعقة الواثقة على التسليم رغم أنه لو طلـب مـنى أن أخلع ثيابى كلها وإلا رمانى فى النيل لقلعت دون نقاش.. استدار نحو جار له وأخذ بصوت عال يحاول (التلقيح فى الكلام) :

- تصـدق يـا خويـه.. بتوع مصر دول باين كلهم (...) .. ما تعرفش ليه.. ممكن من الأتوبيسات الزحمة اللى بيركبوها.. تلاقى الواحد منهم عامل زى الجمل المحمل.. طول وعرض وشنبات.. لكن لو تدور عليه تلاقية بيدور عاللى يديه فى القله.

t.me/qurssan

ضـــحك الركاب بينما تجاهلت.. ضحكت فى سيرى على احتدادى فـــى أثـــر مناقشـــة عـــن حقوق العمال والفلاحين وأبناء الشعب (الغلابة).. قلت لنفسى:

- غريبة بلدنا وناسها.. أهو ده لو كنت غمزته بخمسة جنيه كان زمـــانى الباشـــا سيد الناس حتى لو كنت باكرهه وباقول ان العلم كتـــير عليه.. لكن عشان بادافع عنه وما معيش بقيت بادور عاللى يدينى.

نزلـــت مـــن المركب نادما على فكرة ركوبه. عدت إلى مقعدى.. كان محمد لا يزال يصطاد فى مكانه.. مررت بوالده ووقفت وقد خفـــق قلـــبى فرحا.. كان قد طوى المجلة على موضوعى وأخذ يقـــرأه فـــى إهتمام.. صممت أن أعرفه بنفسى.. أندفعت نحوه.. أحـــس بوجودى فرفع رأسه.. خلع النضارة وابتسم فى ود.. نظر يميـــنه نحـــو مقعدى.. تذكر أن ابنه كان يصطاد بجوارى.. قال لى:- أهلا وسهلا.. تفضل جلست متظاهرا بالحرج.

كانت تغريد لا تزال تضع صنارتها الصغيرة فى الماء دون فائدة وهـــى تميل بكرسيها نحو الحاجز الأسمنتى الملاصق للماء.. كان الضـــجر يبدو عليها وهى ترفع الصنارة وتخفضها دون أن يفكر السمك حتى فى أكل طعمها والهرب..

t.me/qurssan

رحـب الأب مـرة أخرى بى وعاد للقراءة.. فرحت لانهماكه فى متابعة القراءة ووصلت ثقتى بنفسى إلى أقصى حدودها.. ها أنت يتلهف القراء على إكمال مواضيعك.

مـا إن هممت بالكلام حتى هبت تغريد قائمة وهى تصرخ بنشوة عارمة:

- هييه.. هييه.. هييه.. سمكة.. سمكة.. سمكة..

لـم أصـدق نظرتها إلى صنارتها.. رأيت سمكة لا بأس بحجمها تـتلوى فـى طرفها.. كانت سمكة غبية لا شك أو أن البنت كانت محظوظـة عـندما رفعت الصنارة بقوة ــ باعثها اليأس ــ فى الوقـت الذى شبكت الخطاف فى فم السمكة.. اندفعت تغريد دون أن تزيل السمكة من الصنارة وهى تطوح بها فى الهواء صارخة مهللة أخذ الجالسون فى المقاعد القريبة يصفقون لها وهى فى تزيد فى تهليلها بالغة الفرحة.. نظرت إلى أخيها وأخذت تنادى:

- سمكة يا محمد.. سمكة يا محمد..

أخذت تلوح له بالصنارة مقتربة من الحاجز الأسمنتى.. بينما كان محمد يراقبها من مكانه غير مصدق.. أخذ يقترب.. بينما اندفعت هـى نحـوه لتـتحداه بانتصاره.. تعثرت فى رجل كرسى ليسقط طـرف صنارتها فى الماء خلف الحاجز الأسمنتى.. قامت بسرعة

t.me/qurssan

وهى متبرمة.. وعندما وصل محمد إلى جوارها رفعت صنارتها وهى تقول وقد نست وقوعها:

- شايف سمكتى يا محمد.

ارتسمت إبتسامة ظفر على وجه محمد وهو يشير إلى طرف الصنارة الخالى من السمكة التى تخلصت من الخطاف بحلاوة الروح عندما شمت رائحة الماء.. التفتت تغريد مذهولة إلى الصنارة الخالية وحدقت فى طرفها.. ظلت برهة حتى استوعبت الموقف فيما كان محمد يضحك فى سعادة.. أخذ صوت تغريد يتهدج:

- كان فى سمكة هنا.. إنت شفتها يا محمد.. صح؟!

قطع ضحكه ثم نظر إليها وابتسم بدهاء.. ثم نظر إلى.. شجعه ضحكى.. فقال لها فى دهاء:

- سمكة إيه.. إنتى اصطدتى سمكة؟!

ذهلت لوهلة ثم اندفعت قائلة: أيوه والله.. وانت شفتها.

واصل متخابثا:سمكة إيه يا عبيطه.. مانتى قاعدة من الصبح ما اصطدتيش ولا حاجة.

أحست أنه يثأر لنفسه فأخذت تدافع عن نفسها وهى تنظر إلى أبيها.. لكنه لم يكترث بالموقف كله.. لم تنظر إلى ربما لأنها

t.me/qurssan

أحســت أنــنى سأنصــر محمد عليها أخذت تصيح وقد بدأت فى البكاء:

- والله حلام.. أنا جبت سمكة.. والله جبتها.

اندفعــت وهى تبكى إلى الداخل فيما عاد محمد للضحك.. شاركته فى الضحك فنظر أبوه إلى مبتسما:

- شقاوة العيال دى توجع الدماغ.

- ربنا يخليهم لك.

شــكرنى باقتضــاب وعــاد إلى (موضوعى) فيما رمى محمد صنارته فى الماء وهو ينظر إلى أخته الباكية فى مدخل الكافتريا.

أحسســت أن الأب يســتثقل وجودى.. فهو لم يكلمنى كلمة عليها القيمة منذ قعدت.. عذرته.. وتخليت كيف ستتغير معاملته لى بعد أن أخــبره مــن أنا.. سيعتدل فى جلسته ويحدثنى باحترام.. ربما يطلــب لى مشروبا على حسابه لاشك أنه سيفعل.. سيسألنى عن الموضوع وكيف توصلت لما فيه وسيطرت على أسلوب كتابتى.. ربما يتذكر مواضيعى السابقة.. لا أعتقد .. لن أكون طماعا فهى تنشــر متــباعدة ويصعب تذكرها.. تأملت شعره الأشيب تتوسطه صــلعة تعطــى وجهــه الأســمر منتفخ الأوداج مظهرا يدعو للإحــترام.. خمنته موظفا كبيرا.. ربما كان يعمل مديرا عاما فى

t.me/qurssan

محافظة دمياط أو هيئة ميناء دمياط .. لو كان ذلك كذلك فيابختي لأنـــي سأكســـب مصـــدرا جديدا ربما أطلع منه على الأقل بخبر صـــغير أنشـــره فـــي بورصة الأخبار وآخذ عليه عشرة جنيهات (حلويـــن تمن أكلة عدلة وتلات أكلات نص نص و٦ أكلات مش ولابد).. لماذا هذا الانسحاق في نظرتي .. لماذا أتعامل مع نفسي بوصـــفي بـــرص .. أنا أكبر من ذلك بكثير .. أنا صحفي محترم صـــاحب رســـالة صحيح أنني لاأعرف ماهي حتى الآن .. لكن بالتأكـــيد أنه سيكون لدي واحدة في يوم ما .. لهذا الموظف الكبير الشـــرف فـــي أن يعرفني ولا شك أنه بعد أن يحظى بهذا الشرف ســـيحدث زمـــلاء عمله أو رفاقه على أكثر مقاهى دمياط إحتراما عـــن الصـــحفى الـــذى تشرف بمصادقته وعقب كل موضوع لى سيقول (يا سلام.. الراجل ده صديق عزيز) وربما منحته جزءا من وقتي عندما يتصل بي مهنئا ومباركا .. ومن الممكن أن يؤمن بـــي أكـــثر وعندها ربما لو .. لو يعني .. وقعت يوما تحت يده وثـــائق فساد وخصنى بها لأحقق موضوع غلاف آخر (آخذ عليه ١٥٠ جنـــيه تمن أكل عدل طول الشهر وأكل نص نص طول ٣ شهور وأكل مش ولابد طول ٥ شهور وأسبوع).

أنعشتنى كل هذه الأفكار فقررت الدخول فى الموضوع مباشرة.

t.me/qurssan

- حضرتك بتقرا روز اليوسف.

يـبدو أنها كانت بداية غبية للحديث فهو يمسكها بالفعل.. نظر إلى متوسما الغباء:

- أيوه.

قلت لأحسن موقفى:أقصد تقرأها باستمرار.

قال بنفاد صبر : أيوه.

- بتعجبك؟

- طبعا.. مجلة محترمة وجريئة.

إبتسمت بفخر ورجعت بطهرى لأجلس ملء الكرسى.. ثم أشرت إلى (موضوعى).

- إيه رأيك فى الموضوع ده؟

- كويس جدا.

لم تسعنى الدنيا فواصلت:

-إيه رأيك فى أسلوب كتابته؟

كان سؤالا غريبا..

سألنى: حضرتك بتسأل ليه .. قريته وماعجبكش.

قلت بفخر: الحقيقة.. أنا اللى كتبته.

t.me/qurssan

انتفض الرجل فى مقعده.. استبشرت خيرا.. لكن نظراته المستنكرة أشعرتنى بالقلق.. أخذ الرجل يتفحصنى بحذر.. أزعجتنى نظراته إلى قدمى.. كان (شبشبى) الذى أرتديه من نوع ردئ فضلا عن تهرئه، كان بنطلونى متسخا وقميصى مكرمشا.. وشعرت بوخز نظراته وهى تستعرض مظهرى.. كانت نظراته تعرينى وتؤلمنى.. كان المظهر دائما عيبى الوحيد- فى عرف الناس- ولم اكن أكترث لذلك.. كنت أهتم بالنظافة لا الأناقة ولأكون صريحا أكثر فإن ما أجبرنى على هذه الفكرة كان حالتى المادية المتواضعة.. وكنت آمل دائما فى تغيير الحال.. لكننى كنت أظن أن الناس وهذا الموظف الكبير الأصلع الذى كنت أحترمه يعرفون أن الصحفيين الشرفاء لا أصحاب القرون هم بالضرورة أناس متوسطو الدخل يجاهدون من أجل تحسين معيشتهم.. لديهم هم عام يشغلهم عن المظاهر والشكل.. لكن هذا الرجل الأصلع الذى وقعت بغبائى واندفاعى فى يده يبدو أنه تأثر بكبار الصحفيين الذين يراهم فى نشرات الأخبار أو البرامج السياسية يرتدون بدل (بيركاردان) وربطات العنق الحريرية والأحذية اللميع والوجوه اللامعة يصافحون الرئيس ويجرون معه

t.me/qurssan

الحـــوارات.. وتصـــور الرجل أن من يكتب موضوع غلاف فى مجلة كبيرة لابد أن يكون من هؤلاء.

عزمت على إقناعه بما أقول.. أخرجت بطاقتى الجامعية وقربتها منه قائلاً:

- تفضل .. أنا إسمى طارق مدكور .

نظـــر إلـــى الـــبطاقة ثم نظر إلى الموضوع.. أحسست بابتسامة ســـاخرة على فمه.. تأكد إحساسى عندما وجدته يدس يده فى جيبه ليخرج محفظة جلدية سوداء وأخرج منها بطاقة قربها منى قائلاً:

- وأنا إسمى عاطف صدقي. ثم أعادها وهو يبتسم فى سخرية.

أحســـت بسكاكين تمزق كبريائى.. فهمت ما يقصده.. كأنه يقول لى أن تشابه إسمك مع الاسم الموجود فى المجلة لا يعنى أنك هذا الصحفى المحترم لأنك بالفعل غير محترم.. وإلا لكنت أنا عاطف صدقي رئيس الوزراء.

هممت بالحديث إلا أنه عاجلنى بابتسامته الساخرة القاتلة:

- لا مؤاخذة يا بيه.. أصل الصنارة غمزت.

لم تكن الصنارة أصلا فى الماء.. لكنه كان يمهد الطريق للتخلص مـــن هـــذا المدعى الذى هو أنا فى نظره.. نظرت إلى محمد كان

t.me/qurssan

يـــنظر لى بوجه اكتسى بالإشفاق.. أحسست بثقل جسمى وأنا أقوم وكأنى منسحق تحت صخرة هائلة يحاول رفعها.. لكنه لم يرحمنى قـــال لى فى سخرية مريرة:فرصة سعيدة يا افندم.. تبقى تشرفنا فى مجلس الوزرا.

تجاهلـــته ومضـــيت نحو مقعدى متثاقلا.. بلغته بصعوبة.. رميت بصـــرى نحـــوه لأجـــده يواصل قراءة (موضوعى) وابتسامتة الســـاخرة لـــم تؤئد بعد.. قتلنى التفكير فيما يجول بخاطره نحوى الأن. تشـــاغلت بالنظر ألى الماء.. دوت من بعيد صيحات غريق يطلب النجدة.. تدافع كثيرون لإنقاذه لكن أحدا لم يقترب نحوى.

أحسست أن يدا ما تحاول الأن أن تنتشلنى من لجة ما أنا فيه الأن التفـــت لأرى يـــد محمـــد على كتفى وحنان الدنيا يشع من وجهه الأسمر الملائكى، نظرت نحوه مصطنعا إبتسامة باهتة لكنه بذكاء الصغار كان يفهمنى..

مد يده الأخرى بالكيس المملوء بالسمك قال كأنه يراضينى:

- كـــيس الســـمك ده عشانك يا عمو.. عايزك تشويه وتدعى لى وأنت بتاكله.

هممـــت بالـــبكاء.. كان حنانه أقوى من أن يحتمل.. لكنه اقترب منى.. نظر إلى أبيه ثم قال لى بصوت واثق لكنه خفيف:

t.me/qurssan

- ما تزعلش يا عمو.. أنا مصدقك والله العظيم.

فـاض ماء النيل بحنانه البرئ وفاضت جوانحى بالشجن.. تناولت كـيس السـمك واحتضنته بقوة.. دوى صوت والده يناديه.. اهتز واستدار ليلبى نداه، لكنه غمزنى بعينيه وقال لي وهو ينصرف:

ـ عايز أقرا إسمك على طول يا عمو..

اهـتز كـيس السـمك فى يدى.. كان السمك لا يزال يتلوى فى جوانبه.. إحتضنت الكيس ورحت فى بكاء طويل....

الجربى رأس البر

الأحد ١٩٩٥/٩/٣

t.me/qurssan

٦ أكتوبر.. مَنزَل الزمالك!

"أنا م البلد دي .. بلد أبويا وجد جدي
.. بلد أخويا وولادي بعدي"

t.me/qurssan

السيد الفاضل......

أكتـــب إليك الأن من محافظتى بعد أن أنهيت توًا حديثى التليفونى معك الذي وصفتني فيه بأنني بنت ليس لديها روح أكتوبر... هل تذكرتني الآن؟

أنـــا " رشـــيا " الـــتى حدثتك عن أبي وهو واحد ممن حاربوا فى حربى ١٩٦٧ ، ١٩٧٣....وقد أخبرتك أنه استمر فى الجيش لمدة تســـع سنوات هى فترة تجنيده نظراً للحاجة الشديدة للقوى البشرية فى ذلك الوقت كما تعلم....

وقد قصصت عليك أيضاً بعض ما يؤلمنى.... ولن أقول بعض ما أعانـــيه لأنـــنى لا أتســـول ولا أطلب معونة من أحد أياً كان.... ولأنـــنى " وهـــذا هو الأهم " لا أتاجر بآلامى نظير شفقة أوعطف من أحد....

t.me/qurssan

وإنمـــا أكتـــب إليك وأحدثك فى محاولة لإصلاح هذا الوطن الذى ننـــتمى إلـــيه والـــذى يمـــنح من لا يعطونه ويمنع ما يملك عمن يمنحونه...

وقد كتبت استجابة لطلبك منى فى حديثك التليفونى معى....

فهل تذكرتنى الآن.....؟

إن مـــا سأكتبه الآن ياسيدى ليس تمرداً وإنما ثورة مكبوتة أردت أن أفـــرغ شحنتها على مسامعك وقد استمعت إلى مشكورًا.... ثم نصـــحتنى بأن أكتب كل ما أشعر به فى رسالة... وهأنذا يا سيدى أكتـــب وأنضـــم إلـــيك وإلـــى ثورتك على الورق ضد هذا الواقع المفروض علينا.. وضد من جعلونا نعيش واقعاً كهذا...

فأنـــا ياســـيدى مؤمنة تمام الإيمان بأن الله خلق لكل انسان مكانة أعدت له فى الدنيا وعليه الرضا بها لأنه جعل الناس سواسية ولم يفرق بين أحد من خلقه...

فهناك من منحه الله سعه الرزق وبسطة العيش... ولكنه حرم من نعمة ما كالسعادة مثلاً.... فى حين أن هناك من حرم سعة الرزق أويعد من فقراء المجتمع الذى يعيشه ولكنه يرفل فى السعادة.....

t.me/qurssan

وهكـذا حكمـة الله فى خلقه... وهذا هو المثال الذى نسوقه دائماً لكى نهدئ من روع أنفسنا اذا ما بدت بادرة للتمرد على قضاء الله وقدره...

كـل ذلك ياسيدى أنا مؤمنة به.... ولكن ما أعجز عن الايمان به أو حتى تقبله هو أن يجنى أحد ثمرة كفاح الآخرين بل ويتلذذ علناً بمذاقها الطيب فى حين حرموا هم منها.... وهذا ما يحدث حالياً..

فسـيناء التى حررها أبى وأمثاله ودخلها محارباً مقاتلاً صار الآن عاجـزًا عـن دخولهـا سـائحا يقيم فى " لوكاندة " صغيرة ربع نجمة.... وليس حتى نجمة واحدة....

لأنـنا.. كمـا أخبرتك- نعيش فى وطن يمنح من يمنعون عنه... ولـيس هذا حالى فقط وإنما- من خلال ما قرأت وتابعت- وجدت أن هذا حال كثيرين....

فالجـزاء الـذى ناله أبى ياسيدى نظير تسع سنوات من أخصب فترات عمره كان شهادة تقدير...

وقـد كـان أبـى يعـتز بوجودها ويصر على أن تظل معلقة فى الحجـرة الـتى نسـتقبل بهـا الضيوف... وهى بالمناسبة أنتريه متواضـع وليسـت صالوناً على الرغم من شهرة محافظتى التى طبقت الآفاق فى صناعة الأثاث....

t.me/qurssan

وذلـــك حتى يراها كل من يزورنا ويراها كل خاطب يتقدم لاحدى بناته....

نعـــم ياسيدى كان يعتز بها وهذا حق له لا ينكره عليه أحد.... فقد كـــان يعتـــبرها دلـــيلا على رجولته وقوته وشجاعته ونضاله فى حربين من أهم الحروب التى خاضتها مصر.... والتى قادتها عام ١٩٧٣م إلى نصر لا زلنا نعيش عصره....

نعم ياسيدى أقول كان يعتز وأصر على تكرارها لأنه أصبح الآن لا يهتم حتى بالسؤال عن مكانها بعد أن رفعناها من فوق الجدار.. لـــيس سهوًا منه أو غفلة وإنما لأنها فقدت معناها وقيمتها ولم تعد تدل على ما كانت ترمز إليه فى السابق من قوة وهو يرى نفسه " عاجزًا " على حد تعبيره- عن توفير مأوى أخر لنا بدلاً من شقتنا الـــتى يتســـاقط المطـــر متسللاً من شقوق سقفها فوق رؤوسنا فى الشـــتاء... بل وفى الصيف أحياناً ينزل الماء الذى تشربه السقف واحتفظ به أثناء الشتاء....

نعم يا سيدى فقدت شهادة التقدير حتى صلاحيتها لدى من منحوها لـــه حيـــن وجد نفسه عاجزاً عن تسوية معاشة لأنه وجد أن هذا المعاش سيكون فى حدود ٧٠ جنيه على الأكثر لأن عمره ما زال ٥٢ سنة.... " هذه سن صغيرة بالنسبة لهم "...

t.me/qurssan

نعـم يا سيدى فقدت شهادة التقدير أبسط ما ترمز إليه وهو عودة ملكية الأرض لأصحابها... أتدرى لماذا.... ؟

لأن أبـى عـندما أراد الذهاب لأرض القمر- والتى دخلها عندما كانـت خـرابة- بعد أن سمع عن التطورات التى حدثت وتحدث بهـا- فى رحلة قصيرة لمدة ثلاثة أيام أو أسبوع على الأكثر فى أجازة أحد الأعياد... لم يستطع....

لـيس لأنه لم يك يملك ما يدفعه اشتراكاً نظير قيامه بهذه الرحلة.. " فحاشا لله أن أنكرنعمة ربى".. وإنما لأنه وجد نفسه أمام خيارين إمـا الرحلة أو توفير المبلغ لمصروفات التيرم الثانى بكليتى وقد "حسـبها كويس" على حد تعبيره- وقضى الأجازة فى البيت.... " على الأقل أهو معانا " كما قال-.....

قـد يقـول البعض أننى مستورة للغاية أو من الأثرياء بالنسبة لهم لأنـنى أجـد مـن يوفر لى مصرفات دراستى بدلاً من أن أعمل بنفسى لتوفيرها.

وأقول لهؤلاء:... نعم ليس من حقى أن أشكو وأنا بالفعل لا أشكو قلـة المـال أو شدة الحاجة وإنما أنا صاحبة قضية يشاركنى فيها آخريـن كثـيرون.... ولئن شكوت فإننى أشكو ألماً أعانيه يعانيه غـيرى حين وجدت أبى عاجزاً عن رؤية الأرض التى دفع ثمن

t.me/qurssan

حريتها هو وأمثاله من عمرهم..... فى حين يستمتع من حاربوهم طاردين إياهم منها ومحررينها من براثنهم بها وبتأشيرات دخول رسمية سليمة تباركها الحكومة بدعوى السياحة.... نعم يا سيدى هناك ألم شديد أعانيه عندما أجد أن مجهودات أبى وغيره ضاعت هباءاً.. ليستفيد منها من لايعرفون عن كلمة ٦ أكتوبر شيئا سوى أنها اسم لكوبري به منزل شهير يقودهم الى الزمالك حيث منازلهم العامرة بخيرات الله .

نعم يا سيدى أنا لا أتسول طالبة شيئاً أياً كان سوى رد كرامة رجال أهدرت فى زمن السلم وليس فى زمن الحرب.... وبيد من ينعمون بحرية دفع أبى وأمثاله ثمنها....

نعم أنا مستورة والحمد لله – وسأظل أؤكد هذا– ولكن على حساب من ....؟

على حساب صحة أبى وعمره لأنه لا توجد أمامه بدائل أخرى...

لن أصف لك ياسيدى حالته الصحية وما يعانيه لأننى كما قلت لا أتسول ولا أطلب شيئاً....

وأنما سأخبرك باكتشاف آلمني للغاية .. وهو أننى وجدت نفسى مؤخراً لا أشعر بالفخر إزاء ما فعله أبى...؟ أتتصور هذا... تسع سنوات قضاها فى حربين هددتا حياته شاباً صغيرا وخرج منها

t.me/qurssan

شـــاباً ناضـــجا فـــى الثلاثين من عمره تقريباً دون إعاقة جسدية ظاهرة للعين " لا شئ " سوى قرحة معدة من هول ما عاناه فأبى يـــا سيدى وغيره كانوا يضطرون لشرب البول ارواء لظمئهم... بـــل أنه سار ستة عشر يوماً كاملة حتى يصل إلى مكان آمن فى نكسة ٦٧ بعد أوامر الانسحاب....

بـــل وشـــاهد بعينه أحد زملائه يموت ويطلب منه وهو بين الحياة والمـــوت أن ينهى أبى آلامه برصاصة لأنه " ميت ميت " فعجز أبى عن ذلك....

ومـــا هـــى إلا لحظـــات حـــتى دهست دبابة ما تبقى منه وأنهت آلامه....

أتخـــيل يا سيدى كيف كان سيصبح حال هذا وأمثاله لو كان ظل على قيد الحياة باعاقة ما .....

نعم يا سيدى لا أشعر بالفخر.. أو لم أعد أشعر بالفخر...

أتدرى لماذا...؟....

لأنـــنى لا أجد من يشعرنى بأن ما فعله يستحق الفخر... فى حين أجـــد الفخـــر كـــل الفخـــر بأصحاب السيارات الفارهة والأموال المجهولة المصدر التى تبعثر هنا وهناك فهؤلاء فقط يا سيدى هم مـــن يمنحهم وطنى أعز ما يملك ويذلل لهم كل صعب ويبذل لهم

t.me/qurssan

كـل غـال فى حين أن هؤلاء يبخلون بأبنائهم على هذا الوطن- الـذى أعطاهم كل شئ- فى وقت السلم فما بالك لو كنا فى وقت حرب...

نعـم يا سيدى لا أشعر بالفخر.. وكيف أشعر به أبى مطالب بأن يقوم باجراءات مهينة فى المكاتب الحكومية إذا أراد مثلاً الحصول علـى شقة تناسب امكاناته بدلاً من شقتنا التى توشك على الانهيار لولا رحمة من ربى...

أو علـيه مـثلاً أن يناشد احدى المسؤلين عبر احدى الصحف أو الـبرامج الاذاعـية أو التليفزيونية مطالباً بحجرة وصالة متاجراً بتسع سنوات بطولة حتى يمن عليه أحد المسؤلين....

مـع أن هؤلاء وأمثالهم هم من منحهم أبى وأمثاله حريتهم ودفعوا ثمنها إما عمرهم أو من عمرهم....

فهل يعترفون بذلك بصدق ولو بين أنفسهم...؟

أشك...

نعـم يـا سيدى لم أعد أشعر بالفخر الذى كنت أحسه فى الماضى كلمـا كـان يقـص أبـى على مسامعنا ذكريات الحرب والنصر وخاصـة أنـه كـان ضـمن قوات العبور حيث كان قائد احدى الدبابات....

t.me/qurssan

أتدرى لماذا يا سيدى...

لأنـــنى صـــرت أعتـــبر تلك المشاعر الصادقة ما هى إلا مشاعر "عبـــيطة " لطفلة صغيرة كانت تظن أبناء هذا الوطن الذين دافعوا عنه أبطالاً فى نظر الآخرين كما كنت أرى فى أفلام السينما....

فكنـــت أسير بجواره فى الشارع وأسرح بفكرى وأتصور أن كل من يصافحهم ويلقى عليهم التحية إنما يردون سلامه وتحيته علماً مـــنهم بما فعله من أجلهم ومن أجل هذا الوطن.... كنت أتصور هـــذا إلـــى أن بـــدأت أكبر قليلاً وأشارك أسرتى الصغيرة بعض أحلامها الصغيرة أيضاً وآلامها الكبيرة فى مواجهة ظروف الحياة المختلفة...

نعم يا سيدى كنت أتصور ذلك إلى أن اكتشفت أن هؤلاء الأبطال – الذيـــن تصورهم لنا السينما على أنهم كذلك– يعملون عند علية القوم الذين ضنوا على هذا الوطن بأبنائهم الذين هم أبناءه أيضاً.

فتخـــيل يـــا ســـيدى كيف يكون شعورك عندما تجد أن من منحوا هـــؤلاء حريـــتهم يعملون تحت امرتهم بل وفى مهن لا تليق لدى هؤلاء....

أتراك لا تزال تتساءل بعد كل هذا لماذا لا أشعر بالفخر..؟..

t.me/qurssan

ملحوظـــة:- رجـــاء نشر اسمى كالآتى: (" داليا أحمد محمد "- دمياط) فقط.....

ورقم التليفون لديك أو لدى كل من يريد الاتصال بى من جريدتكم فقط.. إن أراد أحد ذلك..

وشكراً لصبرك إن قرأت رسالتى حتى النهاية.

t.me/qurssan

الصخره والطحالب

"تذكرت والذكرى تضر بذي الهوى

..ومن حاجة المحزون أن يتذكرا"

t.me/qurssan

مـــن فوق صخره منعزله على شط "ستانلى" تستطيع أن تفهم الحياه أكثر، تستطيع أن تدرك قدرتك على مواجهه الغدر والجفاء والوحـــده وقسوة القلوب وخيبه ألآمال وظلام الواقع ،تماما مثلما تفعـــل هـــذه الصـــخره- التى تجلس عليها- وهى تواجه كل يوم المـــوج والـــريح والليل والبرد والملح، عليك فقط ان تتوحد معها فـــيكون لـــك قلـــب قد من صخر ،وعندها ستعيش- والتعبير هنا مجـــازى فالصخور لاتعيش- وتموت شامخا دون تفريط فى شئ ،والضريبه التى تدفعها غير أنك ستعيش "صخر" وتموت "صخر" هى أنك ستتآكل يوم بعد الآخر ، تماما مثلما تتآكل هذه الصخره- التى تجلس عليها- بفعل مطارق الموج والملح.

مـــن فـــوق هذه الصخره ستفهم أن بحر الحياه قد يصفو لك حينا ،فـــتأخذ أمواجـــه الوديعـــه فـــى التراقص تحت قدميك وتداعب "تـــآكلاتك" الـــتى صنعتها هى بنفسها ،وتغمر الطحالب المتناثره أمـــامك بـــرفق وكأنها تمسح شعرها وتطبطب على ظهرها على

t.me/qurssan

ظهـرها اعـتذارا عمـا فعلته بها ، ولأن الطحالب من الحياه ، والأحياء أغبياء ، فهى تصدق لكنك صخر عليك أن تدرك أن تلك الوداعه والحنان سينقلبان عن قريب عاجل غدرا عاصفا لايرحم، عـندها سـتكون وحدك المتأهب المستيقظ- والتعبير هنا مجازى فالصخور شامخه شموخ الموت لاشموخ اليقظه، من فوق صخره سـتانلى سـتجد وأنـت تـتفرس فى وجوه من حولك زملآء لك "صـخريين" جاءوا هنا يوما "أزواجا قبل ان يعودوا كما خلقهم الله أول مـره "فرادى" أو قل إن شئت الدقه جاءوا وهم "طحالب" قبل أن يـتحولوا إلى "صخور" بالمناسبه المحبوبات يتحولن أيضا إلى صخور ،لكن يتم معالجتهن كيميائيا ليصبحن قطعا من "السيراميك" الاستيلو بتشديد اللام، ليزينّ الشقق الفاخرة من غير تشديد اللام.

مـن (داخـل) صـخرتك المنعزله ستسمع أصداء ضحك العشاق الملتصـقين وهـم يضحكون على "المجنون الذى لا يخاف الموج والبرد ويجلس ليغنى وحيدا فوق تلك الصخرة"، وسترثى لهم أنهم لايعـرفون من تكون ، وستعجب من حال الدنيا التى صفق أهلها يوما عندما اكتشف أحدهم سر تحويل الصخور إلى ذهب ، وأنت لا يصفق لك أحد وأنت مكتشف سر تحويل القلوب إلى صخور .

t.me/qurssan

ملاحظة للقارئ الغبي فقط: السطور التالية ليست قصة

بين "رجلي" الكتاب

لاتستغرب هذا العنوان ولاتظن بي السوء لاختياري له ، فما اخترته إلا لأني وجدته موافقا لمقتضى الحال ، فقد جرت عادة الكتاب أن يضعوا لمقدمات كتبهم عنوانا يطلقون عليه (بين يدي الكتاب)، وهو ماكنت سأفعله لو كنت نشرت هذه الكلمات في مقدمة الكتاب، بالمناسبة فكرت أن أضع لهذه الكلمات عنوان (مؤخرة) على عكس عنوان مقدمة طبعا، وهو العنوان الذي كان يختم به كتبه الناقد العبقري الراحل سامي السلاموني، لكني وجدته عنوانا مبتذلا فاخترت عنوانا أكثر ابتذالا هو (بين رجلي الكتاب).

قال لي صاحبي وهو يحاورني: ألن تخجل من نفسك عندما تكبر ابنتك وتقرأ الابتذال الذي تكتبه، قلت له : سأخجل من نفسي فعلا لو فشلت في تربية ابنتي ومنعها من ممارسة عادة سيئة كالقراءة خربت بيت ابيها وجابت له وجع الدماغ.

t.me/qurssan

قال لي صاحبي وهو يحاورني: جرت العادة أن يلجأ من أدركتهم حرفة الأدب في أعمالهم الأولى الى كبار النقاد والكتاب ليقدموا أعمالهم الى القراء ويزكوها لهم بأن يكتبوا عنها دراسة تبين مواطن الجمال فيها وتصف مدى انبهارهم واستمتاعهم بما قرأوه وأملهم في أن يشاركهم القارئ بهذا الانبهار وذياك الاستمتاع.
قلت له: أنني فكرت في ذلك فعلا وكان لدي أكثر من إسم أدخره لمثل هذا الغرض لكني اكتشفت أنه لن يستطيع أحد أن يجاملني مثلي ولن يستطيع أحد أن يصف للقارئ مدى انبهاره واستمتاعه بماكتبت سواي،وأنا أقدر من غيري على عمل دراسة تبين مواطن الجمال بل ومواطن القبح في ماأكتب، ولولا أنني مشغول بدفع هذا العمل الى المطبعة لكتبت عنه دراسة ضافية تضعه في مكانه الصحيح في حركة الأدب العالمي وهي حركة قرعة في أيامنا هذه قلما تنتج عملا كالذي بين يديك أو فوق رجليك الآن.
قال لي صاحبي وهو يحاورني: هل جننت وأخذ بك الهزل مداه لتقول كلاما تافها كهذا، قلت له: لست بالهازل ولا المجنون، فمأأنا الا نتاج لعصري وتقاليده، وفي عصري هذا رأيت كتابا يشار لهم بالبنان ــ بينما كتبهم تستحق أن يشار لها بالوسطى ــ يكتبون كتبا رديئة ويقومون باهدائها للصحفيين والكتاب مشفوعة بعروض

t.me/qurssan

صحفية وكلمات مختصرة لكي لايبذل الكتاب والصحفيين مجهودا في إعداد مواد عنها للنشر بل يقومون بنشر مايصلهم مع هذه الكتب، وعندما استنكرت مثلك مايفعله هؤلاء وجدت ردهم منطقيا إذ قالوا أنهم ككتاب يواجهون أزمة عدم قيام الكتاب والصحفيين بقراءة الكتب التي ترسل لهم لأنهم بدورهم يعانون من أزمات في الحياة تجعل القراءة آخر مايمكن أن يقوموا به، وبالتالي فإن الصحفي أو الكاتب يظلم كتبهم بركنها على مكتبه حتى يجد وقتا لقراءتها وكتابة عرض صحفي عنها، ولذلك فإن مايفعله الكاتب بعمل عرض عن كتابه يقدم به خدمة لكتابه ويساعد على وصوله الى القارئ، أي أن الكاتب يلعب في نفس الوقت دور الناقد ودور الصحفي وأحيانا دور القارئ، أليس هذا يحدث الآن فلماذا تستكثر على صديقك أن يقدم نفسه للقراء، اليس هو الأولى بلحم قرائه، ثم لماذا يورط معه شخصية عامة لتقدمه للناس وتجامله دون أن تقرأ قصصه لمشغولياتها المتعددة فتنصب لعنات القارئ عليها إذا لم تعجبه القصص وهو احتمال قائم إذا كان قارئا لايفهم وليس عنده نظر ولايتذوق الأدب الرفيع، من الأولى أن تنصب عليه هو اللعنات لأنه شال الليلة كلها، ثم قل لي ماالذي سيقوله من يقدمني للقراء، هل سيقول لهم أنني مفاجأة وأنه لم يكن يتوقع أن أصل في

t.me/qurssan

كتابتـــي الى هذا المستوى المعجز في الكتابة، طيب أستطيع أنا أن أقول هذا دون أن يشيلني أحد جميلا، هل سيقول أن دلالات النص عندي تصل الى مستوى من البيوريتانية لم يتكرر كثيرا في السرد العربي لعذوبة النص وشفافيته وقدرته على دمج اليومي بالسنوي بالموروث الحكائي، أستطيع أن أخبط لك دراسة مليئة بهذا الهذر الذي يملأ مقدمات الكتب العربية كل يوم لكني لاأتوجه الى قارئ يهتم بكلام من هذا النوع.

قال لي صاحبي وهو يحاورني: إذن الى اي قارئ تتوجه؟ ، قلت لـــه : الـــى أي قـــارئ يستطيع دفع ثمن هذا الكتاب بدلا من أن يشـــتري بـــه شيئا ينفعه أكثر، أو ربما لأنه لن يستطيع بثمن هذا الكتاب شراء شيئ ينفعه أكثر، فلن يستطيع بثمنه سوى أن يشتري ســـندوتش شاورمة ونصف ــ كومبو ــ ولن يشبع من ذلك ، ولن يســـتطيع قطع تذكرة سينما في دار عرض محترمة، ولن يستطيع الجلـــوس في كوفي شوب محترم، ولن يستطيع قضاء ساعة حرام مـــع بائعة هوى محترمة، ولن يستطيع شراء كتاب لمحمد حسنين هـــيكل أو ديوان لمحمود درويش أو رواية لماركيز، ولن يستطيع شـــراء تـــي شـــيرت شيك إلا من وكالة البلح، بالتالي فشراء هذا الكـــتاب أجدى وأهدى سبيلا، على الأقل اسمه اشترى شيئا يورثه

t.me/qurssan

لأولاده لكي يقولوا يوما "أبونا كان مثقف وكان عنده دولاب مليان كتب".

قال لي صاحبي وهو يحاورني: سيبك من الهزار وقل لي لأي قارئ تحلم أن يصل ماتكتبه ؟ قلت له : أنا على عكس كثيرين من الكتاب أعرف قارئي جيدا لأن القارئ الذي أتوجه اليه قارئ شبهي ، يحب اللك ويعشق الاستطراد، ليس لديه مايخسره وليس عنده مايكسبه، يعشق البذاءة ويكره تربية أولاده عليها، متناقض متناقص لايغسل يديه قبل الأكل بل بعده فقط، يؤجل الذهاب الى الطبيب إلا عند فوات الأوان، يحب تقليب المواجع على نفسه ويموت في السخرية من نفسه الأمارة بالحزن، لايحب قراءة الدراسات النقدية ولا الأعمال الأولى للكتاب، ويفضل مشاهدة فيلم جيد على قراءة كتاب غير مضمون المستوى، قارئ يحب الكتاب الذين يضعون في كتابهم صفحات كثيرة تعرفهم بالكاتب وتستعرض انجازات الكاتب ومناصبه واسهاماته في الحياة حتى يحسوا أنهم لم يأخذوا مقلبا عندما اشتروا كتابا كهذا ، ولذلك سأفعل هذا في كتابي هذا وسأستعرض كل عضلاتي على القراء وسأكتب لهم صفحات مطولة عن مشواري الحافل في الحياة وأشعرهم بأنني أحسن منهم بألف مرة وأنهم لابد أن ينسحقوا

t.me/qurssan

أمامـــي وهـــم يقـــرأون لي فيعتبروا كل ماأكتبه تحفة أدبية لأنها صـــدرت عـــن شـــخص قام بأشياء لايقدرون على القيام بها، هذا ياصـــديقي هـــو القارئ الذي أتمنى الوصول اليه وإذا نجحت في الوصول إليه فلست أطلب فشلا أكبر من هذا.

قال لي صاحبي وهو يحاورني: لماذا تكتب؟، قلت له : لأن أهلي فشـــلوا في تعليمي صنعة أخرى تدر دخلا أكبر ولأن مجموعي لم يؤهلنـــي لدراســـة هندســـة البـــترول. قال لي: هذه إجابة عبثية لاتتصـــور أنهـــا مضحكة، قلت له: وهكذا هي الحياة أيضا فلماذا أنـــت زعلان. هل تريدني أن أقول لك أنني أكتب لأن الكتابة هي البديل عن الجنون، ولأن الكتابة هي السبيل الوحيد للاستمرار في الحياة، ولأن الكتابة تصيب المرء بالسعادة، ولأن الكتابة هي التي تغـــير الحياة، ومإلى ذلك من الكلام الكبير الذي يقوله الكتاب عن كتابتهم، من الممكن أن أريحك لكني لاأحب أن أغشك ولذلك قلت لـــك الحقـــيقة، فأنـــت تعرف أن أغلب الكتاب غير أسوياء عقليا ونفسيا أي أن الكتابة ليست بديلا عن الجنون بقدر ماهي سبيل الى الجنون، وأنت تعرف أن الكاتب لايموت عندما يتوقف عن الكتابة بـــل يمـــوت عـــندما تخبطه عربية أو تقع به بلكونة أو يأكل أكل السوق يعني باختصار عندما يجيئ أجله، وأنت تعرف أن الكاتب

t.me/qurssan

الحقيقـــي يحزق في الكتابة حزقا لاتقوم به سيدة تعسرت ولادتها وأن عملية الكتابة مؤلمة و"مؤرفة" وليس بها أي قدر من السعادة ولايمكـــن أن يكـــون هناك من يكتب وهو سعيد بأنه يكتب إلا إذا كـــان كاتـــبا تافها لاقيمة لما يكتبه، وأنت تعرف أن الكتابة لاتغير الحـــياة لأن الكـــتابة شغالة على ودنه من يوم بدء الحياة والحياة لاتتغـــير الـــى الأســـوأ، إذن عليك أن تحترم شجاعتي حتى لو لم تعجبك.

عدوي القارئ .. أخاطبك هكذا بصراحة لأنني لاأحتاج لنفاقك كما يفعـــل الكـــتاب الذيـــن يخاطـــبونك كذبا وزورا بقولهم "عزيزي القـــارئ"، ولست أصفك بالعدو لأني أحمق أو غاوي جر شكل بل لأننـــي أجـــد هذا التوصيف المنطقي والسليم الذي تفرضه العلاقة بيـــن الكاتـــب والقارئ، فلو كان القارئ عزيزا لما تشوق الكاتب لمعـــرفة رد فعله على مايكتب ولما عاش كل هذا الخوف والقلق وهـــو ينـــتظر ردود الأفعال على عمله، هذا الخوف وذلك القلق وذيـــاك الترقب لايصدرون عن الإنسان الطبيعي إلا وهو يتأهب لمواجهـــة عدو يخافه ويرهبه ويتأهب للقائه، سيقول لي قائل لكن الإنســـان يشعر بهذه المشاعر وهو يتأهب للقاء حبيبه، وسيظن أنه غلبنـــي بهذه الحجة التي تبدو منطقية، لكن ردي بسيط: ومن قال

t.me/qurssan

لـــك إن الحبيـــب لـــيس هو الآخر عدوا، ألا يأكل الروح ويحتل الوجـــدان ويشغل البال ويلخبط الحياة ويجيب عالي النفس واطيها، وهـــل يفعل العدو ماهو أكثر من ذلك. أرجع مرجوعي لأقول لك أننـــي آسف على كل الكلام الذي قلته آنفا عزيزي وحبيبي القارئ فأنا بجد متشوق لمعرفة رأيك في ماكتبته ونفسي بجد أن يكون قد أعجبك وأن أكون قد رسمت شيئا ما على أي حتة لديك فكما تعلم لـــيس لي بركة إلا أنت وتستطيع أن تعتبر كل الكلام السابق الذي يفـــتقر الـــى الذوق واللياقة مجرد تخريفة أنت أوسع من أن تكون ضيقا وتقف عندها طويلا.

ولأنني من زمان أحلم باستخدام تعبير كنت أقرؤه كثيرا هو تعبير "بيـــن ضفتي الكتاب" فإنني أحب أن أقول لك أن كل ماتقرؤه بين ضـــفتي هـــذا الكتاب تهيبت نشره طويلا ربما لأنني كنت أعاني خـــلال عملي بالصحافة من عقدة نظر القراء وخصوصا المثقفين منهم الى الصحفيين بأنهم يحاولون أن يضعوا على كتفهم شريطة بكـــتابة الأدب أو مايعتقدون أنه الأدب، ثم عندما تركت الصحافة وعملـــت في السينما صارت العقدة بشنيطة فكتاب السيناريو ينظر الـــيهم دائمـــا علـــى أنهم يحاولون كتابة الأدب لأنهم في داخلهم لايكـــنون الإحـــترام الكافي لمهنتهم، وبعد تردد طويل قلت لنفسي

t.me/qurssan

ملعـون أبـو دول علـى أبو دول سأنشر ماكتبته وخلاص واللي يحصل يحصل.

ستسـألني أيـن ذهب صاحبك الذي يحاورك، سأقول لك أنه دخل الى دورة الميه وعاد ليسألني: لكن القصص التي تنشرها هنا غير متجانسـة في نوعها بل من الممكن اعتبارها خليطا متنافرا بعض الشـيئ، قلت له: كل مايهمني أنني أعتقد في داخلها أنها قصص لأن القصـة في تعريفي الأهبل المتواضع هي أن تحكي حكاية ما بأسـلوب فنـي ــ ألم أقل لك أنه تعريف أهبل ــ فإذا قرأ القارئ قصـة ما في هذا الكتاب وأحس أنها فعلا قصة مثلما أحسست أنا فلـه جزيل الشكر والتقدير، أما إذا رأى غير ذلك فماذا سأفعل له، نصـيبه بقى، من حقه أن يقوم بإرجاع الكتاب الى البائع قائلا له أنـه لقى جواه قصتين أو تلاته هم مش قصتين أو تلاته، وسأترك حقي في الرد عليه لعزيزي البائع.

مـنذ سـنوات بعـيدة وأنا أتمنى أن أمتلك شجاعة صاحب محل كشري في شارع حسين حجازي المتفرع من شارع القصر العيني والكائـن وراء مجلس الوزراء خبط لزق، وجد الرجل نفسه وقد وقـع محلـه بيـن داري نشر علقت إحداها لافتة كتب عليها دار الإعتصـام للنشر والتوزيع وعلقت الدار الأخرى لافتة كتب عليها

t.me/qurssan

دار الفكـــر للنشر، فقام بائع الكشري بتعليق لافتة على محله كتب علـيها (دار الـبرنس للمكرونة)، منتهى الثقة بالنفس والفخر بما يقدمـــه وعدم الإنسحاق المكروني أمام الكتب والنشر والثقافة. هل فهمت ماأقصده عزيزي القارئ، لو لم تفهم فليس ذلك مهما لأنني نفســـي لســـت متأكدا ماإذا كان هذا الإستشهاد له علاقة أساسا بما نرغـــي فـــيه الآن سويا. لكن على أي حال أتمنى أن تكون قراءة ماكتبـــت هـــنا أو بعضـــه على الأقل لذيذة بالنسبة لك كلذة طبق كشـــري بالكبدة خالي العدس ورد زيادة دقة زيادة من عند كشري الصاروخ في محطة مصر بالإسكندرية أتمنى أن تكون قد أتيحت لك الفرصة بزيارته.

قال لي صاحبي وهو يحاورني: لعل أسخف مافعلته في مجموعتك هـــذه هو إصرارك على نشر هذه السطور في نهايتها، طلبت منه أن يـــتذكر ماقلـــته له في بداية حوارنا وهو ما لن أعيده له ولك ثانـــية، وقلت له أنني أعتقد أن هذا رأيه الشخصي الذي لايعنيني لأنني أعرف أن هناك آخرين يعتقدون الآن أن أسخف مافعلته في مجموعتـــي هـــذه هـــو نشري لها، ولعل أخشى ماأخشاه هو أن أشاطرهم يوما ما هذا الرأي.

t.me/qurssan

لكي نكون واضحين معا منذ البداية أؤكد لك عزيزي وحبيب قلبي القارئ باشا أنني لاأضمن لك شيئا إذا قرأت هذه المجموعة، كان بودي أن أقول لك أن هذه المجموعة ستصيبك بالسعادة أو بالنشوة أو بالبهجة، فما يدريني أنك كئيب المزاج أو سوداوي المشاعر أو سيكوباتي النزعة، فما سينتج عن قراءتك لهذه المجموعة يتوقف عليك أولا، هل أنت ابن حلال وعايز تنبسط، هل أنت ابن ... حلال برضه وعايز تطلع القطط الفطسه فيما تقرأه لكي تشعر أنك أفضل من الكاتب وأن الشيئ الوحيد الذي ينقصك لكي تكون كاتبا هو أن تكون فاضيا زي الكاتب الذي خدمته الظروف ووجد وقتا للكتابة.

ماأضمنه لك هنا هو أنني بذلت مجهودا كبيرا في كل ماكتبته، ترددت ألف مرة قبل أن أنشره، ولعلك تلاحظ أن أغلب القصص مر على كتابتها ردح من الزمن حاولت خلاله أن أعيد كتابة أغلبها وأن أمزق بعضها وأن أتخذ قرارا بعدم كتابة هذه السطور وأن أتوقف عن نشرها بالمرة لكن أهوه آدي اللي صار وآدي اللي كان. وهاهي المجموعة بين يديك الكريمتين وهاأنا ذا أنتظر رأيك الكريم بفارغ الصبر، شوف حكمة ربنا لما يحوج الإنسان للإنسان. على أي حال أريدك عزيزي القارئ أن تدرك جيدا أنني

t.me/qurssan

أنتظر رأيك لمجرد العلم بالشيئ ولأن عملي في كل من الصحافة ثـم فـي السـينما أكسبني خصلة شديدة السوء هي الحرص على معرفة رأي القارئ أو المشاهد، وإذا كان ذلك ضروريا وصحيحا في كل من المجالين خاصة أنك تقبض أجرك من جيب القارئ أو المشاهد ولذلك فنجاحك متوقف على رأي سعادته. لكن هذه المرة الأمـر مخـتلف لأن الكتاب زيه زي البطيخة قد تصيب في قرار شـرائه وقد تخيب، وفي كلا الحالتين تكون قد اشتريته أو بمعنى أصـح شـربته. على العموم أنا مواطن صالح مثلك في محصلة الأمر وأعلم جيدا أن الجنيه أصبح عزيز قوي لذلك فأنا أتمنى لك مـن كل قلبي أن تشعر بأنك أصبت، على الأقل لن أشعر بالذنب تجـاه أولادك وأهل بيتك أو حتى تجاهك إذا كنت سيئ الحظ ولم تـتزوج أو تنجب. أما إذا شعرت أنك أخطأت فأرجوك لاتتهمني بالغش لأنني على حد علمي وفي حدود ماقرأت أعتقد أنني الكاتب الوحـيد الذي امتلك مايمكن أن تسميه الشجاعة ـ أو الوقاحة لو أحببت ـ التي جعلته يصارح قارئه إلى هذا الحد بأنه لايضمن له نتـيجة مايقـرأه وأن الأمر فيه مخاطرة عليه أن يفكر فيها جيدا، يعنـي أنـا عملت اللي عليا وعداني العيب وقزح. على أي حال أعـتقد أنـك إذا وصـلت إلـى إحساس خيبة الأمل فإنك ستقوم

t.me/qurssan

بمراجعة نفسك وإعادة قراءة المجموعة مرة أخرى لكي تجد فيها مايعجبك ويحلل ثمنها فأنا وأنت نعلم أن الإنسان حيوان تبريري بطبعه وهو يبرر لنفسه دائما وقوعه في مطب قراءة الأعمال الرديئة ومشاهدة الأفلام البشعة بأنه لابد من خوض مثل هذه التجارب لكي يكون الإنسان مطلعا على كل شيئ حوله، وإذا كنت عزيزي القارئ من هذا النوع الذي يشبهني فقد أرحت ضميري بل إنك أثلجت صدري كمان لأنني أصبحت متأكدا أنك ستشتري مجموعتي التالية أيا كان رأيك في الأولى فأنت من يطلق عليه الكتاب والناشرون عادة لفظ " زبون" فأهلا بك وسهلا. أما إذا كنت قد وصلت إلى رأي قاطع وحاسم بأنني كاتب حقير لايستحق أن تقرأ له عملا آخر فدعني أقول لك الآن وقبل أن يتم نشر مجموعتي التالية لأنني لم أكتبها بعد أنك أضعت فرصة طيبة على نفسك بسبب قرارك العنيد، لأنني متأكد تمام التأكد أن مجموعتي التالية ستكون أفضل من مجموعتي هذه، لاتسألني لماذا أنا متأكد فالأمر يطول شرحه أو بمعنى أصح لايمكن شرحه، عليك أن تقبله أو ترفضه، إذا قبلته فأنت الكسبان وإذا رفضته فالحق مش عليك، الحق عليا إني عملت عقلي بعقلك وكتبت لك كتابا مثل هذا وهاأنت طلعت من اللي مابيطمرش فيهم، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

t.me/qurssan

تعريف بالكاتب .. قراءته إختياري مش إجباري:

من باب الفشخرة

ـ ولد بالقاهرة في عام ٧٤ في حي منشية البكري

ـ نشأ وترعرع في أسرة مفككة وعاش طفولة حقيرة ومراهقة ضائعة ولايفهم حتى الآن كيف خرج منهما على خير

ـ جاب اتنين وتمانين في المية في الثانوية العامة .. علمي هه.

ـ تخرج من كلية الإعلام جامعة القاهرة قسم الصحافة وكان الأول على الدفعة .. واخد لي بالك .. لكنه لم يلتحق بالسلك الجامعي والحمد لله

ـ عمل لفترة عام في مجلة روز اليوسف ثم حصل على فرصة ذهبية أعطاها له مشكورا مأجورا الكاتب الشاب اللامع الموهوب ابراهيم عيسى عندما عينه سكرتيرا لتحرير جريدة الدستور وهو لم يتجاوز العشرين من عمره وعمل فيها حتى تعطيل صدورها في عام ٩٨، وبعد فترة من البطالة قام بالكتابة في عدة مجلات وصحف منها المصور والكواكب وصباح الخير والهلال ووجهات نظر والإتحاد الإماراتية والشرق الأوسط والوسط ولها والأسبوع والعربي وأشياء من هذا القبيل وخلافه، في عام ٩٩ عمل مديرا لتحرير جريدة الجيل القاهرية التي كانت تجربة صحفية واعدة لكن أهوه اللي حصل، المهم أنه تركها بعد فترة أربعة أشهر بسبب خلافات مع الناشر ليعود إلى البطالة ثانية

t.me/qurssan

ثم يعمـــل فـــترة في العديد من القنوات الفضائية وعلى رأسها قناتي (art-mbc) ثم عمـــل في عام ٢٠٠٠ محررا عاما لجريدة القاهرة لمدة أربع شهور بس استقال بعدها بعد خلافات مع الكاتب التقدمي صلاح عيسى، وبعد فترة مـــن البطالة ترك العمل في الصحافة غير آسف عليها وعمل لمدة عام كنائب لمديـــر مكتـــب تلفزيون الشرق الأوسط بالقاهرة ثم استقال بعدها في أكتوبر ٢٠٠٢ لـــيعود إلى الـــبطالة بمحـــض إرادتـــه ويتفرغ لكتابة السيناريوهات الســـينمائية عـــائدا الى حلمه القديم بالكتابة في السينما، ومقررا أن يعيش إلى الأبـــد كاتـــبا عـــلى باب الله يأكل من عرق المواطن الذي يدخل له فيلما أو يشتري له كتابا.

ـــ له حـــتى الآن خمســـة أفلام سينمائية هي: حرامية في كي جي تو ـــ خالتي فرنسا ـــ الباشا تلميذ ـــ صايع بحر-أبو علي.

ـــ تمكـــن مؤخرا من شراء جميع الكماليات بما فيها الكيتشن ماشين وكاميرة الفيديو لكنه لايمتلك شقة حتى الآن.

ـــ لهواة الأبراج الكاتب من برج العذراء أو التي تقول عن نفسها أنها عذراء لأنه لم يعد شيئ مضمونا في هذا الزمن.

t.me/qurssan

عزيزتي جوليا روبرتس

أنا حزين يا جوليا.. لأنني ضائع مثلك.. أو هكذا
أتخيلك.. وأنت تبحثين عن الحب في أحضان كيفر
ساذرلاند وجاسون باتريك وليل لافيت وبنجامين برات
– أرأيت .. كيف أحفظ أسماء عشاقك الذين ولاتغضبي
مني لن يكون بنجامين آخرهم لأنك لست مقسومة أبداً
لرجل واحد.. العدل أن تتقلبي بين أحضان رجال الأرض
جميعاً لينال كل منهم حظه من السعادة الحقيقية.. أما
أنا فالعدل أن أتقلب بين أحضان المقاهي المسكونة
بالكراهية والشوارع المزروعة حفراً ومطبات وذكريات
مشي مع المحبوب والأصدقاء المهزومين المديونين
الممسوخي الأرواح والصحف المصادرة
والمراقبة والمرخية والبنات اللعوبات في التلفون
فقط الخائفات على الشرف والراغبات في الستر
والبلاد التي لا أفهم حتى الآن كيف نحبها كل هذا الحب
أو ربما نتصور أننا نحبها كل هذا الحب.

t.me/qurssan